



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمران
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أحياه النبي

للأمام الحسين

وعمد الرسول صلى الله عليه وآله
والخلفاء الراشدين

والتابعين

جعفر بن محمد العاملي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و الخلفاء الثلاثة بعده

كاتب:

علامه سيد جعفر مرتضى عاملى

نشرت فى الطباعة:

بوستان كتاب قم (انتشارات دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام فى عهدالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الخلفاءالثلاثة بعده
٩	اشارة
٩	تقديم
٩	اشاره
١٠	ماهى السياسة؟
١١	فى عهد الرسول الاعظم
١١	اشاره
١١	بداية
١١	النبى و مستقبل الأمة
١٢	اشاره
١٣	العاطفة قد تعنى موقفا
١٤	قضية المباهلة
١٤	اشاره
١٦	النموذج الحى
١٦	التخطيط... فى خدمة الرسالة
١٧	سياسات لابد من مواجهتها
١٨	سؤال و جوابه
١٩	عود على بدء
٢٢	الخطأ... و مواجهتها
٢٣	امثلة تاريخية هامة
٢٤	من مواقف الامام الحسن
٢٦	مواقف اخرى للأئمة و ذريتهم الطاهرة

- ٢٧ على خطى النبي الاكرم
- ٢٧ شهادة الحسنين على كتاب لتثيف
- ٢٨ بيعة الرضوان
- ٢٩ الحسن والحسين امامان
- ٣١ فى عهد الشيخين
- ٣١ فدك... و الحسنان
- ٣٢ الخطأ العجيبة
- ٣٣ الناحية ١
- ٣٥ الناحية ٢
- ٣٥ اشاره
- ٣٥ على صعيد العمل السياسى، نجدانهم
- ٣٧ التركيز على معاوية
- ٣٨ سياسة التمييز العنصرى
- ٣٩ ابعاد أهل البيت عن الساحة... وعلو نجم آخرين
- ٤٠ الاستفادة من عقائد غريبة مثل
- ٤٠ اشاره
- ٤٠ عقيدة الخضوع لحاكم الجور
- ٤١ عقيدة الجبر
- ٤١ لا تضر مع الايمان معصية
- ٤١ لا عقاب على الخفاء... وغير ذلك
- ٤٢ تقليص نسبة التقديس للنبي
- ٤٢ جواز تولية المفضول مع وجود الفاضل
- ٤٢ سياسة التجهيل للأمة
- ٤٤ المنع عن كتابه الحديث، و عن روايته و احراق ما كتب

- ٤٤ تشجيعهم القصاصين، و رواية الاسرائيليات
- ٤٥ آثار تلك السياسة
- ٤٦ و على ماذا يقول
- ٤٧ والامام الحسن ايضا
- ٤٧ مشرعون جدد، أو أنبياء صغار
- ٤٩ الائمة في مواجهة الخطأ
- ٥٢ مواقف هامة
- ٥٣ انزل عن منبر أبى
- ٥٣ والامام الحسين أيضا
- ٥٤ الحسنان... و أذان بلال...
- ٥٤ الامام الحسن و أسئلة الأعرابي
- ٥٦ فرض العطاء
- ٥٧ الامام الحسن فى الشورى
- ٥٩ فى عهد عثمان
- ٥٩ الامام الحسن فى وداع ابى ذر
- ٦٠ اشتراك الامام الحسن فى الفتوح
- ٦٠ التفسير والتوجيه
- ٦١ الرأى الصواب
- ٦١ اشاره
- ٦١ آثار الفتوح على الشعوب التى افتتحت ارضها
- ٦٤ آثار الفتوح على الفاتحين
- ٦٩ الائمة و تلك الفتوحات
- ٧٢ الامام الحسن و حصار عثمان
- ٧٥ معاوية هو قاتل عثمان

- ٧٧ هل جرح الامام الحسن فى الدفاع عن عثمان
- ٧٨ قوة موقف الامام الحسن
- ٧٩ هل كان الامام الحسن عثمانيا
- ٨٦ كلمة ختامية
- ٨٧ پاورقى
- ١١٤ تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و الخلفاء الثلاثة بعده

إشارة

سرشناسه : عاملى، جعفر مرتضى، ١٩٤٤م - م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان قرار دادى : الحياة السياسية للإمام الحسن (ع) فى عهد الرسول (ص) والخلفاء الثلاثة بعده. فارسى

عنوان و نام پديد آور : تحليلى از زندگاني سياسى امام حسن مجتبى عليه السلام / جعفر مرتضى عاملى؛ ترجمه محمد سپهرى. وضعيت و يراست : و يراست ٢.

مشخصات نشر : قم: بوستان كتاب قم (انتشارات دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم ، ١٣٨٤).

مشخصات ظاهرى : ٢٥٦ ص.

فروست : بوستان كتاب قم؛ ٥٥٥. اهل بيت عليهم السلام ؛ ٣٤. تاريخ ؛ ٧٥.

شابك : ٢١٥٠٠ ريال : ٩-٨٢٣-٣٧١-٩٦٤

يادداشت : ص.ع. لاينى شده: Ja'far Mortada Ameli: Tahlili az Zendegani -ye siyasi-ye Imam ...

Hasan Mojtaba (a.s.)=[An Analysis

يادداشت : چاپ قبلى: حوزه علميه قم، دفتر تبليغات اسلامى، مركز انتشارات، ١٣٨٢ (فروست متفاوت).

يادداشت : چاپ چهارم.

يادداشت : كتابنامه: ص. [٢٤٣] - ٢٥٦؛ همچنين به صورت زيرونويس.

موضوع : حسن بن على (ع)، امام دوم، ٣ - ٥٥٠ ق.

موضوع : اسلام -- تاريخ -- از آغاز تا ٥٠ ق.

شناسه افزوده : سپهرى، محمد، ١٣٤٤، - مترجم

شناسه افزوده : حوزه علميه قم. دفتر تبليغات اسلامى. بوستان كتاب قم

رده بندي كنگره : BP٤٠/ع٢ ح ٩٠٤١ ١٣٨٤

رده بندي ديويى : ٢٩٧/٩٥٢

شماره كتابشناسى ملي : ٢٠٩٨٢٩٦

تقديم

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللغة على أعدائهم أجمعين، من الاولين والآخرين، الى قيام يوم الدين.

و بعد..

فان حياة الامام الحسن صلوات الله و سلامه عليه مرتبطة ارتباطا وثيقا، و حتى عضويا بحياة اخيه السبط الشهيد الامام الحسين عليه

الصلاة والسلام..

و بالاخص حياتهما السياسية، فهما شريكان فى صنع الاحداث، اوفى التأثير فيها، سواء على مستوى الموقف، او على مستوى نتائجه و آثاره..

و لا يقتصر ذلك على الفترة التى عاشاها كاهاميين، يتحملان بالفعل مسؤولية القيادة و الهداية للأمم.. بل و ينسحب ايضا حتى على الفترة التى عاشاها فى كنف جدهما الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم، فضلا عما تلاها من تحولات و تطورات فى عهد الخلفاء الثلاثة، ثم ابان تصدى ابيهما أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه للامامة الظاهرة.. بل.. اننا حتى بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام، لنجد ملامح الآثار

[صفحة ٤]

المباشرة لمواقفه عليه السلام [١] على مجمل المواقف و الاحداث التى كان للام الحسين عليه السلام التأثير فيها، أو المسؤولية فى صنعها..

و ليس ذلك - فقط - لأجل ان دور أحدهما - كامام - لابد و ان يكون امتدادا لدور الآخر.. و انما يضاف الى ذلك طبيعة الظروف التى رافقت حياتهما، و المسؤوليات المتميزة التى فرض عليهما القيام بها فى تلك الفترة الزمنية، ذات الطابع الخاص جدا.. و لأجل ذلك.. قان على من يريد البحث و التعرف على الحياة السياسية لأحدهما عليهما الصلاة والسلام، أن لا يهمل النظر الى حياة الآخر، و ملاحظة مواقفه. بل لابد و ان يبقى على مقربة منها، اذا اراد ان يستفيد الكثير مما يساعده على فهم أعمق لما هو بصدد البحث فيه، و يهدف الى التعرف عليه، و على اسبابه، و على آثاره و نتائجه..

و نحن فى هذا البحث المقتضب، و ان كنا لم نستطع ان نؤمن - حتى الحد الأدنى فى مجال الالتزام بهذا الاتجاه، و ذلك بسبب عدم توفر الفرصة، و كثرة الصوارف.. الا أننا لانبعد كثيرا اذا قلنا: ان ملامح هذا الاتجاه ليست مطموسة تماما فى بحثنا هذا.. و أخيرا.. فان هذه الدراسة الموجزة، قد تكون قادرة - و لو جزئيا - على رسم صورة تكاد تكون واضحة عن الحياة السياسية للامام الحسن عليه الصلاة والسلام. كما انها يمكن ان تساعد بشكل فعال فى الحصول على تصور - و لو محدود - عن بعض التيارات و المناحي السياسية لتلك الفترة..ف:

الى مايلي من صفحات

١٤٠٤ / ١ / ٢٠ هـ.ق

١٣٦٢ / ٨ / ٥ هـ.ش

جعفر مرتضى الحسينى العاملى

[صفحة ٥]

ماهى السياسة؟

قيل:

سأل بعض الناس الامام الحسن عليه السلام عن رأيه فى السياسة، فقال عليه السلام:

«هى ان تراعى حقوق الله، و حقوق الاحياء، و حقوق الاموات فاما حقوق الله، فأداء ماطلب، والاجتناب عما نهى و أما حقوق الاحياء، فهى أن تقوم بواجبك نحو اخوانك، و لا- تتأخر عن خدمة أمتك، و أن تخلص لولى الامر ما أخلص لامته. و أن ترفع عقيرتك فى وجهه اذا حاد عن الطريق السوى و أما حقوق الأموات، فهى أن تذكر خيراتهم، و تتغاضى عن مساوئهم، فان لهم ربا يحاسبهم» [٢].

[صفحه ٧]

فى عهد الرسول الاعظم

اشاره

روى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال فى حديث له: «لو كان العقل رجلا لكان الحسن» (فرائد السمطين ج ٢ ص ٦٨ و عن مقتل الحسين للخوارزمي)

[صفحه ٩]

بداية

لقد ولد الامام الحسن عليه الصلاة والسلام فى حياة جده الرسول الاكرم، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و بالذات فى النصف من شهر رمضان المبارك، من السنة الثالثة للهجرة النبوية، على المشهور. و عاش فى كنف جده (المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنوات من عمره الشريف، و كانت تلك السنوات على قلتها، كافية لأن تجعل منه الصورة المصغرة عن شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى ليصبح جديرا بذلك الوسام العظيم، الذى حباه به جده، حينما قال له - حسبما روى: «أشبهت خلقى و خلقى». [٣].

[صفحه ١٠]

و قال المحقق العلامة الاحمدى: «اضف الى ذلك ما لصحبة العظماء من الاثر الروحى على الانسان، فمن عاشر كبيرا، و صاحب عظيما، فيشرق عليه من نوره، و يفتح عليه من عطره المعنوى ما تغنى به نفسه، و تسمو به ذاته... و قد المحت الاحاديث الكثيرة الواردة فى العشرة، و اختيار الصديق الى هذا المعنى، و اشار امير المؤمنين عليه السلام الى صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبته القاصعة، فقال: «و لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من اخلاقه علما، و يأمرنى بالاقداء به الخ...» اضف الى ذلك: انه صلى الله عليه وآله وسلم قد نحل الحسنين عليهما السلام نحلة سامية، حينما قال: اما الحسن فان له هيبتي و سؤددى، و أما الحسين فله جودى و شجاعتي» [٤] انتهى.

النبى و مستقبل الأمة

إشارة

و الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله وسلم هو ذلك الشخص الذى يتحمل مسؤولية هداية و رعاية الأمة، و مسؤولية تبليغ و حماية مستقبل الرسالة، ثم وضع الضمانات التى لا بد منها فى هذا المجال.

و هو صلى الله عليه و آله وسلم المطلع عن طريق الوحي على ما ينتظر هذا الوليد الجديد، الامام الحسن عليه السلام من دور قيادى هام على هذا الصعيد... كما انه صلى الله عليه و آله وسلم مأمور بأن يساهم هو شخصيا، و بما هو ممثل للارادة الالهية بالاعداء لهذا الدور، سواء فيما يرتبط ببناء شخصية هذا الوليد اليافع، بناء فذا يتناسب مع المهام الجسام، التى

[صفحة ١١]

يؤهل للاضطلاع بها على صعيد هداية، و رعاية و قيادة الأمة.

و اذا كانت هذه المهام هى - تقريبا - نفس المهام التى كان يضطلع بها الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم.. فان من الطبيعى ان تتجلى فى شخصية من يخلفه نفس الصفات و المؤهلات التى كانت للشخصية النبوية المباركة..

و هكذا... فان قوله صلى الله عليه و آله وسلم للإمام الحسن عليه السلام: اشبهت خلقى و خلقى.. لا بد و ان يعتبر و سام الجدارة والاستحقاق لذلك المنصب الالهى، الذى هو وراثته و خلافة النبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم، ثم وصيه على بن ابى طالب عليه الصلاة والسلام.

نعم.. سواء بالنسبة لما يرتبط بشخصية ذلك الوليد.. او بالنسبة الى خلق المناخ النفسى الملائم لدى الأمة، التى يفترض فيها ان لا تستسلم لمحاولات الابتزاز لحقها المشروع فى الاحتفاظ بقيادتها الالهية، التى فرضها الله تعالى لها.. او على الأقل أن لا تتأثر بعمليات التمويه والتشويه، و حتى الاعداد والنسف للمنطلقات والركائز، التى تقوم عليها رؤيتها العقائدية والسياسية، التى يعمل الاسلام على تعمييقها و ترسيخها فى ضمير الأمة و وجدانها..

و من هنا... نعرف السر والهدف الذى يرمى اليه النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى تأكيدات المتكررة، تصريحاً، او تلويحاً على ذلك الدور الذى ينتظر الامام الحسن و أخاه عليهما السلام، و الى المهمات الجلى التى يتم اعدادها لها، حتى ليصرح بأنهما عليهما السلام: امامان قاما أقعدا [٩] كما أنه يقول لهما: انتما الامامان، و لأمكما الشفاعة. [١٠].

[صفحة ١٢]

و فى مودة القربى أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال للحسين عليه السلام: «انت سيد، ابن سيد، أخو سيد، و انت امام، ابن امام، أخو امام، و أنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، و انت ابو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم». [١١].

و فى حديث عنه صلى الله عليه و آله وسلم يقول فيه عن الامام الحسن عليه السلام: «و هو سيد شباب أهل الجنة، و حجة الله على الأمة، أمره أمرى، و قوله قولى، من تبعه فانه منى، و من عصاه فانه ليس منى الخ» [١٢] و ثمة احاديث اخرى تدل على امامتهما، و امامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام؛ فلتراجع. [٩].

نعم... و كل ما تقدم انما يعنى: ان النبى صلى الله عليه و آله قد بث فى الحسين عليهما السلام من العلوم النافعة، و الحكمة الساطعة، و ربي فيهما المؤهلات الكافية لأن تجعلهما، جديرين بمقام خلافته، و هداية الأمة بعده...

كما أننا نلاحظ حرصه صلى الله عليه و آله وسلم على ربط قضاياها عقيدة و تشريعا، و حتى عاطفيا و وجدانيا بنفسه صلى الله عليه و

آله وسلم شخصيا، حتى ليقول لهما: أنا سلم لمن سالمتم، و حرب لمن حاربتم [١٠] و الأحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا لا مجال

[صفحة ١٣]

لاستقصائها.

و فى نص آخر عن أنس بن مالك قال: دخل الحسن على النبى صلى الله عليه وآله، فاردت ان اميطه عنه، فقال صلى الله عليه وآله: «ويحك يا أنس، دع ابني، و ثمرة فؤادى، فان من آذى هذا آذانى، و من آذانى فقد آذى الله» [١١].

بل انه صلى الله عليه وآله وسلم ليخبر الناس بما يجرى على الامام الحسن عليه السلام بعده، فيقول حسبما روى: «ان ابني هذا سيد، و سيصلح الله على يديه بين فئتين عظيمتين» [١٢].

أما اخباراته صلى الله عليه وآله و آله بما يجرى على اخيه السبط الشهيد الامام الحسين عليه السلام، فهى كثيرة أيضا، و ليس هنا موضع التعرض لها...

و بعد ذلك كله، فاننا نجده صلى الله عليه وآله يقبل الامام الحسن عليه السلام فى فمه، و يقبل الامام الحسين عليه السلام فى نحره، فى اشارة صريحة منه الى

[صفحة ١٤]

سبب استشهادهما عليهما السلام، و اعلاما منه عن تعاطفه معهما، و عن تأييده لهما فى مواقفهما و قضاياهما..

هذا كله، بالاضافة الى كثير من النصوص التى تحدثت عن دور الأئمة و موقعهم بشكل عام، ككونهم باب حطة، و ربانى هذه الامة، و معادن العلم، و أحد الثقلين، بالاضافة الى الاحاديث التى تشير الى ما سوف يلاقونه من الامة، و غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه..

و على كل حال... فان الشواهد على ان الرسول الاعظم، محمدا صلى الله عليه وآله كان يهتم فى اعطاء الملامح الواضحة للكائز و المنطلقات، التى لا بد منها لتكوين الرؤية العقائدية و السياسية الصحيحة و الكاملة، تجاه الدور الذى ينتظر السبطين الشهيدين صلوات الله و سلامه عليهما، و التى تمثل الضمانات الكافية، و الحصانة القوية لضمير الامة ضد كل تمويه او تشويه - هذه الشواهد - كثيرة جدا لا مجال لاستقصائها، و لكننا نؤكد بالاضافة الى ما تقدم على الامور التالية:

العاطفة قد تعنى موقفا

لقد كان الامام الحسن عليه السلام أحب الناس الى النبى صلى الله عليه وآله [١٣]... بل لقد بلغ من حبه صلى الله عليه وآله له و لأخيه عليهما السلام: انه يقطع خطبته فى المسجد، و ينزل عن المنبر ليحتضنهما، بالاضافة الى بعض ما تقدم و ما سيأتى من النصوص الكثيرة، و التى ذكرنا بعضها، حيث لا مجال لتتبعها جميعا فى عجاله كهذه..

والكل يعلم: أنه صلى الله عليه وآله لم يكن ينطلق فى مواقفه، و كل افعاله و تروكه من منطلق المصالح، او الأهواء الشخصية، و لا بتأثير من النزعات و العواطف، و انما كان صلى الله عليه وآله فانيا فى الله بكل وجوده، و بكل عواطفه و أحاسيسه، و بكل

[صفحة ١٥]

ما يملك من فكر، و من طاقات و مواهب، فهو صلى الله عليه و آله وسلم من الله سبحانه كان، و من أجل دينه و رسالته يعيش، و على طريق حبه، و حال اللقاء معه يموت.. فالله سبحانه هو البداية، و هو الاستمرار، و هو النهاية... الأمر الذى يعنى: ان كل موقف لا يكون خطوة على طريق خدمة دين الله، و اعلاء كلمته، لا- يمكن ان يصدر عنه، أيا كان نوعه، و مهما كان حجمه.. و لكن ذلك لا يعنى أبدا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يملك العواطف البشرية، والاحاسيس الطبيعية، و لا يمنحها قسطها الطبيعي فى مجال التأثير الايجابى فى الحياة، أو حتى الاستفادة المباحة منها.

و انما نريد ان نقول: انه حينما يتخذ ذلك التأثير العاطفى صفة الموقف، باعطائه صفة العلنية، و يصبح واضحا: أن ثمة اصرارا أكيدا على ابرازه و اظهاره للملأ العام، و حتى على المنبر أحيانا، فانه لا بد و ان يكون ذلك فى خدمة الرسالة، و على طريق الهدف الاسمى. بل... و حتى على صعيد منحه صلى الله عليه و آله وسلم أحاسيسه و عواطفه قسطها الطبيعي فى التأثير فى مجاله الشخصى البحت.. فانه سيحولها الى عبادة زاخرة بالعطاء، غنية بالمواهب، تمنحه المزيد من الطاقة، و تؤثر المزيد من القرب من الله سبحانه و تعالى.. نعم... و ان ما ذكرناه هو الذى يفسر لنا ذلك القدر الهائل من النصوص والآثار، التى وردت عنه صلوات الله و سلامه عليه و على آله تجاه العلاقة التى تربطه بالحسنين صلوات الله و سلامه عليهما، مثل قوله صلى الله عليه و آله وسلم، بالنسبة للامام الحسن عليه السلام: اللهم ان هذا ابني و أنا أحبه، فأحبه، و أحب من يحبه. [١٤].

و قوله صلى الله عليه و آله وسلم: أحب أهل بيتى الى: الحسن والحسين.. الى غير ذلك من النصوص الكثيرة جدا. [١٥].

[صفحه ١٦]

فان هذا الموقف المتميز من الحسنين عليهما السلام، و تلك الرعاية الفريدة لهما زاخرة و لا شك بالعديد من الدلالات والاشارات الهامة، حسبما المحنا اليه..

ولنا ان نخص بالذكر هنا... موقف، و مبادرات، و اقوال النبى صلى الله عليه و آله وسلم حين ولادتهما عليهما السلام، فنجده حين ولادة الامام الحسن عليه السلام يأتى الى بيت الزهراء صلوات الله و سلامه عليها، و يقول: «يا أسماء هاتى ابني»، او «هلمى ابني» [١٦]. ثم انه لم يكن ليسبق ربه فى تسمية المولود الجديد، فينزل الوحي لينبئه عن الخالق الحكيم قوله له: «سمه حسنا»... ثم يعق عنه بكبش... و يتولى بنفسه حلق شعره، و التصدق بزنته فضة، و طلى رأسه بالخلوق بيده المباركة... و قطع سرتة.. الى آخر ما هنالك مما جاء عنه صلى الله عليه و آله وسلم فى هذه الواقعة... [١٧].

و قوله صلى الله عليه و آله وسلم: يا أسماء هاتى ابني... و ذلك فى أول يوم من عمر الامام الحسن عليه السلام له مغزى عميق، و هدف بعيد، سنلمح اليه فيما يأتى، حين الحديث عن قضية المباهلة، ان شاء الله تعالى..

قضية المباهلة

اشاره

ومما يدخل فى الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام فى عهد جده النبى محمد

[صفحه ١٧]

صلى الله عليه وآله وسلم قضية المباهلة.

و يرجح العلامة الطباطبائى رضوان الله تعالى عليه، ان هذه القضية قد كانت سنة ست من الهجرة، أو قبلها. [١٨].
و مجمل هذه القضية:

ان علماء نصارى نجران وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و ناظروه فى عيسى، فاقام عليهم الحجّة.. فلم يقبلوا.. ثم اتفقوا على المباهلة [١٩] امام الله، فيجعلوا لعنة الله الخالدة، و عذابه المعجل على الكاذبين.

قال تعالى: «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون. الحق من ربك، فلا تكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل: تعالوا، ندع أبناءنا و أبناءكم، و نساءنا و نساءكم، و أنفسنا و أنفسكم، ثم نبتهل، فنجعل لعنة الله على الكاذبين» [٢٠].

فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم، السيد، والعاقب، والاهتم: ان باهلتنا بقومه باهلتنا؛ فانه ليس نبيا، و ان باهلتنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فانه لا يقدم الى أهل بيته الا و هو صادق.

و فى اليوم المحدد خرج اليهم صلى الله عليه وآله وسلم و معه على، و فاطمة، و الحسنان عليهم السلام، فسألوا عنهم، فقيل لهم: هذا ابن عمه، و وصيه، و ختنه على بن ابى طالب، و هذه ابنته فاطمة، و هذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا؛ فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجزية، و انصرفوا..

[صفحة ١٨]

هذا خلاصة ما ذكره القمى رحمه الله فى تفسيره.

و فى بعض النصوص انهم قالوا له: لم لا- تباهلتنا بأهل الكرامة والكبير، و أهل الشارة ممن آمن بك و اتبعك؟! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الارض، و افضل الخلق، ثم تذكر الرواية قول الاسقف لاصحابه: «أرى وجوها لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله... الى ان قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، و الافق تنجع فيه السحب الداكنة، و الريح تهب هائجة سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطل علينا العذاب! انظروا الى الطير و هى تقىء حواصلها، و الى الشجر كيف يتساقط أوراقها، و الى هذه الأرض كيف ترجف تحت اقدامنا». [٢١].

[صفحة ١٩]

قال الطبرسى: «أجمع المفسرون على ان المراد بأبنائنا: الحسن والحسين» [٢٢].

[صفحة ٢٠]

و قال الزمخشري: «و فيه دليل لا شىء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء» [٢٣].

و نحن لا- نستطيع فى هذه العجالة ان نتعرض لجميع الجوانب التى لا بد من بحثها فى حديث المباهلة، فان ذلك يحتاج الى تأليف مستقل، و لكننا نكتفى هنا بالاشارة الى الامور التالية:

النموذج الحى

ان اخراج الحسين عليهما السلام فى قضية المباهلة لم يكن بالامر العادى، او الاتفاقى.. و انما كان مرتبطا بمعان و مداليل هامة، ترتبط بنفس شخصية الحسين عليهما السلام، فقد كانا صلوات الله و سلامه عليهما ذلك المصدق الحقيقى، والمثل الأعلى، والثمره الفضلى التى يعنى الاسلام بالحفاظ عليها، و تقديمها على انها النموذج الفذ لصناعته الخلاقه، والبالغه اعلى درجات النضج والكمال.. حتى انه ليصبح مستعدا لتقديمها على انها اعز و اعلى ما يمكن ان يقدمه فى مقام التدليل على حقانيته و صدقه، بعد ان فشلت سائر الأدلة والبراهين - رغم وضوحها، و سطوع نورها، و قاطعيتها لكل عذر - فى التخفيف من عنت أولئك الحاقدين، و صلفهم، و صدودهم عن الحق الابلج..

فالنبي صلى الله عليه و آله حينما يكون على استعداد للتضحيه بنفسه و بهؤلاء، الذين يعتبرهم القمه فى النضج الرسالى بالاضافه الى انهم أقرب الناس اليه، فانه لا يمكن ان يكون كاذبا - والعياذ بالله - فى دعواه، كما لاحظته نفس رؤساء أولئك الذين جاؤا لبياهلوه، و ذلك لان محبه الاقارب، و ان كانت بحد ذاتها امرا طبيعيا، و قد تجعل الانسان على استعداد للتفريط بكل شىء، قبل ان يفكر فى التفريط بهم.. الا ان يزيد هذه

[صفحه ٢١]

المحبه و يؤكدها، و يقلل كثيرا من احتمالات التفريط بالأهل والأقارب، بل و يجعل ذلك فى عداد المحالات - هو ان يكون لذلك القريب، بالاضافه الى عامل القربى التسييه، شخصيه متميزه، تملك من المزايا والفضائل والكمالات، ما لا يملكه كل من عداها [٢٤] فاذا كان على استعداد للتضحيه بنفسه، و بنوعيات كهذه - من أهل بيته - فان ذلك يكون أدل دليل على صدقه، و على فنائه المطلق فى هذا الدين، و على ثقته بما يدعو اليه - و ليس هدفه هو الدنيا الفانيه، و حطامها الزائل.. نعم... و هذا بالذات هو ما حصل فى قضية المباهلة، التى كان النزاع يدور فيها حول عيسى، عليه الصلاة والسلام...

التخطيط... فى خدمه الرساله

هذا... و لربما يتصور البعض: ان اعتبارنا هذا الوليد اليافع، و أخاه عليهما الصلاة والسلام ذلك المثل الاعلى، و النموذج الفذ لصناعه الاسلام و خلاقته... انما هو نابع عن متابعه غير مسؤوله للعواطف والأحاسيس المتأثره بتعصب مذهبي، اثارته لجاجه الخصوم.. و لكن الحقيقه هى عكس ذلك تماما، فان ما ذكرناه نابع عن وعى عقائدى سليم، فرضته الأدلة والبراهين، التى تؤكد - بشكل قاطع - على ان الأئمة الاطهار عليهم السلام كانوا حتى فى حال طفولتهم فى المستوى الرفيع الذى يؤهلهم لتحمل الامانه الالهيه، و قياده الامه قياده حكيمة و واعيه، كما كان الحال بالنسبه لامامنا الجواد عليه الصلاة والسلام، و كذلك الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث شاءت الاراده الالهيه ان

[صفحه ٢٢]

يتحملا مسؤولياتهما القيادية فى السنين الاولى من حياتهما. تماما كما كان الحال بالنسبه لنبي الله عيسى عليه السلام، الذى قال الله تعالى عنه: «فأشارت اليه، قالوا: كف نكلم من كان فى المهد

صبياء. قال: انى عبد الله، آتانى الكتاب، و جعلنى نبيا... الآيات» [٢٥].

و كما كان الحال بالنسبة لنبى الله يحيى عليه الصلاة والسلام، الذى قال الله سبحانه عنه: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة، و آتيناك الحكم صبياء». [٢٦].

نعم.. لقد كان الحسنان عليهما السلام حتى فى ايام طفولتهما الاولى فى المستوى الرفيع من النضج والكمال الانسانى، و يملكان كافة المؤهلات التى تجعلهما محلا للعناية الالهية، و أهلا للأوسمة الكثيرة التى منحهما اياها الاسلام على لسان نبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم، و تجعلهما قادرين على تحمل المسؤوليات الجسام، حتى ليصح اشراكهما فى الدعوى، و فى المباهلة لاثباتها.. حسبما اشار اليه العلامة الطباطبائى والمظفر قدس الله سرهما، على اعتبار ان قوله تعالى: «فجعل لعنة الله على الكاذبين» يراد منه: الكاذبون الذين هم فى احد طرفى المباهلة، و اذا كانت الدعوى، و المباهلة عليها هى بين شخص النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و بين السيد والعاقب والاهتم، فكان يجب ان يأتى بلفظ صالح للانطباق على المفرد والجمع معا، كأن يقول: «فجعل لعنة الله على الكاذب»، او «على من كان كاذبا» مثلا.. أما ما ورد فى الآية، فيدل على تحقق كاذبين (بوصف الجمع) فى كلا الفريقين المتباھلين.

و هذا يعطى: ان الحاضرين للمباهلة شركاء فى الدعوى، فان الكذب لا- يكون الا- فيها.. و عليه... فعلى، و فاطمة، والحسنان عليهم السلام شركاء فى الدعوى، و فى الدعوة الى المباهلة لاثباتها. و هذا من افضل المناقب التى خص الله بها أهل بيت نبيه. [٢٧].

[صفحة ٢٣]

قال الزمخشري: «وفيه دليل لا شىء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء»، كما تقدم.

وقال الطبرسى وغيره: «قال ابن ابي علان - وهو أحد أئمة المعتزلة - : هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين فى تلك الحال، لان المباهلة لا تجوز الامع البالغين.

وقال اصحابنا: ان صغر السن و نقصانها عن حد البلوغ لا ينافى كمال العقل، و انما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الاحكام الشرعية [٢٨] و قد كان سنهما فى تلك الحال سنا لا يمتنع معها ان يكونا كاملى العقل. على ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادات للأئمة، و يخصهم بما لا- يشركه فيه غيرهم، فلو صح ان كمال العقل غير معتاد فى تلك السن، لجاز ذلك فيهم؛ ابانة لهم عن سواهم، و دلالة على مكانهم من الله تعالى، و اختصاصهم. و مما يؤيده من الأخبار قول النبى. (ص) ابناى هذان امامان، قاما، او قعدا» [٢٩].

اضف الى ما تقدم: ان مما يدل على ما ذكره الطباطبائى والمظفر وغيرهما: نزول سورة هل اتى، فى أهل الكساء، و منهم الحسنان عليهما السلام، و وعد الله تعالى لهم جميعا بالجنة...

و يؤيد ذلك ايضا: اشراكهما عليهما السلام فى بعة الرضوان، ثم استشهاد الزهراء بهما فى قضية نزاعها مع ابي بكر حول فدك [٣٠]، الى غير ذلك من اقوال و مواقف للنبى صلى الله عليه و آله وسلم منهما فى المناسبات المختلفة..

كما ان ذلك كله - كان يتجه نحو اعداد الناس نفسيا و وجدانيا لقبول امامة الائمة عليهم السلام، حتى وهم صغار السن، كم كان الحال بالنسبة للامامين: الجواد والمهدى عليهما السلام.

[صفحة ٢٤]

هذا وقد كان ثمة سياسات و مفاهيم منحرفة، لابد من مواجهتها، والوقوف فى وجوها.

و نشير هنا الى مايلى:

الاول: ان اخراج عنصر المرأة ممثلة بفاطمة الزهراء صلوات الله و سلامه عليها، والتي تعتبر النموذج الفذ للمرأة المسلمة - فى امر دينى و مصرى كهذا.. قد كان من اجل ضرب ذلك المفهوم الجاهلى البغيض، الذى كان لا يرى للمرأة اية قيمة او شأن يذكر، بل كانوا يرون فيها مصدر شقاء و بلاء، و مجلبة للعار، و مظنة للخيانة [٣١] فلم يكن يتصور احد منهم: ان يرى المرأة تشار فى مسألة حساسة و فاصلة، بل و مقدسة كهذه المسألة، فضلا عن ان تعتبر شريكه فى الدعوى، و فى الدعوة لاثباتها [٣٢].

[صفحه ٢٥]

الثانى: ان اخراج الحسينين عليهما السلام الى المباهلة بعنوان انهما ابناء الرسول الاكرم، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مع انهما ابنا ابنته الصديقة الطاهرة صلوات الله و سلامه عليها.. له دلالة هامة و مغزى عميق.. كما سنرى..

سؤال و جوابه

و لكننا قبل ان نشير الى ذلك، والى مغزاه، لابد من الاجابة على مناقشة طرحها بعض المحققين [٣٣]، مفادها: أن الآية لا- تدل على اكثر من ان المطلوب هو اخراج ابناء اصحاب هذه الدعوة الجديدة، كما يدل عليه قوله: «ابناءنا»، و لم يقل «ابنائى». و ليس فى الآية ما يدل على لزوم اخراج ابني صاحب الدعوة نفسه، فكون الحسينين ابنين لبعض اصحاب الدعوة كافى فى الصدق... انتهى.

اما نحن فنقول فى الجواب:

١- ان الامام عليا عليه السلام قد استدل بهذه الآية يوم الشورى على ان الله سبحانه قد جعله نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و جعل ابنه ابنيه، و نساءه نساءه.. و احتج بها ايضا الامام الكاظم عليه السلام على الرشيد، و احتج بها ايضا يحيى بن يعمر، و كذلك سعيد بن جبير على الحجاج - كما سيأتى - فلم يكن استدلالهم بأمر تعبدى بحت، و انما بظهور الآية، الذى لم يجد الخصم سبيلا الا التسليم به، والخضوع له..

٢- و ايضا: لو كان المراد مطلق ابناء اصحاب الدعوة، لكان المقصود بأنفسنا

[صفحه ٢٦]

مطلق الرجال الذين قبلوا بهذا الذين، و ليس شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط... و عليه فقد كان الانسب ان يقول: «و رجالنا و رجالكم» بدل قوله: «و انفسنا».

اضف الى ذلك: ان من غير المناسب ان يقصد من الانفس شخص النبي، ثم يقصد من الابناء والنساء ابناء و نساء رجال آخرين، اذ الظاهر: ان الابناء والنساء هم لنفس من ارادهم بقوله: «و انفسنا»، فلو كان المقصود بأنفسنا شخص النبي، و بأبنائنا ابناء الآخرين، لكان من قبيل قولنا: «ان لم يكن ما ادعيه صحيحا فليمت ابن فلان» مثلا!!.

٣- و بعد كل ما تقدم.. فان كلمات: «انفسنا»، و «ابناءنا»، و «نساءنا» كلها جاءت بصيغة الجمع... فلماذا اقتصر من الانفس على اثنين، و كذلك من الابناء، و من النساء، على واحدة؟! فان ذلك انما يدل على مزيد من الخصوصية لهؤلاء الذين اخرجهم بالذات.

والا فلو كان المقصود مجرد النموذج، فلماذا لم يكتف بواحد واحد من الانواع الثلاثة؟ و لو كان المقصود تخصيص جماعة بشرف معين، للتعبير عن انهم هم وحدهم الذين بلغوا الذروة فى فنائهم بهذه الدعوة، التى يراد المباهلة من اجلها، فيصح قولهم: ان هذه الآية تدل على فضيلة لا أعظم منها لأصحاب الكساء. و لا سيما بملاحظة ما تقدم عن العلامتين: الطباطبائى والمظفر، من أن هؤلاء شركاء فى الدعوى، و فى الدعوة للمباهلة لا ثباتها..

و هكذا يتضح: ان دعوى: ان الآية لا تدل على اكثر من الامر باخراج نموذج من ابناء من اعتنق هذه الدعوة لا يمكن القبول بها، ولا الاعتماد عليها بوجه...

عود على بدء

كانت تلك هى المناقشة التى احببنا الاشارة اليها، و كان ذلك هو بعض ما يمكن ان يقال فى الاجابة عنها..

[صفحة ٢٧]

و بعد ذلك.. فاننا نشير الى ان اخراج الحسين عليهما السلام فى المباهلة، على انهما ابنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع انهما ابنا ابنته، بحيث لا يبقى مجال لانكار ذلك، أو للتشكيك فيه، حتى ليعترفون بأن:

«فى الآية دلالة على ان الحسن والحسين، و هما ابنا البنت يصح ان يقال: انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لانه وعد ان يدعو ابنا، ثم جاء بهما» [٣٤].

ان ذلك - له دلالات هامة، كما قلنا فقد كان يهدف بالاضافة الى ما اشير اليه آنفا، الى ضرب ذلك المفهوم الجاهلى البغيض، القائل بان أبناء الابناء هم الابناء فى الحقيقة، دون بنى البنات، الامر الذى ينشأ عنه ان يتعرض الكثيرون لكثير من المشاكل النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها. تلك المشاكل التى لا مبرر لها، و لا منطق يساعدها، الا منطق الجاهلية الجهلاء، والعصبية العمياء.. و لكن مما يؤسف له هوانهم قد اصرروا بعده صلى الله عليه وآله وسلم على الأخذ بذلك المفهوم الجاهلى البغيض، حتى لقد انعكس ذلك على آرائهم الفقهية ايضا.

و من ذلك: انهم قد جعلوا قوله تعالى: «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين» [٣٥] مختصا بعقب الابناء، دون من عقبته البنات.

قال ابن كثير: «قالوا: اذا اعطى الرجل بنيه، أو وقف عليهم، فانه يختص بذلك بنوه لصلبه و بنو بنيه، «أى دون بنى بنته»، و احتجوا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنا، و بناتنا

بنوهن ابنا الرجال الاباعد [٣٦].

«و قال العينى: هذا البيت استشهد به النحاء على جواز تقديم الخبر، والفرضيون على دخول ابنا الابناء فى الميراث، و ان الانستاب الى الآباء، والفقهاء كذلك فى

[صفحة ٢٨]

الوصية، و أهل المعاني والبيان فى التشبيه» [٣٧].

و نقل القرطبي: ان الامام مالك بن أنس هو الذى لا يدخل ولد البنات فى الوقف الذى ييكون على الولد، و ولد الولد. [٣٨].

نعم... مالك، الذى بلغ من اهتمام العباسيين بأمره: ان ارادوا ان يحملوا الناس على العمل بالموطأ بالقوة. [٣٩].

و حينما اخذ المنصور أموال عبد الله بن الحسن، و باعها، و جعلها فى بيت مال المدينة «أخذ مالك بن انس الفقيه رزقه من ذلك المال بعينه اختيارا» [٤٠].

كما ان المنصور كان اذا اراد ان يولى احدا على المدينة يستشير اولاءه. [٤١].

- الامام مالك هذا - هو الذى يذهب الى هذا رأى و يتبناه!!

كما ان محمد بن الحسن الشيبانى يقول: ان من اوصى لولد فلان، و له ولد ابن، و ولد بنت «ان الوصية لولد الابن، دون ولد البنت» [٤٢].

نعم لقد الغى الله سبحانه ذلك المفهوم الجاهلى البغض، و لكن هؤلاء قد احتفظوا به، حتى حكموه فى آرائهم الفقهية، و ذلك انصياعا للجو السياسى، و تنفيذاً لمآرب الحاكم الذين كانوا - سواء منهم الامويون او العباسيون - يحاولون تركيز هذا المفهوم و تثبيته، كما سنرى..

و ثانياً: لقد كان لابد من تفويت الفرصة على اولئك الحاقدين والمنحرفين، الذين سوف يستفيدون من ذلك المفهوم الجاهلى لمقاصد سياسية، فيما يتعلق بموضوع

[صفحه ٢٩]

الامامة والخلافة والزعامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و بالذات فيما يختص بشخص هؤلاء الذين أخرجهم عليه و آله الصلاة والسلام للمباهلة، و كرمهم فى حديث الكساء، و آية التطهير، و غير ذلك مما لا مجال له هنا..

و ذلك لأن الذين تصدوا للاستئثار بالأمر بعد النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد احتجوا فى السقيفة بأنهم: أولياء النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و عشيرته، و بأنهم عتره النبى، و بأنهم أمس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً. [٤٣].

و جاء الامويون ايضا، و اتبعوا نفس الخط، و ساروا على نفس الطريق، و كانت الخطط الجهنمية لهؤلاء و أولئك تتجه نحو تضعيف شأن أهل البيت عليهم السلام، و عزلهم عن الساحة، بل والقضاء عليهم و تصفيتهم بشكل نهائى: اعلامياً، و سياسياً، و اجتماعياً، و نفسياً، بل و حتى جسدياً ايضا.. و كان رأس الحربه يتجه اولاً و بالذات الى أولئك الذين طهرهم الله سبحانه و تعالى فى محكم كتابه، و اخرجهم نبيه الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لياهل بهم أهل الكفر، واللجاج والعناد..

حيث ان صتية هؤلاء على النحو الذى قدمناه هو الاصب، و هو الهم، و ذلك بسبب ما سمعته الأمة من النبى الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، و بسبب ما عرفته من آيات قرآنية نزلت من حقهم، و بيان فضلهم.. فضلاً عن كثير من المواقف التى لا يمكن تجاهلها أو على الأقل لا يمكن التشويه فيها أو التعقيم عليها بيسر و سهولة..

نعم.. لقد كان الامويون يحاولون اظهار أنفسهم على أنهم هم دون غيرهم أهل بيت النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و ذوو قرباه... حتى ليحلف للسفاح عشرة من قواد أهل الشام، و اصحاب الرياسة فيها: أنهم ما كانوا يعرفون الى ان قتل مروان اقرباء

[صفحه ٣٠]

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أهل بيت يرثونه غير بنى أمية [٤٤].

كما ان اروى بنت عبدالمطلب تذكر معاوية بهذا الامر، و تقول له: «و نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله الخ...» [٤٥].
و يقول الكميت:

و قالوا: ورثناها، أبانا و أمنا
و لا ورثتهم ذاك أم و لا أب

و قال ابراهيم بن المهاجر:

أيها الناس أسمعوا أخبركم
عجب با زاد على كل عجب...

عجبا من عبدشمس انهم
فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا احمد فيما زعموا
دون عباس بن عبدالمطلب

كذبوا والله ما نعلمه
يحرز الميراث الا من قرب [٤٦].

هذا كله.. رغم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اخرج بنى عبدشمس من قرباه، حينما قسم خمس بنى النضير، أو خيبر، و حينما اعترض عليه عثمان، و جبير بن مطعم، بان: قرابة بنى أمية و بنى هاشم واحدة، لم يقبل النبي ذلك منه. والقصة معروفة و متواترة. [٤٧].

[صفحة ٣١]

و بعد هذا.. فان العباسيين قد اتبعوا نفس الاسلوب، فاظهروا انفسهم على انهم هم ذو و قريبي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بهدف اصفاء صفة الشرعية على حكمهم و سلطانهم، حتى لنجد الرشيد يأتى الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عم، فيتقدم الامام الكاظم عليه السلام الى القبر، و يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه. [٤٨].

هذا.. و قد ربط العباسيون دعوتهم و حبل وصايتهم فى البداية بأمر المؤمنين عليه السلام، و نجحوا فى الاستفادة من عواطف الناس تجاه ما تعرض له العلويون و أهل البيت من ظلم، و اضطهاد، و آلام، على يد اسلافهم الامويين - .
 و لكنهم بعد ذلك رأوا: أنهم فى مجال التمكين لأنفسهم لا يسعهم الاستمرار بربط دعوتهم بأمر المؤمنين على عليه الصلاة والسلام، لوجود من هم أمس بعلى عليه السلام رحما منهم، فاتجهوا نحو التلاعب ببعض الركائز والمنطلقات الفكرية العقائدية للناس، فأسس المهدي - والظاهر ان هذه هى فكرة ابيه المنصور من قبل - فرقة تدعى: ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم هو العباس بن عبدالمطلب، ثم ولده عبدالله، ثم ولده... و هكذا... الى ينتهى الامر الى العباسيين... و لكنهم اجازوا بيعه على عليه السلام، لان العباس نفسه كان قد اجازها... و ادعوا: ان الارث للعم دون البنت،

[صفحه ٣٢]

و لذلك فان حق الخلافة لا يصل الى الحسن و الحسين، عن طريق فاطمة صلوات الله و سلامه عليها. واهتموا فى اظهار هذا الامر و تثبيته كثيرا، حتى قال شاعرهم:

أنى يكون و ليس ذاك بكائن
 لنبي البنات وراثه الاعمام

فقال على هذا البيت مالا عظيما

و هذا موضوع واسع و متشعب، و قد استوفينا الحديث عنه - نسيا - فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام» ص ٨١-٧٨، فليراجع من أراد.

الخطه... و مواجهتها

و لكن هذا الخط السياسى، و ان حظى بكثير من الدعم والاصرار من قبل الحكام، و كل اعوانهم.. و قد جندوا كل طاقاتهم المعنوية والمادية من أجل تاييده و تثبيته.. الا- انه قد كان ثمة عقبه كؤود تواجههم، و تعترض سبيل نجاحهم فى تشويه الحقيقه، و تزوير التاريخ، و هى وجود أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، الذين يملكون أقوى الحجج، و أعظم الدلائل والشواهد من القرآن، و من الحديث المتواتر، و من المواقف النبوية المتصافرة، التى يعرفها و رآها و سمعها عدد هائل من صحابه الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم، و سمعها منهم التابعون، ثم من بعدهم..

و كان من جمله تلك الحجج الدامغه «آية المباهلة» بالذات.. و كم رأينا من مواقف للأمويين وللعباسيين على حد سواء يصرون فيها على نفى بنوة الحسنين عليهما السلام له صلى الله عليه و آله وسلم.. فكانت تواجه من قبل أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم، و المنصفين من غيرهم بالاحتجاجات القوية والفاصلة... الأمر الذى جعل «السحر ينقلب على الساحر»..

و أدركوا: ان أسلوب الحجج والمنطق، من شأنه أن يظهر الحق الذى يجهدون فى اخفائه، و تشويهه. فكانوا يعملون على عزل الائمة و شيعتهم عن الساحة، و ابعادهم عن الانظار، عن طريق الارهاب و الاضطهاد والتنكيل، حتى اذا وجدوا أن ذلك لا يجدى

[صفحه ٣٣]

تصدوا لتصفيتهم جسديا.. بالسم تارة، و بالسيف اخرى...

امثلة تاريخية هامة

و نستطيع ان نذكر هنا بعض ما يتضمن محاوله نفي بنوه الحسين له صلى الله عليه و آله وسلم، و احتجاجات الأئمة و غيرهم عليهم فى هذا المجال... و بعضه يتضمن الاستدلال بأية المباهلة.. و ذلك فى ضمن النقاط التالية:

١- «عن ذكوان، مولى معاوية، قال: قال معاوية، لا أعلمن أحدا سمي هذين الغلامين [٤٩] ابني رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم. و لكن قولوا: ابني على عليه السلام.

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك، امرنى ان اكتب بنيه فى الشرف. قال: فكتبت بنيه و بنى بنيه، و تركت بنى بناته... ثم أتيت بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كبر بنى! فقلت: من؟ فقال: اما بنو فلانة - لابنته - بنى؟ اما بنو فلانة - لابنته بنى؟. قال: قلت: الله!! أيكون بنو بناتك بنيك، و لا يكون بنى فاطمة بنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟! قال: مالك؟ قاتلك الله! لا يسمعن هذا أحد منك؟!...» [٥٠].

٢- و قد جاء عن الامام الحسن عليه السلام محتجا على معاوية قوله: «... فأخرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من الانفس معه ابى، و من البنين أنا و أخى، و من النساء فاطمة أمى، من الناس جميعا، فنحن أهلها، و لحمه و دمه، و نفسه، و نحن منه و هو منا» [٥١].

٣- و قال الرازى فى تفسير قوله تعالى: «و من ذريته داود، و سليمان، و أيوب، و يوسف.. الى قوله: و زكريا، و يحيى، و عيسى» [٥٢] - بعد ان ذكر دلالة الآية على بنوه

[صفحه ٣٤]

الحسين للنبي صلى الله عليه و آله وسلم - قال :-

«و يقال: ان ابا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف». [٥٣].

٤- و احتج امير المؤمنين على عليه السلام يوم الشورى على المجتمعين، بان الله تعالى جعله نفس النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و جعل ابنه ابنيه، و نساءه نساءه. [٥٤].

٥- و عن الشعبي، قال: كنت عند الحجاج، فأتى بيحيى بن يعمر، فقيه خراسان، من بلخ، مكبلا بالحديد، فقال له الحجاج: أنت زعمت: ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟

فقال: بلى، فقال الحجاج: لتأتينى بها واضحة بينة من كتاب الله (!!)، أو لأقطعنك عضوا عضوا.

فقال: آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله يا حجاج.

قال فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج.

فقال له: و لا تأتنى بهذه الآية: ندع أبناءنا و أبناءكم.

فقال: آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله، و هو قوله: و نوحا هديناه من قبل، و من ذريته داود و سليمان.. الى قوله: و زكريا، و يحيى، و عيسى. فمن كان ابو عيسى، و قد الحق بذرية نوح؟!.

قال: فاطرق الحجاج مليا، ثم رفع رأسه فقال: كأنى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلو وثاقه.. الخ». [٥٥].

[صفحه ٣٥]

و فى نور القبس: أن الحجاج طلب منه ان لا يعود لذكر ذلك، و نشره.

٦- و لسعيد بن جبير قصة مع الحجاج شبيهة بقصة يحيى بن يعمر، فلانطيل بذكرها. [٥٦].

٧- و سأل هارون الرشيد الامام الكاظم عليه السلام، فقال له: كيف قلت: انا ذرية النبى، و النبى لم يعقب، و انما العقب للذكر لا للأنثى، و أنتم ولد البنت، و لا يكون له عقب؟ فسأله عليه السلام ان يعفيه، فلم يقبل، فاحتج عليه، عليه السلام بأن القرآن قد اعتبر عيسى من ذرية ابراهيم فى آية سورة الأنعام، مع انه ينتسب اليه عن طريق الام. ثم احتج عليه بآية المباهلة، حيث قال الله تعالى فيها: «و ابناؤنا». [٥٧].

٨- بل ان عمرو بن العاص ارسل الى امير المؤمنين عليه السلام يعيبه باشيء، منها: انه يسمى حسنا و حسينا ولدى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال لرسوله: «قل للشانى ابن الشانىء: لولم يكونا ولديه لكان أبتى، كما زعم أبوك». [٥٨].

٩- و قال الحسين صلوات الله و سلامه عليه فى كربلاء: «اللهم انا أهل بيت نبيك، و ذريته و قرابته، فاقصم من ظلمنا، و غصبنا حقنا، انك سميع قريب.

فقال محمد بن الاشعث: أى قرابة بينك و بين محمد؟!.

فقال الحسين: اللهم ان محمد بن الاشعث يقول: ليس بينى و بين محمد قرابة، اللهم ارنى فيه هذا اليوم ذلعا جلا، فاستجاب الله دعاه الخ...» [٥٩].

هذا... و لهم عليهم السلام احتجاجات اخرى بآية المباهلة على خلافة امير المؤمنين، و على افضليته عليه السلام، و غير ذلك، لا مجال لذكرها هنا. [٦٠].

[صفحه ٣٦]

من مواقف الامام الحسن

نعم... و لم يقتصر الائمة فى تصديهم للمغضرين و الحاقدين، و الوقوف فى وجه سياساتهم تلك بحزم و صلابة - على مواقف الحجاج هذه، بل تعدوا ذلك الى المناسبات الأخرى، و استمروا يعلنون بهذا الامر على الملأ و يؤكدون عليه فى كثير من المناسبات و المواقف الحساسة، و كشفوا زيف تلك الدعاوى بشكل لا يدع مجالاً لأى شك أو ريب..

و قد صدع الامام الحسن عليه السلام بهذا الامر فى أكثر من مناسبة، و اكثر من موقف..

و لم يكن يكتفى باظهار و اثبات بنوته لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و حسب.. و انما كان يهتم فى التأكيد على ان حق الامامة و الخلافة له وحده، و لا تصل النبوة الى معاوية و اضرابه، لان معاوية ليس فقط يفقد المواصفات الضرورية لهذا الامر، و انما هو يتحلى بالصفات التى تنافىها و تناقضها بصورة اساسية.. و كمثال على كل ذلك نذكر:

١- أنه عليه السلام يخطب فور وفاة ابيه على امير المؤمنين عليه السلام، فيقول: «أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى، فانا الحسن بن على، و انا ابن النبى، و انا ابن الوصى» [٦١].

لا حظ كلمة: «الوصى» فى هذه العبارة الاخيرة أيضا.

و فى نص آخر أنه قال: «... فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه و آله وسلم» [٦٢].

[صفحة ٣٧]

قال حينئذ أيضا: «انا ابن البشير النذير، انا ابن الداعى الى الله باذنه، انا ابن السراج المنير، انا ابن من اذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا، انا من اهل بيت افترض الله طاعتهم فى كتابه» الخ [٦٣] ... ثم قام ابن عباس، فقال: «هذا ابن بنت نبيكم، و وصى امامكم، فبايعوه» [٦٤].

و فى نص آخر: انه قال حينئذ ايضا: «و عنده نحتسب عزانا فى خير الآباء رسول الله الخ» [٦٥].

٢- و فى مناسبة اخرى فى الشام، طلب منه معاوية - بمشورة عمرو بن العاص - ان يصعد المنبر، و يخطب - رجاء ان يحصر - فصعد المنبر، فحمد الله، و اثنى عليه، ثم اورد خطبة هامة، تضمنت ما تقدم، و سواه الشىء الكثير، قال الراوى: «و لم يزل به حتى اظلمت الدنيا على معاوية، و عرف الحسن من لم يكن عرفه من اهل الشام و غيرهم، ثم نزل. فقال له معاوية: اما انك يا حسن قد كنت ترجو ان تكون خليفة، و لست هناك!

فقال الحسن عليه السلام: اما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عمل بطاعة الله عزوجل. و ليس الخليفة من سار بالجور، و عطل السنن، و اتخذ الدنيا

[صفحة ٣٨]

اما و ابا، و عباد الله حولا، و ماله دولا، و لكن ذلك امر ملك اصاب ملكا، فتمتع منه قليلا، و كأن قد انقطع عنه... الى آخر كلامه عليه السلام. [٦٦].

و نفس هذه القضية تذكر له مع معاوية، حينما جرى الصلح بينهما فى الكوفة. [٦٧].

و هذا... يؤيد ما ذكره البعض: من ان معاوية قد دس السم الى الامام الى الامام الحسن عليه السلام، لانه كان يقدم عليه الى الشام. [٦٨].

٣- و فى نص آخر: ان معاوية طلب من الامام الحسن عليه السلام: ان يصعد المنبر، و يخطب... فصعد المنبر و خطب، و صار يقول: انا ابن، انا ابن... الى ان قال: «لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتها لم تجدوا غيرى و غير أخى». [٦٩] و من اراد الرواية بطولها فليراجع المصادر.

٤- و فى نص آخر: ان معاوية طلب منه: ان يصعد المنبر و ينتسب، فصعد، و صار يقول: بلدتى مكة و منى، و انا ابن المروة و الصفا، و انا ابن النبي المصطفى... الى ان قال: فأذن المؤذن، فقال: اشهد ان محمدا رسول الله، فالتفت الى معاوية، فقال: أم محمد ابى؟ أم ابوك؟! فان قلت: ليس بابى، كفرت، و ان قلت: نعم، فقد أقررت.. ثم قال: اصبحت العجم تعرف حق العرب بان محمدا منها، يطلبون حقنا، و لا يردون الينا حقنا» [٧٠].

[صفحة ٣٩]

٥- و فى مناسبة اخرى، طلب منه معاوية ان يخطب و يعظهم، فخطب، و صار يقول: انا ابن رسول الله، انا ابن صاحب الفضائل، انا ابن صاحب المعجزات و الدلائل، انا ابن امير المؤمنين، انا المدفوع عن حقى.. الى ان قال: انا امام خلق الله، و ابن محمد رسول الله، فخشى

معاوية ان يتكلم بما يفتن به الناس، فقال: انزل، فقد كفى ماجرى، فنزل» [٧١].

٦- بل لقد رأينا معاوية يعترف له بهذا الامر، فيقول له مرة فى كلام له: «و لا سيما انت يا ابا محمد، فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و سيد شباب اهل الجنة» [٧٢].

و يدخل فى هذا المجال ايضا قول الامام الحسن عليه السلام لابي بكر، و قول الامام الحسين عليه السلام لعمر: انزل عن منبر أبى، حسبما سيأتى، ان كان المقصود بابى: النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كما يظهر من اعترافهما لهما. و ان كان المقصود به أباهما أمير المؤمنين - كما احتمله بعض المحققين [٧٣] - فيدخل فى مجال احتجاجاتهما عليهما السلام على احقيتهم بالامر، دون كل احد سواهم... و يكونان قد انتزعا منهما اعترافا صريحا وهاما فى هذا المجال.

مواقف اخرى للأئمة و ذريتهم الطاهرة

و بعد ذلك، فانا نجد الامام الحسين عليه السلام يخطب الناس، و يقول: «اقررتم بالطاعة، و آمنتتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم انكم زحفتم الى ذريته و عترته، تريدون قتلهم... الى ان قال: الست انا ابن بنت نبيكم، و ابن وصيه، و ابن

[صفحة ٤٠]

عمه» [٧٤].

و يقول فى موضع آخر، حينما اشتد به الحال: «و نحن عتره نبيك، و ولد حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى اصطفيته بالرسالة الخ..» [٧٥].

و يقول فى وصف جيش يزيد، فى يوم عاشوراء: «... فانما انتم طواغيت الأمة... الى ان قال: و قتلته اولاد الانبياء، و مبيرى عتره الاوصياء» [٧٦].

و قد اعترفوا له بذلك حينما ناشدهم، فقال: «انشدكم الله، هل تعرفونى؟ قالوا: نعم، انت ابن رسول الله و سبطه» [٧٧].

و للامام السجاد موقف هام فى الشام، حينما القى خطبته الرائعة، فقال: «ايها الناس، انا ابن مكة و منى، انا ابن زمزم و الصفا، انا ابن من حمل الركن باطراف الردا... الى ان قال: انا ابن من حمل على البراق، و بلغ به جبرئيل سدره المنتهى...» الى آخر الخطبة التى كان من نتيجتها: «ان ضج الناس بالبكاء، و خشى يزيد الفتنة، فأمر المؤذن ان يؤذن للصلاة...» و لكنه عليه السلام قد تابع خطبته، و احتجاجاته الدامغة على يزيد، و تفرق الناس، و لم ينتظم لهم صلاة فى ذلك اليوم. [٧٨].

و بعد ذلك... فاننا نجد العقيلة زينب تقف فى وجه يزيد لتقول له: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و اماءك، و سوقك بنات رسول الله سبايا؟..»

وفىها: «واستأصلت الشأفة، بارقتك دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»

[صفحة ٤١]

و سلم،» الى ان قالت: «و لتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تحملت من سفك دماء ذريته، و انتهكت من حرمة و لحمته» [٧٩].

و فى خطبة لها لاهل الكوفة: «الحمد لله، و الصلاة على ابى محمد و آله الطيبين الاخيار». و فى نص آخر: «والصلاة على ابى رسول

الله...» [٨٠].

وتقول فاطمة بنت الحسين فى خطبة لها فى الكوفة أيضا: «... وأن محمدا عبده ورسوله، وأن اولاده ذبحوا بشط الفرات» [٨١].

على خطى النبى الاكرم

وبعد... فان ذلك لم يكن منهم عليهم السلام الا اسوة منهم بالنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق، وقد ورد عنه الكثير مما يدل على اصراره صلى الله عليه وآله وسلم على تركيز قضية بنوة الحسين عليهما السلام له صلى الله عليه وآله وسلم فى ضمير الامم و وجدانها، بشكل لا يبقى معه أى مجال للشبهة، أو الشك والترديد.. و كنموذج على ذلك نشير الى:

١- قوله صلى الله عليه وآله وسلم: هذان ابناى من احبهما فقد احببني [٨٢] و فى نص آخر: هذان ابناى، و ابنا ابنتى، اللهم انى احبهما، و أحب من يحبهما. [٨٣].

[صفحة ٤٢]

و فى رواية اخرى عن عائشة: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ حسنا، فيضمه اليه، ثم يقول: اللهم ان هذا ابنى، و انا احبه، فاحبيه، و احب من يحبه. [٨٤].

٢- كما انه (ص) بمجرد ولادة احدهما يقول لاسماء: هلمى ابنى، كما تقدم.

٣- و يقول: ان ابنى هذا سيد. [٨٥].

٤- كما انه صلى الله عليه وآله وسلم يجلس فى المسجد، و يقول: ادعوا لى ابنى، قال: فأتى الحسن يشدد... الى ان قال: و جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتح فمه فى فمه، و يقول: اللهم انى احبه، فأحبه، و أحب من يحبه، ثلاث مرات. [٨٦].

٥- و عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: كل ابن آدم ينتسبون الى عصبه ابيهم، الا ولد فاطمة فانى انا أبوهم، و انا عصبتهم. [٨٧]. و حسبنا ما ذكرناه فى هذا المجال، فان استقصاء ذلك مع مصادره متعسر، بل متعذر فى هذه العجالة، و لا سيما.. و ان علينا ان نوفر الفرصة لبحوث اخرى عن الحياة السياسية للامام الحسن المجتبى عليه الصلاة والسلام. و من اراد المزيد من النصوص الدالة على بنوة الحسين عليهما السلام فليراجع الغدير ج ٧ ص ١٢٩-١٢٤. [٨٨].

[صفحة ٤٣]

شهادة الحسين على كتاب لثقيف

و بعد كل ما تقدم... فاننا نجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يكتب كتابا لثقيف، و يثبت فيه شهادة على والحسين صلوات الله و سلامه عليهم.

قال أبو عبيد: «و فى هذا الحديث من الفقيه اثباته شهادة الحسن والحسين. و قد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين أن شهادة الصبيان تكتب و يستنسبون؛ فيستحسن ذلك. فهو الآن فى سنة النبى (ص)». [٨٩].

و قال الكتانى: «فيه من الفقه اثباته (ص) شهادة الصبيان، و كتابة اسمائهم قبل البلوغ. و انما تقبل شهادتهم اذا أدوها بعد البلوغ. و فيها

أيضا شهادة الابن أيضا مع شهادة أبيه فى عقد واحد اه. نقله فى نور النبراس» انتهى. [٩٠].

وقال محمد خليل هراس فى تعليقه له على الأموال: «و لا يجوز القول بأن تلك خصوصية لهما رضى الله عنهما؛ اذ لا دليل عليها و مادام الطفل مميزا يجب أن تعتبر شهادته فانه قد يحتاج اليها...» [٩١] انتهى.

و نقول: ألم يجد النبى أحدا من الصحابة يستشهده على ذلك الكتاب الخطير الذى يرتبط بمصير جماعة كثيرة سوى هذين الصبيين؟! و هل كان وحيدا فريدا حينما جاءه وفد ثقيف، و كتب لهم ذلك الكتاب حتى احتاج الى استشهاد ولدين صغيرين لم يبلغا الخمس سنوات؟!]

[صفحه ٤٤]

و ان أدنى مراجعة للنصوص التاريخية لتعبد كل البعد هذا الاحتمال الأخير، حيث انها صريحة فى أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد ضرب لهم قبة فى المسجد ليسمعوا القرآن، و يروا الناس اذا صلوا و كان خالد بن سعيد بن العاص حاضرا و كان خالد بن الوليد هو الكاتب، و مع ذلك لم يشهدا على الكتاب... و أخيرا.. فقد نص ابن رشد على أن العدالة تشترط فى الشاهد باجماع المسلمين. ثم قال: «و أما البلوغ فانهم اتفقوا على أنه يشترط حيث تشترط العدالة. و اختلفوا فى شهادة الصبيان بعضهم على بعض فى الجراح و فى القتل؛ فردها جمهور فقهاء الأمصار لما قلناه من وقوع الاجماع على أن من شرط الشهادة العدالة، و من شرط العدالة البلوغ؛ و لذلك ليست فى الحقيقة شهادة عند مالك، وانما هى قرينة حال..» [٩٢].

و بعد كل ما تقدم.. فاننا نفهم أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أراد أن يظهر امتيازا للحسنين عليهما السلام، و أنهما قد كانا على درجة عالية من التمييز والتعقل التام فى هذا الوقت المبكر جدا من سنهما، و أنهما مؤهلان لأن يتحملا مسؤوليات جسام حتى فى المعاهدات السياسية الخطيرة كهذه المعاهدة بالذات، و بالأخص بالنسبة لقيلة ثقيف المعروفة بعدائها القوى للاسلام و للمسلمين.

بيعة الرضوان

١- قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، عن الحسنين عليهما الصلاة والسلام: «و كان من برهان كما لهما عليهما السلام، و حجة اختصاص الله تعالى لهما، بعد الذى ذكرناه من مباهلة النبى صلى الله عليه و آله وسلم بهما، بيعة رسول الله لهما، و لم يبايع صبيا فى ظاهر الحال غيرهما، و نزول القرآن بايجاب ثواب الجنة لهما على عملهما، مع ظاهر الطفولية فيهما، و لم ينزل بذلك فى مثلهما، قال الله تعالى: «و يطعمون الطعام على حبه

[صفحه ٤٥]

مسكينا، و يتيما و أسيرا» [٩٣].

٢- و قال الخليفة المأمون العباسى، فى ضمن احتجاجاته على أهل بيته فيما يتعلق بالامام الجواد عليه السلام:

«و يحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل. و ان صغر السن لا يمنعهم من الكمال. اما علمتم: ان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام، و حكم له به، و لم يدع أحدا فى سنه غيره؟ و بايع الحسن والحسين عليهما السلام و هما دون الست سنين، و لم يبايع صبيا غيرهما؟ او لا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، و انهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم الخ...» [٩٤].

و روى عن الصادق ايضا: انه «لم يبايع النبى صلى الله عليه و آله وسلم من لم يحتلم الا الحسن والحسين، و عبدالله بن جعفر، و عبدالله بن عباس رضى الله عنهم» قال: و لم يبايع صغيرا الا منا. [٩٥].

و لكن ما تقدم عن المأمون، و عن الشيخ المفيد يوضح: ان اضافة ابن عباس، و ابن جعفر، انما هى من تزييد الرواة، حيث ينفى المأمون بشكل قاطع - و كذلك نفى المفيد - ان يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد بايع صبيا غيرهما، و ذكر ذلك فى مقام الاحتجاج، يدل على التسالم على ذلك الأمر آتئذ. و ان ما ورد فى هذا النص الأخير، قد اضيف اليه بعد ذلك الزمان.

[صفحه ٤٦]

و واضح: انه اذا كانت البيعة تتضمن اعطاء التزام و تعهد للطرف الآخر، بتحمل مسؤوليات معينة، ترتبط بمستقبل الدعوة و المجتمع، و حمايتهما من كثير من الاخطار التى ربما يتعرضان لها، فان معنى ذلك هو ان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد رأى فى الحسينين عليهما السلام - على صغر سنهما - أهلية و قابلية لتحمل تلك المسؤوليات الجسام، والوفاء بالالتزامات التى اخذا على عاتقهما الوفاء بها..

و قد يتخيل البعض هنا: ان التكليف قد كان حينئذ منوطا بالتمييز، فأخذ البيعة منهما لا يعبر عن امتياز ذى شأن لهما، سوى أنهما قد امتلکا صفة التمييز فى وقت مبكر، فتبعها تعلق التكليف بهما..
والجواب عن ذلك:

اولا: ان ما يقال من اناطة التكليف بالتمييز قد انتهى أمده قبل ذلك بزمان طويل، و بالذات فى عام الخندق - فى السنة الخامسة أو الرابعة للهجرة النبوية [٩٦] - فى قضية قبول ابن عمر فى الغزو، حيث انيط التكليف بالسن منذئذ... حسبما ذكره..

و ثانيا: اننا لو سلمنا ذلك... فيرد سؤال، و هو: لماذا اختص ذلك بالحسين صلوات الله و سلامه عليهما، دون غيرهما من سائر الناس؟. أم يعقل: انه لم يكن ثمة مميز غيرهما؟ حتى ولو كان له من العمر اثناعشر او ثلاثة عشر سنة، او نحو ذلك؟.. ان ذلك يكشف و لا شك عن امتياز خاص لهما، لم يشركهما فيه احد من الخلق، كما قرره المأمون، و الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه.

و ثالثا: ان التمييز و مجرد التكليف لا- يكفى فى احيان كثيرة، و ذلك لاین طبيعة المسؤوليات التى يراد الاضطلاع بها فى بعض المواضع تقتضى وجود قدرات و ملكات و امكانات ايمانية و فكرية عينه، لابد من توفرها فى ذلك الشخص الذى يعد لذلك.. و مورد بيعة الرضوان من هذا القبيل.

ومما يوضح ذلك: اننا نجد كثيرين ممن اظهروا قدرتهم على تحمل تلك المسؤوليات

[صفحه ٤٧]

و قبلت منهم البيعة - كما كان الحال بالنسبة لبيعتهم لأمير المؤمنين يوم الغدير، و حينما اصبح خليفة، و غير ذلك - لم يفوا ببيعتهم، و اتضح انهم لم يكونوا حائزين على تلك القدرات التى ينبغى توفرها فى من يعطى التزاما، و يتحمل مسؤوليات كبيرة ذات طبيعة رسالية رائدة.

الحسن والحسين امامان

و بعد كل ما تقدم، فاننا نعرف المغزى العميق لقوله صلى الله عليه و آله وسلم: «الحسن والحسين امامان قاما او قعدا». أو ما هو بمعنى

ذلك، حسبما تقدم فى أوائل هذه الدراسة، رغم انهما عليهما السلام ربما لم يكن عمرهما حينئذ قد تجاوز عدد اصابع اليد الواحدة.. و نجد الامام الحسن عليه السلام يستدل بهذا القول على من يعترض عليه فى صلحه مع معاوية. [٩٧].
و اذا كان البعض يريد ان يدعى: ان خلافة الامام الحسن عليه السلام انما كانت باختيار من المسلمين و بيعتهم، و لم تكن بوصية حتى من ابيه. [٩٨].

فان هذا القول، و سائر ما تقدم، يدفع كل ذلك و يدحضه..

و لدينا من النصوص التى تؤكد على وصاية امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة له من بعده الشىء الكثير..
و يمكن ان نذكر منها هنا:

١- قول الامام الحسن عليه السلام فى كتابه لمعاوية: «... و بعد... فان امير المؤمنين على بن ابي طالب لما نزل به الموت و لاني هذا الامر بعده» [٩٩].

[صفحة ٤٨]

٢- و قال ابن عباس، بعد استشهاد امير المؤمنين عليه السلام: هذا ابن بنت نبيكم، و وصى امامكم، فبايعوه» [١٠٠].

٣- عن الهيثم بن عدى، قال: «حدثني غير واحد ممن أدركت من المشايخ: ان على بن ابي طالب عليه السلام أصر الأمر الى الحسن» [١٠١].

٤- و قال ابن ابي الحديد المعتزلى الحنفى عن أمر الخلافة: «و عهد بها الى الحسن عليه السلام عند موته» [١٠٢].

٥- «و ذكروا: ان جندب بن عبد الله دخل على على عليه السلام؛ فقال: يا امير المؤمنين، ان فقد ناك فلانفقدك، فنباع الحسن؟ قال: نعم» [١٠٣].

٦- و قال ابن كثير: «الخلفاء الاربعة: ابوبكر، و عمر، و عثمان، و على. خلافتهم محققة، بنص حديث سفينة: الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم بعدهم الحسن بن على، كما وقع، لان عليا أوصى اليه، و بايعه أهل العراق الخ...» [١٠٤].

٧- و عند ابي الفرج، و غيره: انه لما أتى اباالاسود نعى امير المؤمنين، و البيعة للامام الحسن عليه السلام، قام اباالاسود خطيبا، فكان مما قال:

«... و قد اوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله، و ابنه، و سليله، و شبيهه فى

[صفحة ٤٩]

خلقه و هديه الخ». [١٠٥].

٨- و عند المسعودى: ان امير المؤمنين عليه السلام قال: و انى اوصى الى الحسن والحسين، فاسمعوا لهما، و اطيعوا أمرهما» [١٠٦].

هذا و قد ذكر وصية الامام على عليه السلام الى ولده الامام الحسن عليه السلام غير واحد من المؤلفين فى كتبهم [١٠٧] فلترجع.

٩- هذا كله... عدا عما تقدم من قوله صلى الله عليه و آله وسلم: انتم الامامان و لامكما الشفاعة.

و قوله صلى الله عليه و آله وسلم: الحسن والحسين امامان قاما او قعدا

و عدا عن الاحاديث الكثيرة، التى تنص على الائمة باسمائهم. [١٠٨].

و عدا عن نصوص كثيرة من طرق اهل البيت و شيعتهم، لا مجال لذكرها هنا..

- ١٠- و لما مات أميرالمؤمنين عليهالسلام، جاء الناس الى الحسن عليهالسلام، فقالوا: انت خليفة ابيك، و وصيه. [١٠٩].
- ١١- و قال المسعودى: «و قد ذكرت طائفة من الناس: ان عليا رضى الله عنه اوصى الى ابنه الحسن والحسين، لأنهما شريكاه فى آية التطهير، و هذا قول كثير ممن ذهب الى القول بالنص» [١١٠].
- ١٢- و عن على عليهالسلام: انت يا حسن وصيى، والقائم بالامر بعدى. [١١١].

[صفحه ٥٠]

- و فى نص آخر: يا بنى، انت ولى الامر، و ولى الدم. [١١٢].
- ١٣- و فى نص آخر: الحسن والحسين فى عترتى، و أوصيائى، و خلفائى.. [١١٣].
- ١٤- ان الشيعة اطبقت: على ان عليا نص على ابنه الحسن. [١١٤].
- الى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه..
- و قد تقدم فى أوائل هذا الكتاب بعض ما يدل على ذلك ايضا.
- و حسبنا ما ذكرناه هنا، فيما يتعلق بالحياة السياسية للامام الحسن عليهالسلام، فى حياة الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم... فان استيفاء ذلك مما لا يمكن فى هذه العجالة.. و لننتقل الآن الى حياته السياسية فى عهد الشيخين.. فالى الفصل التالى:

[صفحه ٥٣]

فى عهد الشيخين

فدك... و الحسنان

لقد توفى الرسول الاعظم، محمد صلى الله عليه و آله وسلم، وحدث بعده ما حدث، من استنثار ابى بكر بالامر، و اقضاء اميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام عن محله الطيعى، الذى أهله الله سبحانه و تعالى له...

ثم تعرضت فاطمة الزهراء، بنت النبى الاقدس صلى الله عليه و آله وسلم، لاغتصاب ارثها من ابيها، و مصادرة حتى ما كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد ملكها اياه فى حال حياته... و منه: «فدك»... و جرت بينها و بين ابى بكر مساجلات، و احتجاجات حول هذا الموضوع. و طلبوا منها: ان تاتى بالشهود لا ثبات ما تدعيه..

فجاءت باميرالمؤمنين عليهالسلام، و بالحسين عليهماالسلام، و بأم أيمن.

و لكن ابابكر رد الشهود، و رفض ارجاع حقها اليها... كما هو معروف.

قال شريف مكة:

ثم قالت: فنحله لى من وا

لدى المصطفى، فلم ينحلاها

فأقامت بها شهودا، فقالوا
بعلمها شاهد لها و ابناها [١١٥].

[صفحة ٥٤]

و هكذا.. فان الزهراء البتول صلوات الله و سلامه عليها، و هى المرأة المعصومة بحكم آية التطهير و غيرها، التى لم تكن لتصدر، و لا لتورد الاوفق الشرع الاسلامى الحنيف، قد استشهدت بالحسنين الزكيين عليهما السلام بمرأى، و بمسمع، و بتأييد ورضى من سيد الوصيين، أمير المؤمنين على عليه السلام.. فلقد رأيا فيهما الاهلية لاداء الشهادة فى مناسبة كهذه، مع انهما كانا آتئذ لا يتجاوز عمرهما السبع سنوات، فاعطاؤهما دورا بارزا فى قضية مصيرية و خطيرة كهذه، لم يكن امرا عفويا، و لا- منفصلا عن الضوابط التى تنتظم مواقف أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.. و انما كان امتدادا لمواقف النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهما، فى مجال اعدادهما، و وضعهما فى مكانهما الطبيعى على المستوى القيادى للأمة.

هذا... و لا يجب ان نقلل من أهمية هذه القضية... على اعتبار انها ترتبط بحق مالى، و ليست - كاليعة - عقدا يشترط فيه البلوغ، مع ملاحظة: ان سنهما حين الشهادة كان يفوق ما كان لهما من السن حين البيعة. [١١٦].

لا... لا يجب ان نتخيل ذلك... فان الشهادة يعتبر فيها البلوغ ايضا، والعقل... كما ان سنهما حينئذ كان - كما قلنا - لا يصل الى الثمان سنوات.. اصف الى ذلك: ان الاستشهاد بالحسنين، و بعلى، و بأى من التى شهد لها النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنها من أهل الجنة، انما كان، كما يقول السيد هاشم معروف الحسنى رضوان الله تعالى عليه:

[صفحة ٥٥]

«لكى تسجل على القوم ردا صريحا لنصوص الرسول فيه، و فى ولديه. على انها لو احضرت عشرين شاهدا من خيرة الصحابة لم يكن مستعدا للقضاء لها بما تطلب.. بل كان على ما يبدو من سير الاحداث مستعدا لان يعارض شهادتهم بعشرات الشهود، كما عارض شهادة على و أم ايمن، بشهادة عمر، و عبدالرحمن بن عوف، كما نصت على ذلك رواية شرح النهج السابقة الخ...» [١١٧].

و لقد صدق الحسنى رحمه الله تعالى فيما قال، و يؤيد ذلك، بل يدل عليه، ما ورد: «عن عمر: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جئت انا و ابوبكر الى على، فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: نحن احق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فقلت: والذى بخبير؟.

قال: والذى بخبير.

قلت: والذى بفدك؟

قال: والذى بفدك.

قلت: اما والله، حتى تحزوا رقابنا بالمنشير، فلا» [١١٨].

الخطبة العجبية

انه بعد ان اقصى على أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام عن مركزه الذى جعله الله تعالى له.. و كان ما كان مما هو معروف و مشهور..

فان سياسة الحكم المتغلب الجديد ثم من جاء بعدهم. كانت تستهدف قضية الامامة من ناحيتين:

الناحية ١

بعث اليأس فى نفوس خصومهم، و بالاخص فى نفس شخص

[صفحة ٥٦]

أميرالمؤمنين عليهالسلام، الذى يعتبرونه اقوى منافس، بل المنافس الوحيد لهم، و بالتالى فى نفوس الهاشميين جميعا، و القضاء على كل اثر من آثار الطموح والتطلع الى هذا الامر لديهم.. حيث انهم كانوا يرون - حسب فهمهم و تقديراتهم الخاطئة: ان المسألة لا تعدو عن ان تكون مسألة شخصية، ترتبط بشخص على عليهالسلام، و رغبة نفسية جامحة لديه، اذ كاها النبي الاكرم، محمد صلى الله عليه و آله وسلم، بتصريحاته و مواقفه المتكررة، التى كانت تهدف لتكريس الامر لصالح أميرالمؤمنين على عليه الصلاة والسلام.. صحيح.. انه قد كان للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ذرو من قول - على حد تعبير عمر - و تصريحات كثيرة، و لكن ما الذى يمنع من مخالفته، مادام انه لم يكن اكثر من زميل لهم و قرين، على حد تعبيرهم. [١١٩].

نعم... و ان تلك الرغبة يمكن سلوها، و صرف النظر عنها، ثم اليأس منها مع مرور الايام، و مع رؤيته تمكن الآخرين، و احكام امرهم، و قوة سلطانهم..

و مما يشهد لما ذكرناه: سؤال عمر لابن عباس: كيف خلفت ابن عمك؟

فظننته يعنى عبدالله بن جعفر -

قلت: خلفته يلعب مع اترابه.

قال: لم أعن ذلك، انما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت خلفته يمتح بالغرب [١٢٠]، على نخيالات فلان، و هو يقرأ القرآن.

قال: يا عبدالله عليك دماء البدن ان كتمتها: هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافة؟

[صفحة ٥٧]

قلت: نعم.

قال: أيزعم ان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم نص عليه؟.

قلت: نعم.. و أزيدك: سألت ابى عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى أمره ذرو من قول [١٢١]، لا يثبت حجة، و لا يقطع عذرا، و لقد كان

يربع فى أمره وقتا ما. و لقد اراد فى مرضه: ان يصرح باسمه، فمنعت من ذلك، اشفاقا، و حيلة على الاسلام. لا، و رب هذه البنية، لا

تجتمع عليه قريش ابد الخ...» [١٢٢].

و فى هذه القضية مواضع هامة، ينبغى التوقف عندها مليا، و محاكمتها محاكمة موضوعية و عميقة، و لا سيما قول عمر اخيرا: «لقد كان من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى امره ذرو من قول، لا- يثبت حجة الخ...» فان النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد استعمل مختلف الاساليب البيانية لتأكيد هذا الامر و تثبيته: التصريح، والتلميح، والكناية، والمجاز، والحقيقة، والقول والفعل، و حتى

لقد أخذ البيعة له منهم فى مناسبة «الغدير».. و لو اردنا جمع ما وصل الينا من كلماته صلى الله عليه و آله و مواقفه فى هذا السبيل لا استغرق مجلدات كبيرة، و لتعذر استيعابه فى مدة طويلة... و لكنه صلى الله عليه و آله وسلم اراد فى مرضه الاخير: ان يسجل ذلك فى كتاب لا يمكن المراء فيه، و ليقطع دابر الخلاف من بعده..
و لكن اتهمه بالهجر والهديان، من قبل الخليفة الثانى عمر بن الخطاب بالذات،

[صفحه ٥٨]

قد جعل ذلك بلاجدوى، و لا- فائدة. بل جعله سببا فى المزيد من الاختلاف والتشاجر، والتمزق والتدابر، فكان لا بد من تركه، والانصراف عنه [١٢٣].

و قد صرح عمر نفسه لابن عباس: بان النبى صلى الله عليه و آله وسلم اراد ان يصرح باسم على عليه السلام فى ذلك الكتاب، و اراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، و لم ينفذ مراد رسوله. أو كل ما اراد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان؟! [١٢٤].

و قد ادعى عمر: انه انما مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم من كتابة الكتاب حيطه على الاسلام [١٢٥].

و ذلك عجيب حقا!! و اى عجيب!!... فهل صحيح: انه قد فعل ذلك من أجل ذلك؟ أم انه قد كان وراء الأكمة ما وراءها؟!
و كيف يمكن ان نوفق بين دعواه هذه، و بين نسبته ذلك آنفا لارادة الله سبحانه، و قوله: «أو كلما اراد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان؟!»

و هل يمكن ان نصدق: ان غيرته على الاسلام اكثر من غيره نبى الاسلام نفسه عليه؟!

ام انه قد ادرك بنظره الثاقب، و فكره الوقاد مالم يستطع ادراكه سيد ولد آدم، و امام الكل، و عقل الكل، و مدبر الكل؟!.

و هل غيرته على الاسلام تبرر له اتهام النبى الاكرم صلى الله عليه و آله وسلم بالهجر والهديان؟! الى غير ذلك من الاسئلة التى لا مجال لها هنا..

ومما يدل على ان السياسة كانت تتجه نحو ابعاد على عليه السلام عن الساحة، بحيث كان الناس يعرفون ذلك، و يدركونه و كانوا مطمئنين الى استبعاده من هذا الامر

[صفحه ٥٩]

و كانوا لا يرون حتى دخوله فى جملة المرشحين له... ما رواه عبدالرزاق، من ان عمر قال لاحد الانصار: «من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدى؟ قال: فعدد رجلا من المهاجرين، و لم يسم عليا، فقال عمر: فمالهم من ابى الحسن؟ فوالله، انه لأحراهم ان كان عليهم ان يقيمهم على طريقة من الحق» [١٢٦].

و بعد ذلك كله... فانه يحتج لعمله ذاك - اعنى تنظيم قضية الشورى - بانه لا تجتمع عليه - أى على على (ع) - قريش، أو أن قومه ابوه، أو غير ذلك. [١٢٧].

و لكن... لماذا لا- تجتمع قريش و قومه عليه؟. و لماذا و كيف اجتمعوا على النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه، مع انه هو السبب الأول و الاخير فى كل ما أتاه على عليه السلام اليهم؟.

و اذا كانوا مؤمنين و مسلمين، فلماذا لا يقبلون بحكم الاسلام، و لا ينقادون اليه!.

و اذا لم يكونوا كذلك، فما الذى يضر لو خالفوا؟ و ما المانع من جهادهم والوقوف فى وجههم حينئذ، كما جاهدهم رسول الله صلى

الله عليه و آله وسلم من قبل، و جاهدهم امير المؤمنين عليه السلام نفسه بعد ذلك؟!..

اما الذى نريد الاستشهاد به، والالفات اليه هنا، فهو سؤال عمر لابن عباس: ان كان قد بقى شىء من أمر الخلافة فى نفس على عليه السلام.. فان ذلك يؤكد ما اشرنا اليه سابقا، من ان الهيئة الحاكمة كانت تهتم فى ان ينسى و يئأس على عليه السلام من امر الخلافة نهائيا..

و لكنهم غفلوا عن ان تصدى على والأئمة من ولده عليهم السلام لهذا الامر، لم يكن الا من اجل انه مسؤوليه شرعية، و تكليف الهى، لا- يمكن التسامح فيه، و لا التخلى عنه... و ليس لهم اى خيار فيه... تماما كسائر التكاليف الشرعية الاخرى، و ان كان هو يزيد عليها من حيث خطورته، و اهميته القصوى..

[صفحه ٦٠]

الناحية ٢

اشاره

تهيئة الاجواء لتمكين الحكم و تكريسه فى غير اهل البيت عليهم السلام، و خلق العوامل والظروف التى لا تسمح بوصول امير المؤمنين، و لا أى من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام الى الخلافة فى المستقبل القريب والبعيد على حد سواء. و تكريس الحكم فيمن يرغبون بتكريسه فيهم.. و قد تمثل ذلك فى تدبيرات سياسية عدة، من شأنها ان تجعلهم يطمثون الى نجاحهم فيما يرمون اليه و نذكر من ذلك على سبيل المثال:

على صعيد العمل السياسى، نجد انهم

عدا عن انهم قد أبعدوا كل من له هوى فى على عليه السلام عن مراكز النفوذ [١٢٨] كما جرى لخالد بن سعيد بن العاص... و كحرمانهم الانصار، الذين كان لهم هوى فى امير المؤمنين، و اهل البيت عليهم الصلاة والسلام من المراكز الحساسة، بل وحرمانهم من ابسط انواع الرعاية. [١٢٩].

وعدا عن انهم قد استخدموا المال فى محاولة منهم لاسكات المعترضين. كما هو الحال فى قضيتهم مع ابي سفيان الذى كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد ارسله ساعيا، فقدم بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم، فاجلب عليهم، فقال عمر لابي بكر: «ان اباسفيان قد قدم، و انا لا نأمن شره؛ فدع له ما فى يده، فتركه؛ فرضى». [١٣٠].

كما انه... حينما كان ابوسفيان فى اوج غضبه و ثورته عليهم، اخبروه: بان ابابكر قد ولى ابنه، فانقلب فى الحال رأسا على عقب، و قال: «و صلته رحم» [١٣١].

و «لما اجتمع الناس على ابي بكر، قسم بين الناس قسما، فبعث الى عجز من

[صفحه ٦١]

بنى عدى بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه ابوبكر للنساء، قالت: اترشونى عن دينى؟ قالوا: لا! ثم

تذكر الرواية رفضها لذلك المال. [١٣٢].

وعن علي عليه السلام في اشارة صريحة منه الى ذلك: «خذوا العطاء ما كان طعمه، فاذا كان عن دينكم، فرفضوه اشد الرفض» [١٣٣].
و ليراجع كتابنا دراسات و بحوث ج ١ في بحث «ابوذر... اشتراكي، ام شيوعي، ام مسلم» للاطلاع على المحاولات العديدة لرشوته من قبل الهيئة الحاكمة.

نعم - انه عدا عن ذلك كله - فاننا نجدهم يحكمون امورهم بعد حوادث السقيفة، و لا يفسحون المجال لأيّة مناورة او مبادرة، من اي كان، و من اي نوع كانت..

فوجد ابابكر يوصى بالأمر الى عمر بن الخطاب بعده، ثم هو يبدأ خطه التمهيدي للأمويين، حيث انه و هو في مرض الموت، و قد جاء بعثمان ليكتب له وصيته - فأغمى على ابي بكر، فكتب عثمان اسم عمر في حال عشيّة و غيبوبة ابي بكر [١٣٤]، فلما افاق و علم بذلك قال: «لو تركته ما عدوتك» أو ما هو بمعناه [١٣٥] .. او قال له: «والله، ان كنت لها لأهلا» و بتعبير مصعب الزبيري: «اصبت يرحمك الله، و لو كتبت اسمك لكنت لها أهلا..» [١٣٦].

[صفحة ٦٢]

و نستطيع ان نلمح في هذه الحادثة قدرا من التفاهم فيما بين ابي بكر و عثمان... و ان كنا نجد هذا التفاهم اكثر وضوحا و عمقا فيما بين ابي بكر و عمر. و الشواهد على ذلك كثيرة جدا، بل لقد صرح ابو بكر نفسه بذلك لعبدالرحمن بن عوف حينما شاوره في استخلاف عمر، فذكر له غلظته، فقال: ابو بكر: «ذلك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه، و قد رمقته اذا ما غضبت على رجل اراني الرضا عنه، و اذالنت له اراني الشدة عليه» [١٣٧].

و حينما تولى عمر بن الخطاب الأمر نجده يسير على نفس هذا الخط ايضا، و يعتمد نفس ذلك النهج، و هو التمهيدي الذكي لبني أمية...

و نذكر على سبيل المثال.. ذلك التدبير الذكي و الدقيق لقصة الشورى. و ذلك بحيث يطمئن وفقا لمحاسبات دقيقة الى ان الذي سيفوز بالأمر هو عثمان، و عثمان فقط... و لو فرض جدلا اخفاقه في ذلك، فان عليا عليه السلام لن يكون هو الفائز قطعا... و قد كان امير المؤمنين يعلم بذلك بلا ريب، كما صرح به هو نفسه لابن عباس، فور خروجه من الجلسة. [١٣٨].

و مما يدل على انه كان يهتم في تكريس الأمر في بني أمية: انه كان يفرس لعمر فراش في بيته في وقت خلافته، فلا يجلس عليه احد، الا العباس بن عبدالمطلب [١٣٩]، و ابوسفيان بن حرب... و زاد المبرد قوله: «و يقول: هذا عم رسول الله. و هذا شيخ قريش» [١٤٠].
واعطى عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص ارضا في المدينة، فاستزاده، فقال له

[صفحة ٦٣]

عمر: «حسبك. و اختبىء عندك: ان سيلى الامر بعدى من يصل رحمك، و يقضى حاجتك.

قال: فمكثت خلافة عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان، و أخذها عن شوري و رضى، فوصلني، و أحسن، و قضى حاجتي» [١٤١].
و عن ابي ظبيان الازدي قال: قال لي عمر بن الخطاب: ما مالك يا اباالظبيان؟ قال: قلت: انا في الفين: قال فاتخذ سائما، فانه يوشك ان يجيء اغيلمه من قريش يمنعون هذا العطاء» [١٤٢].

و حتى بالنسبة لعمر و بن العاص، نجد عمر بن الخطاب يقول: «ما ينبغي لعمر و ان يمشى على الارض الاميرا» [١٤٣].

و بعد ذلك كله... فقد قال معاوية لابن حصين: «انه لم يشتت بين المسلمين، و لا فرق أهواءهم، و لا خالف بينهم الا الشورى، التى جعلها عمر الى ستته نفر.. الى ان قال: فلم يكن رجل منهم الارجاها لنفسه، و رجاها له قومه. و تطلعت الى ذلك نفسه» [١٤٤].
و أخيرا.. فاننا نجد عمر يستشير كعب الاحبار فيمن يوليه الامر بعده (!! حسبما يجدونه فى كتبهم (!! فينفى كعب ان يصل اليها على و ولده، و يؤكد على انتقالها بعد الشيخين الى بنى أمية، فيصدق عمر ذلك، و يستشهد له بما ورد عن النبى فى شأن بنى أمية. [١٤٥].

التركيز على معاوية

لقد كان ثمة تركيز خاص من قبل الخليفة الثانى عمر بن الخطاب على معاوية بن ابى سفيان، و اهتمام كبير بتأهيله للخلافة، و تهيئته الاجواء له، رغم انه كان

[صفحه ٦٤]

من الطلقاء.. و يكفى ان نذكر هنا:

انه ابقاه على ولاية الشام لسنوات عدة، من دون أن يعرضه فى كل عام لتلك الحسابات الدقيقة، التى كان يتعرض لها عماله فى سائر الاقطار [١٤٦]، و التى كانت ربما تصل فى كثير من الاحيان الى حد الاهانة، و المس بالكرامة، مع انه كان لا يولى احدا اكثر من عامين. [١٤٧].

و حينما يطلب منه معاوية: ان يصدر له أوامره لينتهى اليها، يقول له: لا آمرك و لا أنهاك. [١٤٨].

هذا بالاضافة الى أمور اخرى يراها و يعرفها عنه، و يغضى عنها، كتعامل معاوية بالربا، و غير ذلك.

و حول تظاهر معاوية بالقبائح راجع: دلائل الصدق [١٤٩] للمظفر رحمه الله تعالى...

و قد ذم معاوية مرة عند عمر، فقال: دعونا من ذم فتى قريش، من يضحك فى الغضب الخ.. [١٥٠].

و كان يجرى عليه فى كل شهر الف دينار. و فى رواية اخرى: فى السنة عشرة آلاف دينار، و مع ذلك يزعمون: ان عمر حج سنة عشر من خلافته، فكانت نفقته ستة عشر دينارا، فقال: اسرفنا فى هذا المال.. [١٥١].

[صفحه ٦٥]

و قال فيه عمر: «احذروا آدم قريش، و ابن كريمها، من لا ينام الا على الرضا، و يضحك فى الغضب، و يأخذ ما فوقه من تحته». [١٥٢].

و كان عمر اذا نظر الى معاوية يقول: هذا كسرى العرب. [١٥٣].

و قال مرة لجلسائه: تذكرون كسرى و قيصر، و دهاءهما، و عندكم معاوية؟! [١٥٤].

و فى محاولة لفتح و اذكاء شهية معاوية للخلافة، نجده يقول: «اياكم و الفرقة بعدى، فان فعلتم، فاعلموا: ان معاوية بالشام، فاذا و كلمت الى رأيكم كيف يستبها منكم» او: «و ستعلمون اذا و كلمت الى رأيكم كيف يستبها دونكم» [١٥٥].

و يقول لأهل الشورى: «ان تحاسدتم، و تقاعدتم، و تدابرتم، و تباغضتم، غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابى سفيان.. و كان معاوية يومئذ امير الشام من قبل عمر» [١٥٦].

و فى نص آخر: انه قال لأهل الشورى: «ان اختلفتم دخل عليكم معاوية بن ابى سفيان من الشام، و بعده عبدالله بن ابى ربيعة من اليمن،

فلا يريان لكم فضلا الا بسابقتكم» [١٥٧].

هذا... و قد احتج عثمان على امير المؤمنين عليه السلام حينما طلب منه أن يعزل معاوية: بان عمر هو الذى استعمله.. [١٥٨] كما واحتج معاوية نفسه على صعصعة، وعلى

[صفحة ٤٤]

صلحاء الكوفة بتولية عمر له ايضا [١٥٩].. الامر الذى يعنى: ان قول عمر كان قد اصبح كالشرع المتبع، كما اوضحناه فى بحثنا حول الخوارج.

و بعد... فاننا نرى: ان كعب الاحبار يلوح بالخلافة لمعاوية فى عهد عثمان.. [١٦٠] كما ان معاوية نفسه يصرح: بأنه قد دبر الامر من زمن عمر. [١٦١].

سياسة التمييز العنصرى

التى انتهجها الحكام آنئذ... فرووا عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم تفضيل قريش على غيرها، و ان الخلافة فى قريش.. و استثنوا بنى هاشم [١٦٢] حيث لا تجتمع النبوة والخلافة فى بيت واحد، و ان كان عمر قد ناقض نفسه فى ذلك، باشراك على عليه السلام فى الشورى.

ثم كان التمييز بالعتاء، و تفضيل العرب على غيرهم فى ذلك.

ثم التمييز العنصرى فى الارث، و فى الزواج، و فى العتق، و فى الصلاة، و غير ذلك مما لا مجال لتبعه. [١٦٣].

[صفحة ٤٧]

و لعل سياسة عمر فى العطاء هى التى جعلته يتمدح عدله - أى عدل نفسه - حتى لقد قال: «انى تعلمت العدل من كسرى. و ذكر خشيته و سيرته» [١٦٤] و ان صح هذا، فيرد سؤال: انه لماذا تعلم ذلك من كسرى؟ و لم لم يتعلمه من النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم!!؟ و أية خشية كانت لدى كسرى!!؟ و اية سيرة أعجبته، ففاس عليها عمل نفسه!!؟

أما سياسة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كانت على العكس من ذلك تماما، فهو اول من فرض للضعفاء. [١٦٥].

و لم يكن يفضل احدا على احد، حيث لم يكن يرى لبنى اسماعيل فضلا على بنى اسحاق.. [١٦٦] و لم يكن يميز احدا على احد، لا فى العطاء و لا فى غيره. و قد اشير عليه بان يفعل ذلك، فرفض، حيث انه لم يكن ليطلب النصر بالجور.. [١٦٧].

[صفحة ٤٨]

و فى مناسبة اخرى، فى مقام التذليل على انه عليه السلام يسير فيهم بسيرة الاسلام قال عليه السلام: «أرأيتم لو انى غبت عن الناس من كان يسير فيهم بهذه السيرة» [١٦٨].

و قد كتب ابن عباس للإمام الحسن عليه السلام: «و قد علمت أن أباك عليا انما رغب الناس عنه، و صاروا الى معاوية، لانه واسى بينهم فى الفىء، و سوى بينهم فى العطاء، فثقل ذلك عليهم». [١٦٩].

و قال رجل لابي عبدالرحمن السلمى: «انشدك الله، متى ابغضت عليا عليه السلام، أليس حينما قسم قسما فى الكوفة، فلم يعطك و لا أهل بيتك؟ قال: أما اذا نشدتنى، فنعلم». [١٧٠].

و على كل حال.. فان سياسة امير المؤمنين فى العطاء، قد كانت من أهم اسباب خلاف الناس عليه عليه السلام. و النصوص فى ذلك كثيرة. [١٧١].

و لكن هذه السياسة العادلة قد اثرت على المدى البعيد اثارا ايجابية كبيرة، حتى اننا لنجد السودان يثرون على ابن الزبير، انتصارا لابن الحنفية و الهاشميين.

قال عيسى بن يزيد الكنانى: «سمعت المشايخ يتحدثون: انه لما كان من امر ابن الحنفية ما كان تجمع بالمدينة قوم من السودان غضبا له، و مراغمة لابن الزبير، فرأى ابن عمر غلاما له فيهم، و هو شاهر سيفه، فقال له: رباح؟ قال: رباح. والله، انا خرجنا لتردكم عن باطلكم الى حقنا، فبكى ابن عمر،

[صفحة ٦٩]

و قال: اللهم ان هذا لذنوبنا» [١٧٢].

و كان الموالى ايضا هم انصار المختار، و كان ذلك هو السبب فى تخاذل العرب عن نصرته، كما هو معلوم.

ابعاد أهل البيت عن الساحة... وعلو نجم آخرين

كما ان مما زاد فى تأكيد رفعة شأن قوم، و خمول ذكر آخرين: أن العرب قد استفادوا كثيرا من تلك الفتوح التى جرت فى عهد الخلفاء الثلاثة: ابي بكر، و عمر، و عثمان... على صعيد التوسعة، و الرفاهية المادية، و ارضاء المشاعر القومية. و قد كان ثمة سياسة تهتم بترسيخ الاعتقاد بأن الولاة و الامراء كانوا هم السبب فى ذلك كله.. الأمر الذى ساعد - بالاضافة الى سياسة التمييز العنصرى المشار اليها آنفا - على المزيد من التعلق بأولئك الحكام و الامراء، و حب استمرار حكمهم و سلطانهم، و عدم الرغبة فى التغيير، حتى و ان كان ذلك التغيير لصالح القيم و المثل العليا..

اضف الى ذلك: ان الخليفين الاولين كانا يظهران الزهد فى الدنيا، و الانصراف عنها...

و قد نتج عن ذلك كله.. ان علا- شأن قوم، و تألق نجمهم، و حمل ذكر آخرين، و خبت نارهم... قال امير المؤمنين عليه الصلاة و السلام: مشيرا الى ذلك: «ان اول ما انتقصنا بعده، ابطال حقنا فى الخمس، فلما رق امرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا» [١٧٣]. و قال عليه السلام: «ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و حسدته على ما آتاه الله من فضله، و استطلت أيامه... حتى قذفت زوجته، و نفرت به ناقته، مع عظيم احسانه اليها، و جسيم مننه عندها. و أجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن أهل بيته بعد موته.

و لولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة، و سلما الى العز و الامرة، لما

[صفحة ٧٠]

عبدت الله بعد موته يوما واحدا، و لا ارتدت فى حافرتها، و عاد قارحها جذعا، و بازلهما بكرا. [١٧٤].

ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، و تمولت بعد الجهد و المخمصة، فحسن فى عيونها من الاسلام ما كان سمجا، و ثبت فى

قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا. وقالت: لولا انه حق لما كان كذا..

ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولايتها، و حسن تدبير الامراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم، و خمول آخرين، فكنا نحن ممن حمل ذكره، و خبت ناره، و انقطع صوته وصيته، حتى اكل الدهر علينا و شرب، و مضت السنون والاحقاب بما فيها، و مات كثير ممن يعرف، و نشأ كثير ممن لا يعرف» [١٧٥].

هذا كله... بالاضافة الى السياسة التي كانت تهدف الى القضاء على اهل البيت، و اخماد ذكرهم، و ابطال امرهم، ففي صفين، في قضية ترتبط باقدام الحسنين، و ابن جعفر على الحرب، نجد أمير المؤمنين عليه السلام يشير الى ان الامويين لو استطاعوا لم يتركوا من بنى هاشم نافخ نار - كما سيأتي -.

و قال عمرو بن عثمان بن عفان للإمام الحسن عليه السلام: «ما سمعت كاليوم، ان بقى من بنى عبدالمطلب على وجه الارض من احد بعد قتل الخليفة عثمان... الى ان قال: فياذلاه ان يكون حسن و ساير بنى عبدالمطلب قتله عثمان، احياء يمشون على مناكب الارض...» ثم تذكر الرواية اتهام عمرو بن العاص، و المغيرة بن شعبه أمير المؤمنين عليه السلام، بانه اراد قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و أنه سم أبابكر، و شارك في قتل عمر، ثم قتل عثمان. [١٧٦].

و دخل عدى بن حاتم بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية، فسأله

[صفحة ٧١]

معاوية عما ابقى الدهر في قلبه من حب علي. قال عدى: كله. و اذا ذكر ازداد. قال معاوية: ما اريد بذلك الا اخلاق ذكره. فقال عدى: قلوبنا ليست بيدك يا معاوية» [١٧٧].

و اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبة، و المغيرة، و غيرهم، فقالوا له: «ان الحسن قد أحيا أباه و ذكره، و قال فصدق، و أمر فأطبع، و خفقت له النعال، و ان ذلك لرافعه الى ما هو أعظم.. ثم طلبوا منه احضاره للحط منه الخ..» [١٧٨] و الشواهد على ذلك كثيرة..

و قد بدأت بوادر نجاح هذه السياسة تجاه أهل البيت تظهر في وقت مبكر، و يكفي ان نشير الى ما تقدم من أن عمر يسأل عمن يقول الناس: انه يتولى الأمر بعده، فلا يسمع ذكرا لعلي عليه السلام.

الاستفادة من عقائد غريبة مثل

اشاره

ثم يأتي دور الاستفادة من بعض العقائد الجاهلية، او الموجودة لدى أهل الكتاب، و ذلك من أجل تكريس الحكم لصالح اولئك المستأثرين، و القضاء على مختلف عوامل و مصادر المناوأة و المنازعة لهم. هذه العقائد التي قاومها الائمة بكل ما لديهم من قوة و حول...

عقيدة الخضوع لحاكم الجور

و نذكر من هذه العقائد على سبيل المثال:

تركيز الاعتقاد بلزوم الخضوع للحاكم، مهما كان ظالما و متجبرا و عاتيا - و هى عقيدة مأخوذة من النصارى، حسب نص الانجيل [١٧٩] - و قد وضعوا الاحاديث الكثيرة على لسان النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم لتأييد ما يرمون اليه فى هذا المجال. [١٨٠].

[صفحه ٧٢]

عقيدة الجبر

و من قبيل الاصرار على عقيدة الجبر، التى هى من بقايا عقائد المشركين، و أهل الكتاب. [١٨١] الامر الذى يعنى: ان كل تحرك ضد حكام الجور لا يجرى و لا ينفذ، مادام

[صفحه ٧٣]

الانسان مجبرا على كل حركة، و مسيرا فى كل موقف..

لا تضر مع الايمان معصية

ثم هناك عقيدة: انه لا تضر مع الايمان معصية. و ان الايمان اعتقاد بالقلب، و ان أعلن الكفر.. قالوا: «الايمان عقد بالقلب، و ان أعلن الكفر بلسانه بلا- تقيء، و عبدالاوثنان، او لزم اليهودية، او النصرانية فى دار الاسلام، و عبدالصليب، و أعلن التثليث، فى دار الاسلام، و مات على ذلك». [١٨٢].

لا عقاب على الخفاء... وغير ذلك

و هذه العقيدة، و ان كانت هى عقيدة المرجئة، الا انها كانت عامة فى الناس آنئذ، حيث لم يكن المذهب العقائدى لأهل السنة قد غلب و شاع بعد...

و معنى هذا... هو ان الحكام مؤمنون مهما ارتكبوا من جرائم و عظام..

بل انهم ليقولون: ان يزيد بن عبدالملك اراد ان يسير بسيرة عمر بن عبدالعزيز، فشهد له اربعون شيئا: ان ليس على الخليفة حساب و لا عذاب [١٨٣].

و حينما دعا الوليد الحجاج ليشرب النبيذ معه، قال له: «يا أمير المؤمنين، الحلال ما حللت» [١٨٤].

بل اننا لنجد الحجاج نفسه يدعى نزول الوحي عليه، و انه لا يعمل الا بوحي من الله تعالى.. [١٨٥] كما يدعى نزول الوحي على الخليفة ايضا... [١٨٦].

[صفحه ٧٤]

تقليص نسبة التقديس للنبي

هذا كله... فضلا عن سياستهم القاضية بتقليص نسبة الاحترام والتقديس عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، و تفضيل الخليفة عليه... بل وسلب معنى العصمة عن النبي صلى الله عليه و آله، حتى لقد قالت قريش - فى حياة الرسول - فى محاولة منها لمنع عبدالله بن عمرو بن العاص من كتابة اقواله صلى الله عليه و آله وسلم: انه بشر يرضى و يغضب [١٨٧].

بل لقد حاولوا المنع من التسمية باسمه صلى الله عليه و آله وسلم، وقد نجحوا فى ذلك بعض الشئ. [١٨٨].

كما ان معاوية يتأسف، لانه يرى: ان اسم النبي المبارك يذكر فى الاذان، و يقسم على دفن هذا الاسم.. [١٨٩].

الى غير ذلك من الوقائع الكثيرة جدا.. وقد ذكرنا شطرا منها فى تمهيد كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم، فمن اراده فليراجعه.

ولعل ذلك قد كان يهدف الى فسخ المجال للمخالفات، التى كان يمكن ان تصدر عن الهيئة الحاكمة، والتقليل من شأن و أثر و أهمية ما كان يصدر عنه صلى الله عليه و آله وسلم من اقوال و مواقف سلبية تجاه بعض اركان الهيئة الحاكمة، أو من تؤهلهم لتولى الامور الجليلة فى المستقبل، ثم التقليل من شأن مواقف صلى الله عليه و آله وسلم الايجابية تجاه خصوم الهيئة الحاكمة، او من ترى فيهم منافسين لها.

[صفحه ٧٥]

جواز تولية المفضل مع وجود الفاضل

و يدخل ايضا فى خيوط هذه السياسة: القول بجواز تولية المفضل مع وجود الفاضل، كما هو رأى ابى بكر [١٩٠] الذى صار ايضا رأى المعتزلة فيما بعد... و ذلك عندما فشلت محاولاتهم التى ترمى لرفع شأن الخلفاء، الذين ابتزوا عليا حقه فى الخلافة. و بعد ان فشلت محاولاتهم فى الحط من على [١٩١]، و وضع الاحاديث الباطلة فى ذمه... و العمل على جعل الناس ينسون فضائله و كراماته... حيث لم يجدهم كل ما وضعوه و اختلفوه فى هذا السبيل شيئا، و لا أفاد فتيلًا...

سياسة التجهيل للأمة

سياسة التجهيل، التى كانت تتعرض لها الامم من قبل الحكام، و لا سيما اهل الشام... و يكفى ان نذكر: ان البعض «قال لرجل من اهل الشام - من زعمائهم، و اهل الراى و العقل منهم - من ابوتراب هذا الذى يلعبه الامام على المنبر؟! فقال: اراه لصا من لصوص الفتن»!! [١٩٢].

و فى صفين يسأل هاشم المرقال بعض مقاتلى اهل الشام: عن السبب الذى دعاه للمشاركة فى تلك الحرب، فيعمل ذلك بأنهم اخبروه: ان عليا عليه السلام لا يصلى. [١٩٣].

و بلغ معاوية: ان قوما من اهل الشام يجالسون الاشر و أصحابه، فيكتب الى عثمان: «انك بعثت الى قوما افسدوا مصرهم و انغلوهم، و لا آمن ان يفسدوا طاعة من قبلى، و يعلموهم ما لا يحسنونه، حتى تعود سلامتهم غائلة». [١٩٤].

[صفحه ٧٦]

و جاء حمصى الى عثمان بنصيحته، و هى: «لا تكل المؤمن الى ايمانه، حتى تعطيه من المال ما يصلحه. او قال: ما يعيشه - و لا تكل ذا الامانة الى امانته حتى تطالعه فى عملك، و لا ترسل السقيم الى البرىء ليرثه، فان الله يبرىء السقيم، و قد يسقم السقيم البرىء. قال: ما اردت الا الخير - قال: فردهم، و هم زيد بن صوحان، و اصحابه» [١٩٥].

كما و يحلف للسفاح جماعة من قواد أهل الشام، و أهل الرياسة و النعم فيها: انهم ما كانوا يعرفون أهل بيت للنبي صلى الله عليه و آله و سلم يرثونه غير بنى أمية. [١٩٦].

بل ان أهل الشام يقبلون من معاوية ان يصلى بهم - حين مسيرهم الى صفين - صلاة الجمعة فى يوم الاربعاء، كما قيل. [١٩٧]. و فى وصية معاوية ليزيد: «وانظر أهل الشام. و ليكونوا بطانتك، فان رابك شىء فانتصر بهم، فاذا اصبتهم؛ فاردد أهل الشام الى بلادهم، فانهم ان اقاموا بها تغيرت اخلاقهم» [١٩٨].

و حينما وقف ابوذر فى وجه طغيان معاوية، و اثرته، و انحرافاتة، فى الشام، قال حبيب بن مسلمة لمعاوية: «ان اباذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك اهله، ان كان لك فيه حاجة» [١٩٩].

و حسب نص آخر: «ان اباذر يفسد عليك الناس بقوله: كيت و كيت. فكتب معاوية الى عثمان بذلك. فكتب عثمان: اخرجته الى. فلما صار الى المدينة، نفاه الى الريدة» [٢٠٠].

و حينما جاء المصريون الى المدينة يسألون عمر عن سبب عدم العمل ببعض

[صفحة ٧٧]

الأحكام القرآنية، اجابهم بقوله: «ثكلت عمر امه، اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب الله، و قد علم ربنا: ان سيكون لنا سيئات؟، و تلا: (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم، و ندخلكم مدخلا كريما) هل علم أهل المدينة فيما قدمتم؟! قالوا: لا. قال: لو علموا لو عظت بكم».

قال لهم هذا بعد أن أخذ منهم اعترافا بانهم لم يحصوا القرآن لا بالبصر، و لا فى اللفظ، و لا فى الاثر. [٢٠١].

و بعد كلام جرى بين معاوية، و عكرشة بنت الاطرش بن رواحة، قال لها معاوية: «هيهات يا أهل العراق، نبهكم على بن ابى طالب، فلن تطاقوا، ثم امر برد صدقاتهم فيهم، و انصافها» [٢٠٢].

و العجيب فى الامر هنا: اننا نجد عمر بن الخطاب يصر على الهمدانيين - اصرارا عجيبا - ان لا يذهبوا الى الشام، و انما الى العراق!! [٢٠٣].

و قال عبدالملك بن مروان لولده سليمان، حينما اخبره: انه اراد ان يكتب سيرة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و مغازيه، و رأى ما للأنصار من المقام المحمود فى العقبين، قال له: «و ما حاجتك ان تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تعرف أهل الشام امورا لا نريد ان يعرفوها»، فاخبره بتخريقه ما كان نسخه، فصوب رأيه. [٢٠٤].

و حينما طلب البعض من معاوية: ان يكف عن لعن على عليه السلام، قال: «لا- والله، حتى يربو عليه الصغير، و يهرم عليه الكبير، و لا يذكر ذاكر له فضلا» [٢٠٥].

و حينما ارسل على عليه السلام الى معاوية كتابا فيه:

[صفحة ٧٨]

محمد النبى اخى و صهرى
و حمزة سيد الشهداء عمى

الايات...

«قال معاوية: اخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام؛ فيميلون الى على بن ابي طالب». [٢٠٦].

ولكن أمير المؤمنين عليه السلام قد حاول بكل ما أوتى من قوة و حول: ان يبث المعارف الاسلامية فى الناس، و يتقدهم من ظلمات الجهل الى نور العلم، حتى لقد قال - كما سيأتى - : «و ركزت فيكم رايه الايمان، و وقفتكم على معالم الحلال والحرام». هذا فضلا عن التوعية السياسية، التى كان هو و ولده الأماجد يهتمون فى بثها و تركيزها.

المنع عن كتابه الحديث، و عن روايته و احراق ما كتب

ثم هناك التدبير الذكى والدقيق، الذى كان من شأنه ان يحرم الامه من الاطلاع على كثير من توجيهات، و اقوال، و قرارات، و مواقف الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم، والمتمثل فى المنع عن رواية الحديث النبوى مطلقا، او بينه، والضرب، ثم الحبس، بل والتهديد بالقتل على ذلك.

ثم المنع عن كتابته،

ثم احراق ما كتبه الصحابة عنه صلى الله عليه و آله وسلم. [٢٠٧].

[صفحة ٧٩]

تشجيعهم القصاصين، و رواية الاسرائيليات

ثم تشجيعهم للقصاصين، و لرواية الاسرائيليات.

ثم وضعوا الاحاديث المؤيدة لذلك. [٢٠٨].

[صفحة ٨٠]

ثم السماح بالرواية لاشخاص معينين، دون من عداهم [٢٠٩] حتى ان اباموسى ليمسك عن الحديث، حتى يعلم ما أحدثه عمر. [٢١٠]

اضف الى ذلك كله: حبسهم لكبار الصحابة بالمدينة، و عدم توليتهم الاعمال الجليله، خوفا من نشر الحديث، و من استقلالهم بالامر.. [٢١١].

ثم رروا عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم، انه قال: لآخر فى الامارة لرجل مؤمن. [٢١٢].

وقد قال حذيفة لعمر: انك تستعين بالرجل الفاجر. فقال: انى استعمله لاستعين بقوته، ثم اكون على قفائه.

و ذكر ايضا: ان عمر قال غلبنى أهل الكوفة، استعمل عليهم المؤمن فيضعف،

[صفحة ٨١]

و استعمل عليهم الفاجر، فيفجر. [٢١٣].

آثار تلك السياسة

الامر الذى هيا الفرصة لمن سمح لهم بالرواية عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و عن بنى اسرائيل، لان يمدوا الأمة بما يريدون، و يتوافق مع اهدافهم و مراميمهم، من افكار و معارف، و اقوال و مواقف، حقيقة، او مزيفة...
ثم تحريف، بل وطمس الكثير من الحقائق التى رأوا انها لا تتناسب مع اهدافهم، و لا تخدم مصالحهم.
بل لقد طمست معظم معالم الدين، و محقت أحكام الشريعة، كما أكدته نصوص كثيرة. [٢١٤].
بل يذكرون: انه لم يصل الى الأمة سوى خمس مئة حديث فى اصول الاحكام، و مثلها من اصول السنن.. [٢١٥] الامر، لاذى يلقى ظلالا- ثقيلة من الشك والريب فى عشرات بل مئات الالوف، بل فى الملايين [٢١٦] من الاحاديث، التى يذكرون: انها كانت عند الحفاظ، او لا تزال محفوظة فى بطون الكتب الى الآن. و لاجل ذلك، فاننا نجدهم يحكمون بالكذب والوضع على عشرات بل مئات الألوف منها. [٢١٧].

[صفحة ٨٢]

و قد بلغ الجهل بالناس: اننا نجد جيشا بكامله، لا يدري: ان من لم يحدث، فلا وضوء عليه، «فأمر (ابوموسى) مناديه: الا، لا وضوء الاعلى من احدث. قال: اوشك العلم ان يذهب و يظهر الجهل، حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل». [٢١٨].
بل لقد رأينا: «قد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص، لما رأوا المصلحة فى ذلك». [٢١٩].
و يقول المعتزلى الحنفى عن على عليه السلام: «و انما قال أعداؤه: لا رأى له؛ لأنه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها و لا يعمل بما يقتضى الدين تحريمه. و قد قال عليه السلام: لولا- الدين والتقى لكنت ادهى العرب. و غيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه و يستوفقه، سواء اكان مطابقا للشرع ام لم يكن. و لا ريب أن من يعمل بما يؤدى اليه اجتهاده و لا يقف مع ضوابط و قيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية الى الانتظام أقرب. و من كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية الى الانتثار اقرب» [٢٢٠] انتهى.

و لعل ما تقدم من موقف عمر من المصريين المعترضين يشير الى ذلك ايضا.

كما ان الفقهاء، قد «رجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعة، و صار اصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة» [٢٢١].

كما ان ابايوب الانصارى لا يجرو على العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى زمن عمر، لان عمر كان يضرب من عمل بها. [٢٢٢].

[صفحة ٨٣]

و يصرح مالك بن انس، بالنسبة لغير اهل المدينة من المسلمين ب: «ان غيرهم انما العمل فيهم بامر الملوك» [٢٢٣].
و سيأتى المزيد مما يدل على اصرار الخلفاء، و غير الخلفاء منهم، على مخالفة احكام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى من امثال
مروان بن الحكم، و الحجاج بن يوسف.

و بعد هذا... فان الحكام والامراء الذين منحوا - دون غيرهم - حق الفتوى!، من قبل الخليفة الثانى عمر بن الخطاب.. قد اصبح
بامكانهم ان يفتوا بغير علم. بل ان يفتوا بما يعلمون مخالفته لما ورد عن سيد الخلق اجمعين، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم، ما داموا قد آمنوا غائلة اعتراض من يعلمون الحق، و لم يعد يخشى من انكشاف ذلك للملأمن غيرهم... الأمر الذى ربما يؤدى
- لو انكشف - الى التقليل من شأنهم، و اضعاف مراكزهم، و يقلل ويحد من فعالية القرارات والاحكام التى يصدرونها.

كما ان ذلك قد هيا الفرصة لكل احد: ان يدعى ما يريد، و يضع له الحديث الذى يناسبه، تأييدا و تأكيدا، او نفيًا و تفنيدا.
كما انهم قد آمنوا غائلة ظهور كثير من الاقوال، والافعال، والمواقف النبوية، و الوقائع الثابتة، التى تمس مركز و شخصية من يهتمون
بالتنويه باسمه، و اعلاء قدره و شأنه، او ترفع من شأن و مكانة الفريق الآخر: اهل البيت عليهم السلام، و لا سيما سيدهم و عظيمهم
أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، و كل من يمت اليه و اليهم باية صلة او رابطة، اوله فيهم هوى، او نظرة ايجابية و واقعية، انطلاقا مما
يملكه من فكر واع، و وجدان حى.

اضف الى ذلك كله: ان سياستهم هذه تجاه الحديث، و سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تنسجم مع رأى بعض الفرق اليهودية،
التي كان لأتباعها نفوذ كبير لدى الحكام آنئذ. [٢٢٤].

[صفحه ٨٤]

و على ماذا يقول

هذا... و لكننا نجد أمير المؤمنين عليه السلام، و شيعته، والواعين من رجال هذه الامة، قد تصدوا لهذه الخطة بصلابه و حزم، حتى لقد
رفض فى الشورى عرض الخلافة فى مقابل اشتراط العمل بسنة الشيخين و قد طرد عليه السلام القصاصين من المساجد، و رفع الحظر
المفروض على رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. [٢٢٥].

و قد رووا عنه: انه عليه السلام قال: «قيدوا العلم، قيدوا العلم» مرتين. و نحوه غيره. [٢٢٦].

كما انه عليه السلام يقول:

«من يشتري منا علما بدرهم؟... قال الحارث الاعور: فذهبت فاشتريت صحفا بدرهم، ثم جئت بها».

و فى بعض النصوص: «فاشترى الحارث صحفا بدرهم، ثم جاء بها عليا، فكتب له علما كثيرا» [٢٢٧].

و عن على عليه السلام قال تراووا، و تذاكروا الحديث، و لا تتركوه يدرس. [٢٢٨].

و عنه عليه السلام: اذا كتبت الحديث فاكتبوه باسناده، فان يك حقا كنتم

[صفحه ٨٥]

شركاء فى الأجر، و ان يك باطلا كان وزره عليه» [٢٢٩] و مثل ذلك كثير عنه عليه السلام. [٢٣٠].

والامام الحسن ايضا

و فى مجال العمل على افشال هذه الخطئة تجاه العلم والحديث، و كتابته، و كسر الطوق المفروض، نجد النص التاريخى يقول: «دعا الحسن بن على بنيه، و بنى أخيه، فقال: «يا بنى، و بنى اخى، انكم صغار قوم يوشك ان تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم ان يرويه، فليكتبه، و ليضعه فى بيته» [٢٣١].

ثم روى الخطيب ما يقرب من ذلك عن الحسين بن على عليه السلام، ثم قال: «كذا قال جمع: الحسين بن على. والصواب: الحسن، كما ذكرناه اولاً، والله اعلم» [٢٣٢].

ولسنا هنا فى صدد تفصيل ذلك، و نسأل الله ان يوفقنا للتوفر على دراسة هذه الناحية فى فرصة اخرى ان شاء الله تعالى.

مشروعون جدد، أو أنبياء صغار

و طبيعى بعد ذلك كله... و بعد ان كانت السياسة تقضى بتقليص نسبة الاحترام للنبي صلى الله عليه و آله وسلم، والعمل على علو نجم قوم، و رفعه شأنهم، و افول نجم

[صفحة ٨٦]

آخرين، والحط منهم... و بعد أن مست الحاجة الى المزيد من الاحكام الاسلاميه، والتعاليم الدينيه - كان من الطبيعى - ان تعتبر اقوال الصحابه، و لا سيما الخليفين الاول، والثانى - سنه كسنه النبي، بل وفوق سنه النبي صلى الله عليه و آله.. و قد ساعد الحكام انفسهم - لمقاصد مختلفه - على هذا الامر... و كنموذج مما يدل على ذلك، و على خطط الحكام فى هذا المجال، نشير الى ما تقدم من قول البعض: «انا زميل محمد» بالاضافه الى مايلى:

١- «قال الشهاب الهيمى فى شرح الهمزيه على قول البوصيرى عن الصحابه: «كلهم فى احكامه ذو اجتهاد»: اى صواب...» [٢٣٣].

٢- و قال الشافعى: «لا يكون لك ان تقول الا عن اصل، او قياس على اصل. والاصل كتاب، او سنه، او قول بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، او اجماع الناس» [٢٣٤].

٣- و قال البعض عن الشافعيه: «والعجب! منهم من يستجيز مخالفة الشافعى لنص له آخر فى مسأله بخلافه، ثم لا يرون مخالفته لاجل نص رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم» [٢٣٥].

٤- و يقول ابوزهره بالنسبه لفتاوى الصحابه: «... و وجدنا مالكا يأخذ بفتواهم على انها من السنه، و يوازن بينها و بين الاخبار المرويه، ان تعارض الخبر مع فتوى صحابى. و هذا ينسحب على كل حديث عنه صلى الله عليه و آله وسلم، حتى ولو كان صحيحا» [٢٣٦].

و لا باس بمراجعة كلمات الشوكانى فى هذا المجال ايضا. [٢٣٧].

[صفحة ٨٧]

٥- بل اننا نجد بعض المؤلفين فى الاصول، قد عقد بابا فى كتابه، لكون قول الصحابى فيما يمكن فيه الرأى ملحق بالنسبه لغيره، اى لغير الصحابى... بالنسبه و قيل: ان ذلك خاص بقول الشيخين: ابى بكر، و عمر. [٢٣٨].

٦- و حينما اخبر عمر بقضاء النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى المرأه التى قتلت اخرى بعمود: «كبر، و أخذ عمر بذلك، و قال: لو لم

أسمع بهذا لقلت فيه» [٢٣٩].

٧- ثم هو يصر على رأيه فيمن تحيض بعد الافاضة، رغم اخبارهم اياه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها. [٢٤٠].

٨- و فى قصة التكنية بأبى عيسى، نرى عمر لا يتزحزح عن موقفه، رغم اخبارهم اياه: بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اذن لهم بذلك، و تصديق عمر لهم.. لكنه عده ذنبا مغفورا له صلى الله عليه وآله وسلم. [٢٤١].

٩- و قال عمر بن عبدالعزيز: «الا، ان ماسنه ابوبكر و عمر، فهو دين نأخذ به، و ندعو اليه». و زاد المتقى الهندي: «و ماسن سواهما فانا نرجيه» [٢٤٢].

و ذكر فى كتز العمال: ان فتوى عمر تصير سنه.

[صفحه ٨٨]

١٠- و فى حادثة اخرى: نجد عمر لا يرتدع عن مخالفته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يستدل عليه ذلك الرجل بقوله تعالى: لقد كان لكم فى رسول الله اسوة. [٢٤٣].

١١- و قد رووا: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عليكم بستى، و سنه الخلفاء الراشدين» [٢٤٤]. و بهذا استدل الشافعى على حجيه قول ابى بكر و عمر.

١٢- و عثمان بن عفان يقول: «ان السنه سنه رسول الله، و سنه صاحبيه» [٢٤٥].

١٣- كما ان عبدالرحمن بن عوف يعرض على أمير المؤمنين: ان يبايعه على العمل بسننه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و سنه الشيخين ابى بكر و عمر، فأبى عليه السلام ذلك، و يقبل عثمان، فيفوز بالأمر. [٢٤٦].

١٤- و خطب عثمان حينما بويع، فقال: «ان لكم على بعد كتاب الله عزوجل، و سنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا: اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه، و سنتم، و سن سنه اهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ» [٢٤٧].

١٥- و بعد... فان الامويين يصرون على معاوية: ان يصلى بهم صلاة عثمان بن عفان فى منى تماما، و يرفضون الاستمرار على صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رغم اعترافهم بذلك..

و عثمان نفسه يصر على رأيه فى مقابل سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رغم

[صفحه ٨٩]

اعترافه بان ذلك رأى رأه. [٢٤٨].

و قد عرض عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ان يصلى بالناس فى منى، فلم يقبل عليه السلام الا ان يصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبابى عثمان ذلك، و يأبى هو القبول: «و قد استمر الامراء على صلاة عثمان فيما بعد ذلك»! [٢٤٩].

١٦- بل اننا لنجد ربيعة بن شداد لا يرضى بان يبايع أمير المؤمنين عليه السلام. على كتاب الله و سنه رسوله، و قال: على سنه ابى بكر و عمر. فقال له على عليه السلام: «ويلك، لو ان ابابكر و عمر عملا بغير كتاب الله و سنه رسوله لم يكونا على شىء الخ...» [٢٥٠].

١٧- و حتى معاوية يصر على رأيه، و يرفض الحكم النبوى بشكل صريح. [٢٥١].

١٨- و حينما ينكر ابوالدرداء على معاوية بعض قبائحه، و يذكره بنهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها، نجده يقول: اما انا فلا ارى به بأسا. [٢٥٢].

١٩- كما ان عطاء قد استدلل بقضاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العمرى، فاعترض عليه رجل - و قد صرحت بعض النصوص بأنه: الزهرى!! - بقوله: «لكن عبدالملك بن مروان لم يقض بهذا» أو قال: «ان الخلفاء لا يقضون بذلك» فقال: بل قضى بها

[صفحة ٩٠]

عبدالملك فى بنى فلان. [٢٥٣].

٢٠- و اعترض البعض على مروان: بأنه اخرج المنبر، و لم يكن يخرج، و بدأ بالخطبة قبل الصلاة، و جلس فى الخطبة. فقال له مروان: «ان تلك السنة قد تركت..» [٢٥٤].

٢١- بل لقد بلغ بهم الامر: ان ادعى البعض: ان من خالف الحجاج فقد خالف الاسلام. [٢٥٥].

الى غير ذلك مما لا مجال لتبعه و استقصائه. [٢٥٦].

هذا كله... عدا عن ادعائهم:

نزول الوحي على الخلفاء،

و افضلية الخليفة على الرسول،

و نزول الوحي على الحجاج، والخلفاء و غير ذلك..

و لقد صدق أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حينما قال فى كتابه للاشتر: «فان هذا الدين قد كان أسيرا فى ايدى الاشرار، يعمل فيه بالهوى، و تطلب به الدنيا» [٢٥٧].

الائمة فى مواجهة الخطه

انما نتحدث هنا عن موضوع مواجهة هذه الخطه بمقدار ما يرتبط بمواقف الامام الحسن عليه السلام منها... وان كانت الاساليب التى اتبعها الائمة فى هذا الصدد كثيرة

[صفحة ٩١]

و متنوعه.

و قد تقدم بعض ما يرتبط بمواقف الائمة عليهم السلام من قضيه التمييز العنصرى البغض، و تقدم كذلك بعض للمحات عن موقف أمير المؤمنين و غيره من الائمة، و منهم الامام الحسن عليه السلام من قضيه الحديث والروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. و حيث اننا لانستطيع الامام - فى عجاله كهذه - بكل ما يرتبط بمواقف الائمة الهادفة الى افشال تلك الخطه، فان ذلك يستدعى تأليف كتاب مستقل، و قد لا يكفى له العديد من المجلدات... و بما ان أهم عنصر تستهدفه تلك الخطه هو عنصر الامامه والخلافه، والاحقيه بالامر... و بمعالجتها، و اتخاذ الموقف الصحيح منها، لا يبقى لجمال تلك الخطه تأثير يذكر، و لا خطر يخاف. - من أجل ذلك.. فاننا سوف نقتصر هنا على الاشارة الى لمحات من مواقفهم عليهم السلام - و بالاحص الامام الحسن المجتبى عليه السلام - من هذه القضيه بالذات،... فنقول:

ليس خافيا على احد مدى خطورة النتائج التى سوف تتمخض عنها تلك السياسه، التى تقدمت لمحات خاطفه و سريعه عن بعض خيوطها و فقراتها... سواء على الاسلام، او على المسلمين، فى الحاضر، او فى المستقبل. والاطار المستقبلية هى الاعمظم، و هى

الادهى... و قد اخبر النبى صلى الله عليه و آله فى حديث معروف: بان فى كل خلف عدول ينفون عنه (اى عن الاسلام) تحريف الغالين.

و قد عودنا الائمة عليهم السلام: انهم باستمرار يعيشون بالقرب من الاحداث، و يتواجدون دائما و أبدا فى صميمها و فى العمق منها، حتى ان المطالع للتاريخ ليجد - نتيجة لذلك التواجد - ان قضايا أهل البيت بصورة عامة و قضية احقيتهم بالامر، و امامتهم على الخصوص، تبقى على الدوام محتفظة بحيويتها و عمقها فى ضمير الامة و فى وجدانها.

و ان كل صراع، فانما له ارتباط مباشر أحيانا، او غير مباشر أحيانا اخرى بهذه القضية بالذات، حتى ليصرح الشهرستاني بقوله: «و اعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة، اذ ماسل سيف فى الاسلام على

[صفحه ٩٢]

قاعده دينية مثل ما سل على الامامة فى كل زمان...» [٢٥٨].

و قد رأينا ان تلك الخطة الملعونة التى اسلفنا الاشارة اليها، انما كانت تستهدف بالدرجة الاولى قضية الامامة بالذات، الامر الذى يعنى: ان الخصوم قد ادركوا مدى خطورة هذه القضية، على مجمل خطهم، على المدى البعيد...

كما اننا نجد فى المقابل: ان تواجد أئمة اهل البيت عليهم السلام على الساحة، و رصدهم الاحداث بدقة و وعى، و احساسهم العميق بالمسؤولية الالهية والانسانية الملقاة على عواتقهم تجاه هذه السياسة، التى رأوا فيها خطرا داهما، يتهدد كيان الاسلام و مصيره على المدى البعيد.. ان كل ذلك لم يترك لهم اى خيار، سوى خيار المواجهة لهذه السياسة، والعمل على افشالها، فان ذلك واجب شرعى، و مسؤولية الهية، لا يمكن التساهل والالتوانى فيها على الاطلاق.. و على حد تعبير العبد الصالح حجر بن عدى الكندى: «ان هذا الامر لا يصلح الا فى آل على بن ابي طالب». [٢٥٩].

نعم.. و قد أدوا عليهم الصلاة والسلام، و شيعتهم الابرار رضوان الله تعالى عليهم واجباتهم على أكمل وجه فى هذا المجال، و فى كل مجال.. و بذلوا جهودا جبارة، و تعرضوا لمختلف انواع القهر، والاضطهاد والبلاء، نتيجة لمواقفهم و مواجهاتهم تلك... و بذلوا مهجهم الغالية فى هذا السبيل..

و ذلك لانه قضية الامامة بنظرهم هى قضية الاسلام الكبرى، و على اساس الاعتقاد بها يتحدد اتجاه الانسان، و خطه الفكرى، ثم السياسى، بل و حتى الاجتماعى فى الحياة. فهى المنطلق والاساس لكل المفاهيم، والاعتقادات، والقضايا التى يؤمن بها، والمواقف التى يتخذها، والمصير الذى ينتهى اليه.

و على هذا الاساس، فاننا نجد الائمة عليهم السلام على استعداد للاستفادة من عنصر التقيية الايجابية البناءة، ايثار الله عند مداحض الباطل فى مكان التقيية بحسن

[صفحه ٩٣]

الروية، على حد تعبير الامام الحسين عليه الصلاة والسلام [٢٦٠] و هو يؤمن اخاه الامام الحسن المجتبى صلوات الله و سلامه عليه..

- انهم عليهم السلام يستفيدون من عنصر التقيية فى كل القضايا، باستثناء قضية الامامة، و شؤونها... لانهم ادركوا: ان التقيية من شأنها ان تحفظ كل تلك القضايا.. الا قضية الامامة، و احقيتهم بالامر، فانها يمكن ان تضيعها..

و اذن.. و من اجل درء الخطر الذى يتهدد كيان الاسلام و وجوده من الاساس.. فقد كان لابد من بذل المهج، و خوض اللجج، من

أجل ان «يحق الله الحق بكلماته، و لو كره المجرمون».. [٢٦١] و ليس قول الامام الكاظم عليه السلام: السلام عليك يا أبه، حينما جاء الرشيد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و قال: السلام عليك يا ابن عم، فى محاولة منه لظهار: ان خلافته تتسم بالشرعية، لا- تصاله نسبا به صلى الله عليه وآله وسلم، لكونه ابن عمه - هذا الموقف الذى نشأ عنه اعتقال الامام موسى الكاظم عليه الصلاة والسلام و ايداعه السجن، حيث قضى عليه السلام مسموما، شهيدا، صابرا، محتسبا - ليست هذه القضية الا واحدا من الشواهد الكثيرة التى يمكن ايرادها هنا...

و حتى حينما يضطر الامام الحسن عليه السلام للصالح مع معاوية، ايثارا لطاعة الله فى مداحض الباطل، فى مكان التقيه، فانه يحسن الروية، و يهتم فى ان لا يقدم تنازلا

[صفحه ٩٤]

فى قضية الامامة - و ان توهم ذلك ابن قتيبة - و لا فى قضية الخلافة - و ان توهم ذلك آخر - و انما تنازل عن الامر.. [٢٦٢] و انما يقصد معاوية من الامر: الامرة و الملك، فانه لم يقاتلهم ليصوموا و لا ليصلوا، «و انما ليتأمر عليهم» او «لئلى رقابهم» [٢٦٣]. و يقول معاوية بعد صلحه مع الامام الحسن عليه السلام: «رضينا بها ملكا» [٢٦٤]. و قد عبر عن ذلك هو و غيره فى عدة مناسبات. [٢٦٥]. و كان معاوية يقول عن نفسه: «انا أول الملوك» [٢٦٦]. كما ان سعد بن ابى وقاص يقول لمعاوية: «السلام عليك ايها الملك» [٢٦٧]. كما ان الامام الحسن عليه السلام يقول: «ليس الخليفة من سار بالجور، ذاك ملك ملكا يتمتع به قليلا، ثم تنقطع لذته، و تبقى تبعته...» [٢٦٨].

هذا... و قد اشترط عليه: ان لا يقيم عنده شهادة!! و ان لا يسميه «أمير المؤمنين».. [٢٦٩] الامر الذى يدل دلالة قاطعة على ما ذكرناه.. و ليس موقف الامام الحسن عليه السلام هنا، و تعبيره بكلمة: «الامر»، و اشراطه ما ذكر... الا كتعبير النبى صلى الله عليه وآله عن حاكم الروم ب«عظيم

[صفحه ٩٥]

الروم»، و عن حاكم القبط و الفرس ب «عظيم القبط» [٢٧٠] و «عظيم فارس» [٢٧١] و لم يقل: ملك الروم، و لا ملك القبط، لئلا يكون ذلك تقريراً للملكهما.

و ما يدل على ذلك فى كلمات أمير المؤمنين عليه السلام و غيره من الائمة، كثير، لا مجال لتبعه.. فالامام الحسن عليه السلام لم يستعمل التقيه فى امر الامامة، و انما سلم الى معاوية الامر الدينوى الذى اشير اليه بقوله تعالى: «و شاورهم فى الامر» و هو حكم الدنيا و سلطانها، و الملك المحض، و لم يعترف له بالامامة الدينية و البيعة، و الخلافة الشرعية. [٢٧٢]. هذا... و قد صرح الامام الحسن عليه السلام فى كتبه و خطبه، بانه لم يكن يرى معاوية للخلافة أهلا، و انما صالحه من اجل حقن دماء المسلمين، و حفاظا على شيعه أمير المؤمنين... بل لقد قال له فور تسليمه الامر اليه: «ان معاوية بن صخر زعم انى رايته للخلافة أهلا، و لم أر نفسى لها أهلا، فكذب معاوية. و أيم الله، لانا أولى الناس بالناس فى كتاب الله، و على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غير اننا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين، مضطهدين، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالله بيننا و بين من

ظلمنا حقنا الخ» [٢٧٣].

و قد كتب له ايضا فور البيعة له عليه السلام: «فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على امر لست من أهله». [٢٧٤].

[صفحة ٩٦]

و سيأتى قوله عليه السلام: «نحن اولى الناس بالناس، فى كتاب الله، و على لسان نبيه». و مثل ذلك كثير عنه.

هذا.. و قد تمدحه اخوه الامام الحسين عليه الصلاة والسلام على استعماله التقيية، و على حسن رويته فيها، كما تقدم..

كما انه حينما ذكر له عدم استجابة الامام الحسن عليه السلام لمن دعا للثورة على معاوية بعد الصلح، قال عليه السلام: «صدق ابو محمد، فليكن كل رجل منكم من احلاس بيته، مادام هذا الانسان حيا».. [٢٧٥].

كما انه بعد استشهاد اخيه الامام الحسن، يدافع عن موقف اخيه فى قضية الصلح، فى رساله منه لاهل الكوفة، و يأمرهم بالسكون الى ان يموت معاوية.. [٢٧٦].

بل ان الامام الحسن عليه السلام نفسه يعتبر صلحه مع معاوية خيرا من الف شهر، فقد سئل مرة عن اسباب صلحه مع معاوية، فأجاب: ليلة القدر خير من الف شهر.. [٢٧٧].

و ما ذلك الا لان صلحه هذا قد فضح الامويين، و فضح معاوية بالذات، و جعله يعلن عن اهدافه الشريرة، و فوت عليهم الفرصة لهدم الاسلام، والقضاء على أهل البيت و شيعتهم. [٢٧٨] و مهد الطريق لثورة الامام الحسين، ثم الى زوال الحكم الاموى البغيض، و الى الابد..

مواقف هامة

و بعد.. فاننا نرى: ان مما يدخل فى مجال العمل على افشال تلك الخطة ايضا،

[صفحة ٩٧]

وابقاء حق اهل البيت عليهم السلام، و قضيتهم حية فى ضمير الامة و وجدانها، بالاضافة الى ما تقدم من تأكيدات الامام الحسن عليه السلام على بنوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و على انه من اهل البيت، الذين افترض الله طاعتهم... الى آخر ما تقدم..

– ان مما يدخل فى هذا المجال: وصيته عليه السلام بأن يدفن عند جده صلى الله عليه وآله وسلم، مع علمه بعدم رضا عائشة و الامويين بذلك، حسبما اشار اليه هو نفسه عليه السلام فى وصيته تلك، و صدقته الوقايع التالية [٢٧٩] و كان ذلك هو السبب فى ضرب الجدار على القبر الشريف، [٢٨٠] فان تلك الوصية، لم تكن الا لظهار هذه الصلة التى له بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و التى يجهد الامويون و اعوانهم لقطعها وطمسها. ثم التأكيد على أنهم عليهم السلام مظلومون مهجورون، مغتصبه حقوقهم، منتهب تراثهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ارى تراثى نهبا) [٢٨١].

[صفحة ٩٨]

ثم محاولة تعريف الناس على ما يكنه أولئك الحكام و أعوانهم من حقد و كره لأهل بيت النبوة، الذين امر الله و رسوله مرارا و

تكرارا ليس فقط بمحبتهم، و انما و «بمودتهم ايضا» [٢٨٢].

انزل عن منبر أبى

و هناك مما يدخل فى هذا المجال ايضا موقف آخر، هام جدا للامام الحسن عليه السلام فى مقابل ابى بكر، حيث جاء اليه يوما و هو يخطب على المنبر، فقال له:

انزل عن منبر ابى.

فاجابه ابوبكر: صدقت. والله، انه لمنبر ابيك، لا- منبر أبى. فبعث على الى ابى بكر: انه غلام حدث، و انا لم تأمره. فقال ابوبكر: انا لم نتهمك. [٢٨٣].

و ليتأمل قوله عليه السلام: انا لم تأمره. فان لا يتضمن انكارا على الامام الحسن عليه السلام، و لا ادائه لموقفه.

و لقد صدق أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه؛ فلم يكن الامام الحسن عليه السلام يحتاج الى أمر، فلقد أدرك خطئة الخصوم بما آتاه الله من فضله، و باحساسه المرهف، و فكره الثاقب. و هو الذى عايش الاحداث عن كثب، بل كان فى صميمها.

[صفحة ٩٩]

و اذن... فمن الطبيعى ان يدرك: ان عليه مسؤولية العمل على افشال تلك الخطئة، و ابقاء حتى أهل البيت و قضيتهم على حيويتها فى ضمير و وجدان الأمة. و كان على وصى النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان يحتاط للأمر، حتى لا تحدث تشنجات حادة، ليس من مصلحة القضية، و لا من مصلحة الاسلام المساهمة فى حدوثها فى تلك الظروف.

والامام الحسين أيضا

و لا عجب اذا رأينا للامام السبط الشهيد الحسين عليه السلام موقفا مماثلا تماما مع الخليفة الثانى عمر بن الخطاب... و نجد عمر قد أخذه الى بيته، و حاول تقريره: ان كان أبوه امره بهذا، أولا. فأجابه عن ذلك النفى.

و بعض الروايات تقول: انه سأله عن ذلك فى نفس ذلك الموقف أيضا، فنفى ذلك فقال عمر: منبر ابيك والله، و هل انبت على رؤوسنا الشعر الا أنتم. [٢٨٤].

فأبوبكر لم يكن يرى: ان اتهام أمير المؤمنين فى قضية الامام الحسن من صالحه.. أما عمر.. و بعد ان رأى انه اصبح قويا فى الحكم، و بعد ان تكرر الموقف لصالح غير

[صفحة ١٠٠]

اهل البيت على الصعيد السياسى... عمر هذا - يهتم بالتعرف على مصدر هذه الارهاصات، ليعمل على القضاء عليها قبل فوات الاوان، ما دام يملك القدرة على ذلك بنظره.

لقد كانت مواقف الحسين هذه تعتبر تحديا عميقا للسلطة، فى أدق و أخطر قضية عملت من أجل حسم الامور فيها لصالحها، و رأت أنها قد وفقت فى مقاصدها تلك الى حد بعيد... فجاءت هذه المواقف لتتهز من الاعماق ما كاد يعتبر، او قد اعتبر بالفعل من الثوابت الراسخة.

والحسنان هما ذانك الفرعان من دوحه الامامة، و غرس الرسالة، اللذان يفهمان الظروف التى تحيط بهما، و يقيمانها التقييم الصحيح والسليم، ليتخذوا مواقفهما على اساس أنها وظيفة شرعية، و مسؤوليه الهية. اما التكليف الشرعى، والموقف الذى لأبيهما، فهو و ان كان فى ظاهره مختلفا هنا، الا أنه ولاشك يخدم نفس الهدف، ويسير فى نفس الاتجاه، حسبما المحنا اليه.

الحسان... و أذان بلال...

و لعننا لا نبعد كثيرا اذا قلنا: ان قضية أذان بلال كانت كذلك تخدم نفس الهدف، و تسير فى نفس الاتجاه الذى توخاه صلوات الله و سلامه عليهما من موقفيهما من ابى بكر و عمر، الذين تقدمت الاشارة اليهما... و مجمل تلك القضية هو: ان بلالا كان فى الشام، فقدم الى المدينة لزيارة قبر الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم، لرؤيا رآها. و فيما هو يناجيه، و اذا بالحسن والحسين قد اقبلا- لزيارة جدهما و أمهما، فلما رآهما تجددت احزانه، و أقبل اليهما يضمهما الى صدره، و يقول: كأنى بكما رسول الله. و التفتا اليه، و قال: اذا رأيناك ذكرنا صوتك، و أنت تؤذن لرسول الله، و نشتهى ان نسمعه الآن بعد غيابك الطويل.

[صفحة ١٠١]

و انطلق بلال من ساعته الى سطح المسجد، تلبية لرغبة السبطين، فاجهش بالبكاء، و انطلق صوته من ناحية المسجد الى كل بيت فى المدينة: الله أكبر، لا اله الا الله، محمد رسول الله، فهز المشاعر، و ارتجت المدينة من اصوات الباكين. و مضى الذهبى فى كتابه: سير اعلام النبلاء يقول: فلما قال بلال: اشهد أن محمدا رسول الله، خرجت العواتق من خدورهن، و ظن الناس أن رسول الله قد بعث من قبره. و ما رؤى يوم اكثر باكيا و لا باكية بعد رسول الله من ذلك اليوم. [٢٨٥]. و هذه القضية هى غير قضية أذان بلال، بطلب من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، و ذلك لأن الأذان الذى كان بطلب من الحسين عليهما السلام انما كان بعد وفاتها، كما نصت عليه الرواية آنا. [٢٨٦].

الامام الحسن و أسئلة الأعرابي

و اذا كانت الامامة تقوم على ركنين رئيسين، احدهما: النص، والآخر: العلم. فاننا نجد الأئمة عليهم السلام يهتمون باظهار هذا النص، و التركيز عليه باستمرار. و قد رأينا الامام الحسن عليه السلام يهتم بهذه الناحية، فى كثير من اقواله و مواقفه، فلقد ذكر فى خطبه: انهم هم الذين افترض الله طاعتهم، و انهم احد الثقلين، و استدل بحديث الغدير، و بالاعلمية [٢٨٧] و غير ذلك. و كان هذا دأب الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الابرار بصورة عامة، حتى لقد رأينا

[صفحة ١٠٢]

الامام عليا عليه السلام يستشهد الناس على حديث الغدير فى رحبة الكوفة و غيرها. [٢٨٨]. و الامام الحسين عليه السلام يستشهد الناس على حديث الغدير فى منى.. [٢٨٩] الى غير ذلك من مواقف لا مجال لتتبعها هنا.. و كذلك الحال بالنسبة الى العلم، فانهم عليهم السلام ما فتئوا يؤكدون على انهم هم ورثة علم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و

عندهم الجفر، والجامعة، وغير ذلك.. [٢٩٠].

وقد رأينا: ان الامام عليا عليه السلام يهتم فى اثبات صفة علم الامامة للامام الحسن عليه السلام منذ طفولته.. حتى ليصبح اطلاعه على تلك العلوم، التى لم ينل الآخرون منها شيئا دليلا على امامته عليه آلاف التحية والسلام..

ويلاحظ: أن أمير المؤمنين عليه السلام يهتم فى اظهار ذلك الخصوص أولئك الذين استأثروا بالأمر، وأقصوا أصحاب الحق الحقيقيين عن حقهم الذى جعله الله تعالى لهم، وما ذلك الا ليؤكد لهم، ولكل أحد على انهم ليسوا أهلا لما تصدوا له، فضلا عن أن يكون لهم أدنى حق فيه..

وقد اتبع (ع) فى صياغة الحدث اسلوبا من شأنه أن يتناقله الناس، ويتندروا به فى مجالسهم... اذ ان اجابة طفل لم يبلغ عمره العشر سنوات على اسئلة عويصة و غامضة، لأمر يثير عجبهم، ويستأثر باهتمامهم..

فقد ذكر القاضى النعمان فى شرح الأخبار، باسناده عن عبادة بن الصامت، و رواه جماعة عن غيره: ان اعرابيا سأل ابابكر، فقال: انى اصبت بيض نعام، فشويته،

[صفحة ١٠٣]

و أكلته و أنا محرم، فما يجب على؟

فقال له: يا أعرابى، اشكلت على فى قضيتك. فدلته على عمر، و دله عمر على عبدالرحمن بن عوف. فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلح. فقال أمير المؤمنين: سل اى الغلامين شئت.

فقال الحسن: يا أعرابى، ألك ابل؟

قال: نعم.

قال: فاعمد الى عدد ما أكلت من البيض نوقا، فاضربهن بالفحول، فما فصل منها فأهده الى بيت الله العتيق الذى حججت اليه.

فقال أمير المؤمنين: ان من النوق السلوب. و منها ما يزلق. [٢٩١].

فقال: ان يكن من النوق السلوب و ما يزلق، فان من البيض ما يمرق. [٢٩٢].

قال: فسمع صوت، ايها الناس، ان الذى فهم هذا الغلام هو الذى فهمها سليمان بن داود. [٢٩٣].

وثمة قضية اخرى، و هى قضية ذلك الذى اقر على نفسه بالقتل، حينما رأى: ان بريئا سيقتل، فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام بعدم وجوب القود، فانه ان كان قد قتل فعلا، فقد احيا نفسا، و من احيا نفسا، فلا قود عليه.

[صفحة ١٠٤]

قال ابن شهر آشوب: «و فى الكافى والتهذيب: ابو جعفر: ان أمير المؤمنين عليه السلام سأل فتوى ذلك الحسن، فقال: يطلق كلاهما، والديه من بيت المال. قال: ولم؟ قال: لقوله: و من احياها فكأنما احيا الناس جميعا» [٢٩٤].

و هناك ايضا اسئلة الامام عليه السلام لولده الامام الحسن عليه السلام عن السداد، والشرف، والمروءة، وغير ذلك من صفات... فاجاب عنها، فلتراجع. [٢٩٥].

و ايضا... فهناك اسئلة ذلك الرجل عن الناس، و اشباه الناس، و عن النسناس، فاحاله الامام على ولده الامام الحسن عليه السلام: فاجابه عنها. [٢٩٦].

كما و سأل أمير المؤمنين عليه السلام ولده الامام الحسن عليه السلام: كم بين الايمان واليقين؟ قال: أربع أصابع. قال: كيف ذلك؟ قال: الايمان كل ما سمعته أذناك الخ.. [٢٩٧].

و جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عن الرجل، اذا نام أين تذهب روحه؟ و عن الرجل كيف يذكر و ينسى، و عن الرجل كيف يشبه الأعمام والاخوال.. و اعتبر السائل ان اجابته على ذلك تعنى: ان الذين غضبوا حقه ليسوا بمؤمنين، و ان لم يجب فهو و اياهم شرع سواء.

و كان هو، والحسن عليهما السلام، و سلمان رحمه الله في المسجد الحرام، فأحاله على الامام الحسن، فاجابه بما اقنعه. ثم اخبر أمير المؤمنين عليه السلام: انه الخضر. [٢٩٨].

[صفحه ١٠٥]

و ارسل معاوية الى أمير المؤمنين يسأله: كم بين الحق والباطل؟ و عن قوس قزح، و ما المؤنث؟ و عن عشرة اشياء بعضها اشد من بعض، فأحال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام على الامام الحسن عليه السلام، فاجابه عنها. [٢٩٩].

و ارسل قيصر يسأل معاوية عن بعض المسائل، فلم يعلم جوابها، فأحالها الى الامام الحسن عليه السلام. [٣٠٠]. بل اننا نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه يرجع السؤال الى الامام الحسن عليه السلام، ليجيب عليه... كما ورد في بعض النصوص. [٣٠١].

و يطلب الامام على عليه السلام منه: ان يكتب لعبد الله بن جندب، فكتب اليه:

«ان محمدا كان أمين الله في ارضه، فلما ان قبض محمدا كنا أهل بيته، فنحن امناء الله في ارضه، عندنا علم البلايا والمنايا، و انساب العرب، و مولد الاسلام. و انا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان، و بحقيقة النفاق».

ثم يذكر عليه السلام ما لاهل البيت عليهم السلام من الفضل العظيم.. و يقول: «ونحن افراط الانبياء، و نحن ابناء الاوصياء (و نحن خلفاء الارض خ ل)». ثم يذكر منزلتهم، و لزوم ولاية أمير المؤمنين.. و هي رسالة هامة لا بأس بمراجعتها في مصادرها. [٣٠٢].

و اخيرا.. عن عبد الله بن عباس، قال: مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقره، فقال: هذه جبلى بعجلة انثى، لها غرة في جبهتها، و رأس ذنبها ابيض، فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها، فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها... فقلنا له: أو ليس الله عز وجل يقول:

[صفحه ١٠٦]

و يعلم ما في الارحام، فكيف علمت، قال: انا نعلم المخزون المكتوم، الذى لم يطلع عليه ملك مقرب، و لا نبي مرسل، غير محمد و ذريته. [٣٠٣].

و ليراجع قوله عليه السلام حول ما هو مكتوب على جناح الجراد، و اعتبار ابن عباس ذلك من مكنون العلم. [٣٠٤]. و تفصيلات ذلك و سواه موجودة في المصادر التي في الهوامش.

فرض العطاء

لقد اتبع عمر بن الخطاب سياسة خاصة في العطاء، تركت آثارا سيئة في نفوس الكثيرين، و على المجتمع الاسلامى بصورة عامة... سياسة تقوم على التعصبات الجاهلية، و تظهر فيها الامتيازات المادية والعرقية، [٣٠٥] التي جهد الاسلام، و نبي الاسلام في القضاء

عليها، و استئصالها من الاساس. سياسة لم يكن يرضاها أهل البيت، و على رأسهم أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين، بل لقد رفضها عليه السلام بشدة و حزم، و رضى بان يحقد عليه القرشيون، و يجيشوا الجيوش، و يثيروا الحروب، لانه حرمهم من الامتيازات التى منحهم اياها عمر بن الخطاب، و من اهمها امتيازات العطاء هذه. [٣٠٦].

[صفحه ١٠٧]

و لكن هذه السياسة الخاطئة، قد التفت الى ناحية، و كرسست أمرا، لم يكن الخلفاء و اعوانهم قد التفتوا اليه، و لا- كان يروق لهم تكريسه، أو انهم قد التفتوا اليه، و لكنهم لم يمكنهم تحاشيه، و التخلص منه... و هو امر واقعى، كان لابد من الاحتفاظ به، و الالفات اليه بنحو، أو بآخر.. الا و هو الاعتراف الضمنى بل الصريح من الهيئة الحاكمة، و على رأسها عمر بن الخطاب، الشخصية القوية جدا، و ذات النفوذ العظيم - نعم الاعتراف - بفضائل و مزايا الحسينين الزكيين عليهما الصلاة والسلام، حيث الحقهم عمر بن الخطاب بأهل بدر، تنبيها على المكانة الممتازة التى كانا يتحليان بها، و لم يكن بالامكان التغاضى عنها، او تجاهلها.

بل اننا لنجده «قسم يوما، فاعطاهما عشرين الف درهم، و اعطى ولده عبدالله الف درهم، فعاتبه ولده، فقال: قد علمت سبى الى الاسلام، و هجرتى، و انت تفضل على هذين الغلامين؟ (و هذا يعنى: ان ذلك قد كان فى أوائل خلافة عمر). فقال: ويحك يا عبدالله، ائتني بجده مثل جدكما، و أنا اعطيك مثل عطائهما» [٣٠٧].

الامام الحسن فى الشورى

و حينما طعن عمر بن الخطاب، و رتب قضية الشورى على النحو المعروف، قال للمرشحين: «و احضروا معكم من شيوخ الانصار، و ليس لهم من امركم شىء، و احضروا معكم الحسن بن على، و عبدالله بن عباس، فان لهما قرابة، و أرجوا لكم البركة فى حضورهما. و ليس لهما من امركم شىء. و يحضر ابني عبدالله مستشارا، و ليس له من

[صفحه ١٠٨]

الامر شىء...» فحضر هؤلاء. [٣٠٨].

و يبدو: ان هذه اول مشاركة سياسية فعلية معترف بها، بعد وفاة الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم، اى بعد بيعه الرضوان، و بعد استشهاد الزهراء صلوات الله و سلامه عليها بهما فى قضية فدك، على النحو الذى تقدم.

و يلاحظ هنا: انه قد اكتفى بذكر الامام الحسن عليه السلام، و لم يذكر الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، و لعل ما كان قد جرى بينهما، و قول الحسين له: انزل عن منبر ابي، لم يعزب عن ذهن الخليفة بعد.

و لكنه قد ذكر عبدالله بن عباس، الذى كان عمر يقربه، و يهتم بشأنه، و لعل ذلك كان مكافأة لابييه العباس، الذى لم يتعرض لحكمهم و سلطانهم، ان لم نقل: انه قد ساهم فى تخفيف حدة التوتر فى احيان كثيرة فيما بينهم و بين على عليه السلام، كما جرى فى قصة البيعة لابي بكر، ثم فى قصة زواج عمر نفسه بأ م كلثوم بنت أمير المؤمنين... كما انه لم يساهم فى قتل القرشيين فى بدر و لا فى غيرها.

كما انه يريد ان يوجد قرناء للامام الحسن عليه السلام، و يوحى بانه كما له هو عليه السلام امتياز من نوع ما، كذلك فان غيره لا يفقد هذه الامتيازات بالكلية، بل له منها ايضا نصيب، كما للامام الحسن عليه الصلاة والسلام.

ثم... هناك الدور الذى رصده لولده عبدالله الذى كان يرى فى والده المثل الاعلى الذى لابد و ان يحتذى، و تنفذ اوامرهم، و ينتهى الى رغباته و آرائه، و لا يجوز تجاوزها...

و كان عمر يدرك طبعاً مدى تأثير شخصيته و هيمنته على ولده، و يثق بان ولده سيجهد فى تنفيذ المهمة التى يوكلها اليه... و لكن.. لابد من التخفيف من التساؤلات التى ربما تطرح حول سر اختصاص ولده بهذا الدور دون سواه، فكانت هذه التغطية التى لا تضر، و التى يؤمن معها عائلة طغيان الشكوك و التفسيرات، التى لا يرغب فى ان ينتهى

[صفحه ١٠٩]

الناس اليها فى ظروف كهذه...

و من الجهة الثالثة... فان باسراك الحسن عليه السلام و ابن عباس، على النحو الذى ذكره من رجائه البركة فى حضورهما... يكون قد اضى صفة الورع و التقوى على خطته تلك، و تمكن من ابعاد او التخفيف من شكوك المشككين، و اتهاماتهم... هذا باختصار... ما يمكن لنا ان نستوحيه و نستجليه من الحادثة المتقدمة فى عجاله كهذه...

و لكن مواقف أمير المؤمنين عليه السلام فى الشورى، و مناشداته بمواقفه و بفوائده، و باقوال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيه، قد افسدت كل تدبير، و أكدت تلك الشكوك، و اذكتها..

و اما بالنسبة لقبول الامام الحسن عليه الصلاة و السلام للحضور فى الشورى، فهو كحضور على عليه السلام فيها... فكما ان أمير المؤمنين قد اشترك فيها من اجل ان يضع علامة استفهام على رأى عمر الذى كان قد اظهره - و هو الذى كان رأيه كالشرع المتبع - فى ان النبوة و الخلافة لا تجتمعان فى بيت واحد أبداً، بالاضافة الى انه من اجل ان لا ينسى الناس قضيتهم...

كذلك فان حضور الامام الحسن عليه السلام فى هذه المناسبة انما يعنى انتزاع اعتراف من عمر بانه ممن يحق لهم المشاركة السياسية، حتى فى اعظم و اخطر قضية تواجهها الامة... كما ان نفس ان يرى الناس مشاركة هذه، و ان يتمكن فى المستقبل من اظهار رأيه فى القضايا المصرية، و لو لم يقبل منه... و ان يرى الناس ان من الممكن قول كلمة «لا».. و ان يسمع الطواغيت هذه الكلمة، و لا يمكنهم ردها، بحجة: أنها صدرت من هاشمى، و قد قبل عمر - و هو الذى لا يمكنهم الا قبول كل ما يصدر عنه - مشاركة الهاشميين فى القضايا السياسية و المصرية الكبرى، و حتى فى هذه القضية بالذات..

نعم ان كل ذلك، يكفى مبرراً و دليلاً لرجحان، بل و لحيثية مشاركة الامام الحسن فى قضية الشورى و استجابته لرغبة عمر فى هذه المجال...

كما انه يكون قد انتزع اعترافاً من عمر بن الخطاب، بأنه ذلك الرجل الذى لابد

[صفحه ١١٠]

و ان ينظر اليه الناس نظرة تقديس، و ان يتعاملوا معه على هذا المستوى... و لم يكن ذلك الا نتيجة لم سمعه عمر و رآه، هو غيره من الصحابة، من اقوال و مواقف النبى الاكرم بالنسبة اليه، و لاختيه الحسين السبط عليه الصلاة و السلام.

و عليه... فكل من يعاملهما على غير هذا الاساس، حتى ولو كان قد نصبه عمر و اعطاه ثقته، و منحه حبه و تكريمه، فانه يكون متعدياً و ظالماً.. و حتى مخالفاً لخط و رأى، و نظرة ذلك الذى يصول على الناس و يجول بعلاقته و ارتباطه به.

نعم... و قد رأينا الامام الرضا عليه الصلاة و السلام يذكر: ان الذى دعاه للدخول فى ولاية العهد، هو نفس الذى دعا أمير المؤمنين

للدخول في الشورى. [٣٠٩].

وقد اوضحنا ذلك في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام، فليراجعه من اراد.

[صفحة ١١٣]

في عهد عثمان

الإمام الحسن في وداع ابي ذر

«يا عماء، لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت، و للمشيح ان ينصرف، لقصر الكلام، و ان طال الأسف. و قد أتى من القوم اليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، و شدة ما اشتد منها برجاها، و اصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، و هو عنك راض» [٣١٠].

تلك هي كلمات الامام الحسن المجتبي صلوات الله و سلامه عليه، و هو يودع معه ابيه، و اخيه، و عمه عقيل، و ابن عمه عبدالله بن جعفر، و ابن عباس - اباذر، ذلك الصحابي الجليل، الذي جاهد و ناضل القوم في سبيل الدين و الحق. و لاقى منهم ما لاقى من اضطهاد و اهانة و بلاء، حتى قضى غريبا، و حيدا فريدا في «الربذة»: منفاه. و هي كلمات ناطقة بموقفه القائم على اساس العقيدة و الحق، تجاه تصرفات و اعمال الهيئة الحاكمة: «القوم».

[صفحة ١١٤]

و هو بكلماته هذه يساهم في تحقيق ما كان يرمى اليه ابوذر من اهداف، حيث كان لا بد من اطلاق الصرخة، لا يقاظ الامة من سباتها، و توعيتها على حقيقة ما يجري و ما يحدث، و افهامها: ان الحاكم لا- يمكن ان يكون أبدا في منأى عن المؤاخذة، و لا هو فوق القانون، و انما هو ذلك الحامي له، و الدافع عنه، فاذا ما سولت له نفسه ان يرتكب اية مخالفة، أو أن يستغل مركزه في خدمة اهوائه و مصالحه الشخصية، فان بإمكان كل احد ان يقف في وجهه، و يعلن كلمة الحق، و يعمل على رفع اي ظلم او حيف يصدر منه.

و من جهة اخرى... فانه اذا كانت الظروف لا تسمح لامير المؤمنين و سبطيه عليهم السلام، و آخرين ممن هم على خطهم لأن يقفوا موقف ابي ذر، فان عليهم - على الاقل - ان يعلنوا عن رأيهم - الذي هو رأى الاسلام - فيه، و في موقفه، فان ذلك من شأنه: ان يعطى موقفه العظيم ذاك بعدا اعلاميا، و عمقا فكريا و سياسيا، يحمي تلك المعطيات و النتائج التي ستنشأ عنه... فكانت مبادرتهم - الى جانب مبادرات اخرى لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة، لا مجال لذكرها هنا - لتوديعه، رغم منع السلطة، ثم جرى بينهم و بين مروان، ثم بينهم و بين عثمان ما جرى، حسبما ذكره، او اشار اليه غير واحد من المؤرخين. [٣١١].

و اذا ما تأملنا في كلمات الامام الحسن صلوات و سلامه عليه لابي ذر في ذلك الموقف، فاننا نجدتها تتضمن: تأسفه العميق لما فعله القوم بابي ذر، ثم هو يشجعه على الاستمرار على موقفه، و يعتبر ان فيه رضى النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، و من ثم رضى الله سبحانه و تعالى...

كما انه يحاول التخفيف عن ابي ذر، و اعطائه الرؤية الصحيحة، التي من شأنها ان تخفف من وقع المحنة عليه، و تسهل عليه مواجهة البلايا التي تنتظره، و ذلك حينما يأمره عليه السلام بأن: يضع عنه الدنيا، بتذكر فراغها. و شدة ما اشتد منها برجاها.

[صفحه ١١٥]

فان هذه الكلمات بالذات قد تكفلت ببيان السر الحقيقى، الذى يجعل شخصية المسلم اقوى من كل ما فى الدنيا من اسلحة و قدرات تملكها قوى البغى والشر، و تجعله على استعداد لان يضحى بكل شىء حتى بنفسه، بكل رضا وثقة و اطمينان، بل باندفاع يحمل معه شعورا غامرا بالسرور والهناء، بل و بالفرحة والسعادة.

اشتراك الامام الحسن فى الفتوح

- ١- و يقولون: انه فى سنة ثلاثين غزا سعيد بن العاص طبرستان، و كان أهلها فى خلافة عمر قد صالحوا سويد بن مقرن على مال بذلوه، ثم نقضوا، فغزاهم سعيد بن العاص، و معه الحسن، والحسين، و ابن عباس. [٣١٢].
- قال ابونعيم بالنسبة الى الامام الحسن عليه السلام: «دخل اصبهان غازيا، مجتازا الى غزاة جرجان» [٣١٣].
- وعده السهمى هو و اخاه الحسين عليه السلام ممن دخل جرجان. [٣١٤].
- ٢- و فى مناسبة فتح افريقية يقولون: ان عثمان جهز العساكر من المدينة، و فيهم جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، و ابن عمر، و ابن عمرو بن العاصى، و ابن جعفر، والحسن والحسين، و ابن الزبير، و ساروا مع عبدالله بن أبى سرح سنة ست و عشرين. [٣١٥].

[صفحه ١١٦]

التفسير والتوجيه

و قد حاول البعض توجيه ذلك على اساس: انه عليه السلام يريد ان يرى اتساع نفوذ الاسلام، حيث ان فى هذه الفتوحات خدمة للدين، و نشرا للاسلام، فدخل عليه السلام ميدان الجهاد «و الجهاد باب ابواب الجنة» والقى الستار على ما يكنه فى نفسه من الاستياء على ضياع حق ابيه.. و ذلك لان اهل البيت عليهم السلام ما كان همهم الا الاسلام والتضحية فى سبيله. [٣١٦].

و على حد تعبير الحسنى: «و ليس بغريب على على بن ابى طالب و بنيه ان يجندوا كل امكانياتهم وطاقاتهم فى سبيل نشر الاسلام، و اعلاء كلمته. و اذا كانوا يطالبون بحقهم فى الخلافة فذاك لاجل الاسلام و نشر تعاليمه، فاذا اتجه الاسلام فى طريقه، فليس لديهم ما يمنع من ان يكونوا جنودا فى سبيله، حتى ولو مسهم الجور والاذى، و قد قال أمير المؤمنين اكثر من مرة: والله لأسالمن ما سلمت امور المسلمين و لم يكن جور الا على خاصة» [٣١٧].

و يعلل رحمه الله تعالى عدم اشتراك الحسنين فى المعارك الاسلامية فى عهد عمر بن الخطاب، بالرغم من انها قد بلغت ذروتها فى مختلف المناطق، والانتصارات يتلو بعضها بعضا، والاموال والغنائم تتدفق على المدينة من هنا و هناك... و بالرغم من ان الامام الحسن عليه السلام كان فى السنين الاخيرة من خلافة عمر قد اشرف على العشرين من عمره، و هو سن مناسب للاشتراك فى الحروب، التى كان يتهافت المسلمون

[صفحه ١١٧]

كهولا- وشبابا و شيوخا على الاشتراك بها - يعلل رحمه الله ذلك بقوله: «لعل السبب فى ذلك يعود الى انصراف أميرالمؤمنين عن التدخل فى شؤون الدولة والحياة السياسية، و مما لا شك فيه: ان عدم اشتراك الامام فى الحروب والغزوات لم يكن مرده الى تقاعس الامام، و حرصه على سلامة نفسه. بل كان كما يذهب اكثر الرواة والمؤرخين لان عمر بن الخطاب قد فرض على الكثير من اعيان الصحابة ما يشبه الاقامة الجبرية لمصالح سياسية يعود خيرا اليه، وبقى الحسن السبط الى جانب والده منصرفا الى خدمة الاسلام، و نشر تعاليمه، و حل ما يتعرض المسلمين من المشاكل الصعاب» [٣١٨].

الرأى الصواب

اشاره

و لكننا بدورنا، لا- نستطيع قبول ذلك، و نعتقد: ان الحسنين عليهماالسلام لم يشتركا فى اى من تلك الفتوحات... و نرى ان تلك الفتوحات لم تكن - عموما - فى صالح الاسلام، ان لم نقل: انها كانت ضررا و وبالا عليه، و نستطيع ان نجمل ما نرمى اليه هنا على النحو التالى:

آثار الفتوح على الشعوب التى افتتحت ارضها

ان من الواضح: ان تلك الفتوحات لم يكن يتبعها اى اهتمام - من قبل الهيئة الحاكمة بارشاد الناس، و تعليمهم، و تثقيفهم، و تربيتهم تربية دينية صالحة، بحيث يتحول الاسلام فى داخلهم الى طاقة عقائدية، تشحن وجدان الانسان و مواقفه، و تغنى روحه و ذاته بالمعاني والخصائص الانسانية الاسلامية السامية، و تؤثر فى صنع، ثم فى

[صفحه ١١٨]

بلورة خصائصه الاخلاقية، على اساس تلك المعانى التى فجرتها العقيدة فى داخل ذاته، و فى عمق ضميره و وجدانه. نعم... لقد اتسعت رقعة الاسلام خلال عقدين من الزمن اتساعا هائلا، يفوق اضعافا كثيرة جدا ماتم انجازه على هذا الصعيد فى عهد الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم. و لكن الفارق بينهما كان شاسعا، و البون كان بعيدا، فلقد كان الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله وسلم لا يكتفى من الناس باظهار الاسلام والتلفظ بالشهادتين، ثم ممارستهم السطحية لبعض الشعائر والظواهر الاسلامية، و انما كان يرسل لهم المعلمين والمرشدين، والمربين، ليعلموهم الكتاب والحكمة، واحكام الدين. [٣١٩].

[صفحه ١١٩]

اما هذه الفتوحات العظيمة التى تم انجازها على عهد الخلفاء الثلاثة بعده صلى الله عليه و آله وسلم، ثم فى عهد الامويين، فلم يكن يصحبها تربية و لا تعليم، و لا كان ثمة كوادر كافية للقيام بمهمة كهذه، بالنسبة لهذه الرقعة الواسعة، و هذا المد البشرى الهائل، و لا كان يهتم الخلفاء والفتاحين ذلك من قريب، و لا من بعيد.

و انما كانوا يكتفون من المستسلمين بالتلفظ بالشهادتين، ثم بممارسة بعض الحركات والشعائر، ظاهرا، من دون ان يكون لها اى عمق عقيدى، او رصيد ضميرى او وجدانى ذى بال... و لذلك نجد فى كتب التاريخ: ان كثيرا من البلدان تفتح، ثم تعود الى الكفر

والعصيان، ثم تفتح مرة أخرى. [٣٢٠].

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد من الناس الاسلام والايمان معا... «قالت الأعراب: آمنا. قل: لم تؤمنوا، و لكن قولوا: أسلمنا، و لما يدخل الايمان فى قلوبكم».. [٣٢١].

اما الآخرون، فكانوا يكتفون منهم بظاهر الاسلام، و لا يهتمهم ما بعد ذلك.

و نجد عدم الاهتمام هذ واضحا جليا لدى القرشيين، [٣٢٢] و غيرهم من الناس، و حتى الكثيرين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم... حتى لقد قال موسى بن يسار: «ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا اعرابا جفاة، فجننا نحن ابناء فارس، فلخصنا هذا الدين» [٣٢٣].

و هكذا... فان اهل البلاد المفتوحة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بقوا على

[صفحة ١٢٠]

ما كانوا عليه من عاداتهم و تقاليدهم، و مفاهيمهم الجاهلية تهيم على حركاتهم، و على مواقفهم، و على علاقاتهم الاجتماعية بصورة عامة، و لم يتعمق الاسلام فى وجدانهم، و لا مس ضمائرهم، فضلا عن ان يكونوا قد ذابوا فيه، بحيث يصبح هو المهيمن، والمحرك والدافع لهم فى كل موقف و كل حركة..

و على صعيد آثار هذه الظاهرة على المدى البعيد، فقد كان لها آثار سيئة جدا.. فان تلك العادات، و التقاليد، و المفاهيم، و الانحرافات الجاهلية، و العلاقات القبلية، و الاهواء و الاطماع الشخصية، و ما يتبع ذلك ممن ممارسات لانسانية لم يرفيها المستفيدون منها، الذين ما عرفوا من الاسلام الا اسمه، و لا من الدين الا رسمه أمرا مخالفا للاسلام، او مصادما له، و لا أحسوا فيها اية منفرة او منافاة له، ان لم نقل: انها - بزعم اولئك المستفيدين منها - قد انتزعت من الاسلام اعترافا بها، و اصبح يؤمن غطاء و حماية لها، حيث قد صارت ملبسة بلباس الشرع، و مصبوغة بصبغة الدين.

بل ان الحكام و اعوانهم، ممن كان لهم مكانة ما لدى الناس، بسبب صحبتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و رؤيتهم له - هم ايضا، أو اكثرهم - لم يكن الاسلام قد تعمق فى نفوسهم كثيرا، بل بقوا على ما كانوا عليه من انحرافات، و من مفاهيم و تقاليد جاهلية و قبلية، و قد استفادوا من مركزهم، و من موقعهم، و من مكانتهم فى مجال تركيز تلك المفاهيم و العادات و الانحرافات، و لو عن طريق وضع الاحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتأييدها، كما كان الحال بالنسبة للتمييز العنصرى، و تفضيل العربى على المولى، و غير ذلك مما تقدمت الاشارة الى بعض منه.

و لا اقل.. من انهم لم يكن يهتمهم امر الاسلام، و نشر مفاهيمه و تعاليمه، من قريب و لا من بعيد.

و بعد.. فانه اذا كان اسلام الناس صوريا، لا يدعمه اى بعد عقيدى، و ليس له اية خلفيات و قواعد ثقافية و علمية، و لا يتصل بروح الانسان و عقله و وجدانه، بحيث يصير محركا وجدانيا، و اندفاعا ضميريا... فانه سيتقلص تدريجا، و لا يعود له اى اثر على صعيد الحركة و الموقف... و لسوف يعتاد الناس على اسلام كهذا... يرون انه لا يتنافى مع جميع

[صفحة ١٢١]

اشكال الانحرافات و الجرائم، و تصبح هداية هؤلاء الناس على المدى البعيد اكثر صعوبة، و اعظم مؤونة، ان لم نقل: انه يحتاج الى عملية بل الى عمليات جراحية عميقة جدا، تستنفد الكثير من الطاقات و المواهب... و تنتهى بهدر العظيم من القدرات و الامكانيات... و

لقد كان بالامكان تجنب كل ذلك، لو كان ثمة تأس و اتباع للرسول الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و تأثر لخطاه المباركة والميمونة فى هذا المجال.

و على سعيد آخر.. فان مجتمعا كهذا لا يملك المناعات ولا الحصانات الكافية، التى تضمن عدم صيرورته العوبة بأيدى الاشرار، بل بأيدى أولئك الذين يتخذونه اداه لهدم الاسلام الحقيقى، الذى يرونه يقف حاجزا او مانعا امام اطماعهم و أهوائهم و انحرافاتهم، و قد حصل ذلك بالفعل، كما يتضح لمن يراجع التاريخ، و لا سيما فترة الحكم الاموى، ثم مايلى ذلك من فترات.

و عن مجتمع العراق فى عصر الامام الحسن عليه السلام، نجد النص التاريخى يقول: «و معه اخلاط من الناس، بعضهم شيعته، و شيعه ابيه عليهما السلام، و بعضهم محكمة، يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، و بعضهم اصحاب طمع فى الغنائم، و بعضهم شكاك، و بعضهم اصحاب عصبية، اتبعوا رؤساء قبائلهم، لا يرجعون الى دين» [٣٢٤].

لقد كان هذا حال مجتمع العراق فى عهد الامام الحسن عليه الصلاة والسلام، رغم انه كن اقرب الى مركز الحكم الاسلامى من غيره، و رغم انه قد كان ثمة عناية خاصة من قبل الهيئة الحاكمة بشأن العراق، الذى كان مركز الانطلاق لغزو سائر بلاد المشرق.. و قد تحدثا عن مجتمع العراق بشىء من التفصيل فى بحثنا المستفيض حول الخوارج، و الذى نأمل فى اكماله فى فرصة قريبة ان شاء الله تعالى.

و لكن يلاحظ على النص المتقدم قوله: «بعضهم شيعته، و شيعه ابيه».. فاننا لا نعتقد: ان هذا البعض كان من الكثرة بحيث يصح جعله فى قبائل سائر الفئات التى

[صفحه ١٢٢]

تحدث عنها ذلك النص، اذ:

«قد كان الناس كرهوا عليا، و دخلهم الشك و الفتنة، و ركنوا الى الدنيا، و قل مناصحوه، فكان أهل البصرة على خلافه، و البغض له، و جل أهل الكوفة و قراؤهم، و اهل الشام، و قریش كلها» [٣٢٥].

بل لقد روى الكشى عن الباقر عليه السلام قوله: «كان على بن ابي طالب عليه السلام عندكم بالعراق، يقاتل عدوه، و معه اصحابه، و ما كان منهم خمسون رجلا يعرفونه حق معرفته، و حق معرفته امامته» [٣٢٦].

و فى حرب صفين يقول على عليه السلام لعدى بن حاتم: «أدن. فدنا حتى وضع أذنه عندنا نفه. فقال: ويحك، ان عامه من معى اليوم يعصينى. و ان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه» [٣٢٧].

هذا... و ان سلوك الحكام والولاء مع الناس آنئذ لم يكن اسلاميا على وجه العموم. و ان القاء نظرة سريعة على معاملتهم للناس آنئذ، تكفى لاعطاء صورة عن ذلك... و كنموذج على ذلك نذكر النص التالى:

«لم يزل اهل افريقية من اطوع اهل البلدان و أسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك، حتى دب اليهم اهل العراق، و استثاروهم، فشقوا العصا، و فرقوا بينهم الى اليوم، و كانوا يقولون: لا- نخالف الاثمة بما تجنى العمال، فقالوا لهم: انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا: حتى نخبرهم.

فخرج ميسرة فى بضعة و عشرين رجلا، فقدموا على هشام، فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الابرش، فقالوا: ابلغ أمير المؤمنين: ان اميرنا يغزو بنا، و بجنده، فاذا غنمنا نفلهم، و يقول: هذا اخلص لجهادنا و اذا حاصرنا مدينة قدمنا و اخرهم، و يقول: هذا

[صفحه ١٢٣]

ازدياد فى الاجر، و مثلنا كفى اخوانه. ثم انهم عمدوا الى ما شيتنا، فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها، يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون الف شاء فى جلد، فاحتملنا ذلك. ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا. فقلنا: لم نجد هذا فى كتاب و لا سنة، و نحن مسلمون، فاحبنا ان نعلم: اعن رأى أمير المؤمنين هذا، أم لا؟!..

فطال عليهم المقام، و نفذت نفقاتهم، فكتبوا اسماءهم و دفعوها الى وزرائه، و قالوا: ان سأل عنا أمير المؤمنين، فاخبروه، ثم رجعوا الى افريقية، فخرجوا على عامل هشام، فقتلوه، و استولوا على افريقية، و بلغ الخبر هشاماً، فسأل عن النفر، فعرف اسماءهم، فاذاهم الذين صنعوا ذلك» [٣٢٨].

و يذكر نص آخر: ان قتيبة بن مسلم اوقع باهل الطالقان، فقتل من اهلها مقتلة عظيمة، لم يسمع بمثلها، و صلب منهم سباطين: اربعة فراسخ فى نظام واحد، الرجل بجانب الرجل، و ذلك مما كسر جموعهم» [٣٢٩].

كما ان بعضهم يعطى امانا لبلد فى معاملة جرجان، على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا، فيقتلهم جميعا الا رجلا واحدا. [٣٣٠].

و آخر يصلح اهل مدينة قنسرين، و يجعل من جملة الشروط: ان يهدم المدينة من الاساس و هكذا كان. [٣٣١].

و ايضا: فقد دعا نائب خراسان: «اهل الذمة بسمرقند، و من وراء النهر الى الدخول فى الاسلام، و يضع عنهم الجزية، فاجابوه الى ذلك، و اسلم غالبهم، ثم طالبهم بالجزية، فنصبوا له الحرب، و قاتلوه» [٣٣٢].

[صفحة ١٢٤]

كما ان عقبه بن نافع، الذى ولاه معاوية ابن ابى سفيان على افريقية، حينما دخلها «وضع السيف فى أهل البلاد، لأنهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا، و أظهر بعضهم الاسلام، فاذا عاد الامير عنهم نكثوا، وارتد من اسلم» [٣٣٣].

و قال ابن الاثير: «لما رأى اهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد، قالوا لرسيم والفيرزان، و هما على أهل فارس: لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس الخ..» [٣٣٤].

و امثال ذلك كثير جدا لا مجال لتبعه و استقصائه.

و لاجل ذلك، فقد اشتدت مقاومة اهل البلاد المفتوحة، و كثر نقض اليهود، حتى اضطر المسلمون الى فتح كثير من البلاد اكثر من مرة، كما المحنا اليه فيما سبق.

آثار الفتوح على الفاتحين

و بعد كل ما تقدم.. فان سياسات التمييز فى العطاء، و تفضيل العرب على غيرهم، ثم حبس كبار الصحابة فى المدينة، و تولى الاعمال الجليلة، و قيادة الجيوش خاصة، لفئة خاصة، لم تكن على الاغلب تملك رصيذا روحيا، و لا ثقافيا اسلاميا، سوى انها تتمتع بثقة الهيئة الحاكمة، او انها رأت النبى صلى الله عليه و آله وسلم لبرهه و جيزة جدا، أو انها من قریش.

- ان كل ذلك و سواه من سياسات، ليس فقط قد جعل من هذه الامه المنتصرة امه مغرورة، معجبة بنفسها، لا تقف عند حد، و لا تنتهى الى غاية.. و خلق طبقة من الاثرياء، الذين اتخمهم المال، و ابطرتهم النعمة، مع عدم وجود روادع دينية او وجدانية كافية لديهم. و قد كان معظمهم من ابناء و اعضاء الهيئة الحاكمة، و اعوانهم المقربين،

[صفحة ١٢٥]

و من قريش بصورة خاصة، فنال الامة منهم كل مكروه، واصيب الاسلام على ايديهم فى مقاتله..

نعم... لقد بهرتهم المناصب، و أسالت لعابهم الفتوحات، بما فيها من غنائم و سبايا، و بسط نفوذ، فشمخ كل منهم بأنفه، و نظر فى عطفه، و تكبر، و تجبر، لانه كان يتعامل مع الواقع الجديد بعقليته الجاهلية، التى تعتبر القبيلة، لا الامة اساسا، والفرد - لا الجماعة - ميزانا، و منطلقا لمجمل تعامله، و علاقاته، و كل مواقف و حركاته... و صاروا يهتمون بتقوية امرهم، و تثبيت سلطانهم، فصاروا يجمعون الانصار بالمال، و بالاغراء بالمناصب [٣٣٥]، ثم بالاصهار الى القبائل، و بغير ذلك من سياسات، ليس الترهيب و القمع فى كثير من الاحيان الا واحدا منها.. [٣٣٦] و استمروا فى بسط نفوذهم و سلطانهم على اساس انه ملك قبلى فردى بالدرجة الاولى. [٣٣٧].

و اذا كان ابوبكر، و كذلك عمر لا- يدري: أخليفه هو أو ملك.. [٣٣٨] فان معاوية بن ابى سفيان كان يعتبر نفسه ملكا بالفعل، و كذلك كان يعتبره الكثيرون [٣٣٩] بل ان عمر نفسه قد اعتبر نفسه ملكا فى بعض المناسبات. [٣٤٠].
نعم لقد كان معاوية، الامويون يعتبرون انفسهم - بل و يعتبرهم كثيرون - ملوكا قيصريين.. و ان على الدين و الاسلام - بنظرهم - ان يكون مجرد شعار، يخدم هذا

[صفحة ١٢٦]

الملك و يقويه، و اذا وجدوا فيه انه سيكون مانعا لهم من الوصول الى ما يطمحون اليه، و يعملون فى سبيل الحصول عليه، فلا بد من تدميره، و استئصاله من جذوره.

فالمستفيدون الحقيقيون من تلك الفتوحات - و لا سيما على المدى البعيد - هم خصوص هذه الطبقة دون سواها، و هم الذين كانوا يحصلون على النفائس، و الاقطاع، و الذهب، و صوافى الغنائم.. و هم الذين لا بد و ان يختصوا بالحسناوات من النساء، بعنوان سبايا و جوارى.. و قد بلغت الثروات فى عهد الخلفاء الثلاثة الأول ارقاما خيالية، كما تدل عليه الكثير من النصوص التاريخية [٣٤١] و قد زادت هذه الارقام و تضاعفت فى عهد الحكم الاموى، الذى لم يكن يقف عند حدود، و لا يرجع الى دين، حتى ان خالدا القسرى كان يتقاضى راتبا سنويا قدره عشرون مليون درهم، بينما ما كان يختلسه كان يتجاوز المئة مليون. [٣٤٢].

بل اننا نجد: ان من يقال عنه: انه من ازهد الناس، و هو عمر بن الخطاب، بل يقولون: انه لم يترك صامتا [٣٤٣] و كان يرتزق من بيت المال، و يقتر على نفسه كثيرا، كما ذكرته بعض النصوص، و كانت قد اصابته خصاصة، فاستشار الصحابة فأشاروا عليه ان ياكل من بيت المال ما يقوته. [٣٤٤].

[صفحة ١٢٧]

ان عمر هذا.. قد اصدق زوجته اربعين الف درهم [٣٤٥] كما انه اعطى صهرا له قدم عليه من مئة عشرة آلاف درهم من صلب ماله. [٣٤٦].

بل يقولون: «ان ابنا لعمر باع ميراثه من ابن عمر بمائة ألف درهم» [٣٤٧].

و يؤيد ذلك ما يذكره ابويوسف: من انه «كان لعمر بن الخطاب اربعة آلاف فرس موسومة فى سبيل الله تعالى، فاذا كان فى عطاء الرجل خفة، او كان محتاجا، اعطاه الفرس، و قال له: ان اعيبته، اوضيعته من علف، او شرب، فانت ضامن، و ان قاتلت عليه، فأصيب، او

أصبت، فليس عليك شىء» [٣٤٨].

فان الظاهر هو: ان هذه الافراس كانت له، و قد فعل ذلك تقربا الى الله، و لا يبعد ذلك، اذا كان ارث واحد - من اولاده مئة الف فقط.

و لقد كان هذا فى الوقت الذى كان يعيش فيه البعض اقسى حياة يعيشها انسان، فلم يكن يملك سوى رقتين، يستر باحدهما فرجه، و بالاخري دبره. [٣٤٩].

و لعله لأجل هذا، و لأجل الحفاظ على الوجه الزهدى للخليفة، نجد الحسن البصرى، يحاول الدفاع عن الخليفة الثانى فى هذا المجال بالذات، حيث انه حينما يسأله البعض، ان كان عمر بن الخطاب اوصى بثلث ماله: أربعين الفاً، يحاول انكار ذلك، ثم توجيهه بقوله: «لا والله، لما له كان أيسر من ان يكون ثلثة أربعين الفاً. و لكن لعله اوصى

[صفحة ١٢٨]

بأربعين الفاً، فأجازوها» [٣٥٠].

و على كل حال، فاننا نستطيع ان نحشد الكثير الكثير من الشواهد والادلة على مدى اهتمام الحكام و اعوانهم، و كل من ينتسب اليهم بجمع الاموال، والحصول على الغنائم، بحق او بغير حق. و يكفى ان نذكر: ان زيادا بعث «الحكم بن عمر الغفارى على خراسان، فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب اليه زياد: اما بعد، فان أمير المؤمنين كتب: ان يصطفى له البيضاء والصفراء، و لا يقسم بين المسلمين، فوجه اليه معاوية من قيده، و حبسه. فمات فى قيوده، و دفن فيها. «و قال: انى مخاصم» [٣٥١].

هذا وقد بدأ التعذيب فى الجزية من زمن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب. [٣٥٢].

بل لقد رأيناهم يضربون الجزية حتى على من اسلم من اهل الذمة، و ذلك بحجة: ان الجزية بمنزلة الضريبة على العبد، فلا يسقط اسلام العبد ضريته. لكن عمر بن عبدالعزيز شذ عن هذه السياسة، و اسقطها عنهم، كما يذكر. [٣٥٣].

كما ان عمر بن الخطاب قد حاول اخذ الجزية من رجل اسلم، على اعتبار: انه: انما اسلم متعوذا، فقال له ذلك الشخص: ان فى الاسلام لمعاذا. فقال عمر: صدقت، ان فى الاسلام لمعاذا. [٣٥٤].

[صفحة ١٢٩]

و اما مضاعفته الجزية على نصارى تغلب، فهى معروفة و مشهورة. [٣٥٥].

و قال خالد بن الوليد، يخاطب جنوده، و يرغبهم بأرض السواد: «ألا ترون الى الطعام كرفغ [٣٥٦] التراب؟. و بالله، لو لم يلزنا الجهاد فى الله، والدعاء الى الله عزوجل، و لم يكن الا- المعاش لكان الرأى: ان نقارع على هذا الريف، حتى نكون اولى به، و نولى الجوع والاقبال من تولى، ممن اناقل عما اتم عليه» [٣٥٧].

و فى فتح شاهرتا، يعطى بعض عبيد المسلمين امانا لاهل المدينة، فلا يرضى المسلمون، و ينتهى بهم الامر: الى ان رفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب، فكتب: «ان العبد المسلم من المسلمين، امانه امانهم. قال: ففاتنا ما كنا اشرفنا عليه من غنائمهم..» [٣٥٨].

و قال احد الشعراء عند وفاة المهلب:

الا ذهب الغزو المقرب للغنى

و مات الندى والجود بعد المهلب

نعم.. ان ذلك كله، لم يكن الا من اجل ملء جيوبهم، ثم التقوى - احيانا - على حرب خصومهم...
ولكن ما ذكره خالد بن الوليد آنفا ليس هو كل الحقيقة، وذلك لأن ما كان يصل الى الطبقة المستضعفة من الجند، لم يكن الا اقل القليل، مما لا يكفى لسد خلتهم، ورفع خصاستهم، بل كان محدودا جدا، لا يلبث ان ينتهى و يتلاشى، مع انهم كانوا هم وقود تلك الحروب، و هم صانعو النصر والظفر فيها.. و قد يكون الكثيرون منهم ممن قد افتتحت ارضهم بالامس القريب. ثم هم يحرمون من كثير من الامتيازات، حسبما تقدم بالنسبة لأهل افريقية، الذين قدموا ليشتكوا للخليفة الاموى هشام بن عبدالملك..
و لكن اكثر هؤلاء قد اصبحوا يجدون فى هذه الحروب مصدر عيش لهم، يحصلون

[صفحة ١٣٠]

عن طريقه على المال، مهما كان ضئيلا و زهيدا، و ذلك مما يرضيهم بطبيعة الحال، و يجعلهم - لو كان فيهم من له أدنى اطلاع على الاسلام و احكامه - يغمضون العين عن جميع ممارسات الحكام، و اعمالهم الشيطانية و الاسلامية..
و بعض الانتفاضات و ان كانت قد حصلت فى بعض الفترات.. و لكنها لا تلبث ان تنتهى، و سرعان ما تسحق، امام الضربات الماحقة، التى يسدها اليها الحكام آنئذ.

و على كل حال.. فان الحرب من اجل الغنائم و الأموال، كانت هى الصفة المميزة لاكثر تلك الفتوحات، و كأننى أتذكر - و ان كنت لم استطع العثور على ذلك الآن رغم بحثى الجاد - ان فى بعض المعارك يعلن الفريق الآخر اسلامه، فلا يلتفتون اليهم، و يعتبرونهم كاذبين، و ذلك طمعا فى اموالهم و نساءهم.

و قد نجد آثار هذه الظاهرة، حتى فى زمن الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم ايضا، حيث ان المسلمين لم يكونوا قد بلغوا مرحلة النضج الرسالى بعد، و لا-تفاعلوا مع الاسلام و احكام على النحو المطلوب. بل كانت لا تزال فيهم بعض النزعات الجاهلية، و الاطماع الدنيوية، فيقول الحارث بن مسلم التميمي: ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم ارسلهم فى سرية، قال:

«فلما بلغنا المغار استحثت فرسى، و سبقت اصحابى، و استقبلنا الحى بالرنين، فقلت لهم: قولوا: لا الا الا الله تحرزوا؟ فقالواها.

فجاء اصحابى، فلامونى، و قالوا: حرمتنا الغنيمه بعد ان بردت فى ايدينا. فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله، فدعانى، فحسن ما صنعت، و قال: اما ان الله قد كتب لك من كل انسان منهم كذا و كذا الخ..» [٣٥٩].

و بعد ذلك كله، فقد قال المعتزلى فى مقام اصراره على لزوم دخول على فى الشورى، لان الاحقاد عليه من قريش و العرب كانت على أشدها - قال: «لا كاسلام

[صفحة ١٣١]

كثير من العرب، فبعضهم تقليدا، و بعضهم للطمع و الكسب، و بعضهم خوفا من السيف، و بعضهم على طريق الحميه و الانتصار، او لعداوة قوم آخرين من اصدقاء الاسلام، و اعدائه» [٣٦٠].

و بعد كل ما تقدم.. فطبيعى: ان حياة النعيم و الرفاهية لدى الهيئة الحاكمة و اعوانها، و كذلك التمتع بالحسناوات و الجوارى، من شأنه ان يزرع بذور الخمول، و حب السلامة، و الاخلاص للراحة، بحثا عن الملذات.. ثم يستتبع ذلك: العمل على دفع الاخرين ليخوضوا

الغمرات، و يقدموا التضحيات، فى سبيل تأمين المزيد من تلك الامتيازات، و فى سبيل حمايتها ايضا.
هذا كله.. عدا عن ان الجوارى اللواتى لم يسلمن، او لم يتعمق الاسلام فى قلوبهن على الاكثر... قد كن يعشن فى قلب ذلك المجتمع،
و كن يتولين تربية النشاء الجديد فيه، سواء كان من اولادهن، أو من اولاد الاخريات من الحرائر.
وقد رأينا: ان الكثيرين من الاشراف والرؤساء قد كانوا من امهات نصرانيات، مثل:

١- الحارث بن ابي ربيعة المخزومى

٢- خالد القسرى.

٣- عبيدة السلمى.

٤- ابوالاعور السلمى.

٥- حنظلة بن صفوان.

٦- عبدالله بن الوليد بن عبدالملك.

٧- يزيد بن اسيد.

٨- عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان.

٩- العباس بن الوليد بن عبدالملك.

[صفحة ١٣٢]

١٠- مالك بن صب الكلبى.

١١- شقيق بن سلمة، ابووائل.

١٢- عبدالله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى. [٣٦١].

١٣- عمر بن ابي ربيعة [٣٦٢].

١٤- و ابوسلمة بن عبدالرحمن [٣٦٣].

بل ان طلحة قد تزوج بيهودية فى زمن عمر. [٣٦٤].

و مع انه قد كان لعمر غلام نصرانى لم يسلم، و قد اعتقه حين وفاته [٣٦٥] الا- اننا نجده يعترض على ابي موسى، لان كاتبه غلام نصرانى!! [٣٦٦].

و لو اردنا استقصاء امثال هذه الامور لطال بنا الامر..

و على كل حال.. فان ذلك - اعنى تربية تلك الجوارى للنشاء الجديد - قد كان من شأنه ان يخفض من المستوى الدينى، و من مستوى الالتزام بالاحكام الاسلامية لدى ذلك النشاء بالذات.. و ذلك - بطبيعة الحال - من شأنه ان يشكل، خطرا جديا على الاسلام و على المسلمين، و لذلك.. فاننا نجد الائمة عليهم السلام يهتمون بتربية العبيد والجوارى تربية اسلامية سالحة، ثم عتقهم. [٣٦٧].

[صفحة ١٣٣]

و قد شجع الاسلام العتق على نطاق واسع. و جعل له من الاسباب الالزامية والراجحة الشىء الكثير، الذى من شأنه ان يقضى على ظاهرة العبودية من اساسها. بل لقد اعتبر العتق فى نفسه راجحا، و من دون اى سبب.

و من جهة اخرى.. فاننا نجد: ان الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات فى مجال ارضاء طموحات الشباب، و اشبع غرورهم، اذا كانوا بصدد تأهيلهم لمناصب عالية، و اظهار شخصياتهم.. بل لقد رأينا معاوية يجبر ولده يزيد لعنه الله على قيادة جيش غاز لبعض المناطق. [٣٦٨].

اضف الى ذلك: انهم كانوا يستفيدون منها كذلك فى ابعاد المعتصرين على سياساتهم، و الناقلين على اعمالهم، و تصرفاتهم، و كاشهد على ذلك نذكر: انه لما تفاقمت النعمة على عثمان استدعى بعض عماله و مستشاريه، و هم: معاوية و عمرو بن العاص، و عبدالله بن سعد بن ابى سرح، و سعيد بن العاص، و عبدالله بن عامر [٣٦٩] و استشارهم فيما ينبغى له عمله لمواجهة نعمة الناس على سياساته، و مطالبتهم له بعزل عماله، [٣٧٠] و استبداهم بمن هم خير منهم، فأشار عليه عبدالله بن عامر بقوله:

«رأبى لك يا أمير المؤمنين: ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، و ان تجمرهم [٣٧١] فى المغازى، حتى يذلوا لك، فلا يكون همة احدهم الانفسه، و ما هو فيه من دبرة دابته، و قمل قروه».

و اضاف فى نص آخر قوله:

«فرد عثمان عماله على اعمالهم، و أمرهم بالتضييق على من قبلهم، و أمرهم

[صفحة ١٣٤]

بتجمير الناس فى البعوث، و عزم على تحريم اعطياتهم، ليطيعوه، و يحتاجوا اليه...» [٣٧٢].

و حينما انكر الناس على عثمان بعض افعاله، و اشار عليه معاوية بقتل على عليه السلام، و طلحة، و الزبير، فأبى عليه ذلك، قال له معاوية: «فثانية؟ قال: و ما هى؟ قال: فرقمهم عنك، فلا يجتمع منهم اثنان فى مصر واحد. واضرب عليهم البعوث و الندب، حتى يكون دبر بعير كل واحد منهم أهم عليه من صلاته.

قال عثمان: سبحان الله شيوخ المهاجرين و الانصار، و كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و بقية الشورى، اخرجهم من ديارهم، و افرق بينهم و بين اهليهم؟... الخ...» [٣٧٣].

و يقول اليعقوبى عن معاوية: «و كان اذا بلغه عن رجل ما يكره قطع لسانه بالاعطاء، و ربما احتال عليه، فبعث به فى الحروب، و قدمه، و كان اكثر فعلة المكر و الحيلة» [٣٧٤] الى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه فى عجاله كهذه...

الائمة و تلك الفتوحات

١- و بعد كل ما تقدم... فانه يتضح لنا: لماذا لم يتقدم أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام خطوة واحدة نحو الفتوحات، و توسعه رقعة البلاد الاسلامية، حتى فى ايام خلافته، بل كان يهتم بتركيز العقيدة، و تثبيت المنطلقات و المثل الاسلامية الرفيعة و النبيلة، و نشر الفكر القرآنى المحمدى الصافى، و اعطاء خط الاسلام الصحيح للامة، و للمتصددين لادارة شؤونها على حد سواء.. سواء فى نظرهم، أو فى تعاملهم و مواقفهم، و

[صفحة ١٣٥]

حتى فى مجال تربية انفسهم، و تهذيبها ايضا، ما وجد الى ذلك سيلا...

و قد نوه بذلك عليه السلام فى خطبة له، فقال: «و ركزت فيكم راية الايمان، و وقفتم على حدود الحلال و الحرام و الخ...» [٣٧٥].

هذا كله... عدا عن انه عليه السلام كان - ايام خلافته منشغلا بتصفية الجبهة الداخلية من العناصر الفاسدة، التي لا تزال تعيش المفاهيم الجاهلية، و تريد ان تحكم الامة، و تتحكم بمقدراتها، و تستخدمها في سبيل اهدافها الانسانية البغيضة..

٢- و أمر آخر مهم، لابد من الاشارة اليه هنا، و هو: ان الجهاد الابتدائي يحتاج الى اذن الامام العادل.. [٣٧٦] و نحن نرى: ان ائمة الحق كانوا لا- يرون في الاشتراك في هذه الحروب مصلحة، بل لا يرون نفس تلك الحروب خيرا؛ قد روى: ان ابا عبد الله الصادق عليه السلام قد قال لعبد الملك بن عمرو:

«يا عبد الملك، مالي لأراك تخرج الى هذه المواضع التي يخرج اليها اهل بلادك؟
قال: قلت: و اين؟»

قال: حدة، و عبادان، و المصيصة، و قروين!.

فقلت: انتظارا لامركم، و الاقتداء بكم.

فقال: اي والله، لو كان خيرا ما سبقونا اليه» [٣٧٧].

و ثمة عدة روايات تدل على انهم عليهم السلام كانوا لا- يشجعون شيعتهم، بل و يمنعونهم من الاشتراك في تلك الحروب، و لا يوافقون حتى على المرابطة في الثغور ايضا، و لا يقبلون منهم حتى يبذل المال في هذا السبيل، حتى ولو نذروا ذلك.. [٣٧٨].

نعم.. لودهمم العدو، فان عليهم ان يقاتلوا دفاعا عن بيضة الاسلام، لاعن

[صفحه ١٣٦]

أولئك الحكام. [٣٧٩].

بل اننا نجد رواية عن علي عليه السلام تقول: «لا- يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، و لا ينفذ في الفء امر الله عزوجل» [٣٨٠].

و يؤيد ذلك: أننا نجد: ان عثمان جمع يوما اكابر الصحابة، مثل: علي عليه السلام، و طلحة، و الزبير، و سعد بن ابي وقاص، و سعيد بن زيد، في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و استشارهم في غزو افريقية، فأروا - في الا- كثر - ان المصلحة في ان لا تقع افريقية بايدي اصحاب الاغراض و الاهواء و المنحرفين. [٣٨١].

فالائمة عليهم السلام و ان كانوا - و لا شك - يرغبون في توسعة رقعة الاسلام، و نشره ليشمل الدنيا بأسرها، و لكن الطريقة و الاسلوب الذي كان يتم ذلك بواسطته، و غير ذلك مما تقدم، كان خطأ و مضرا بنظرهم، حسبما يفهم مما تقدم و مما سيأتي..

و على كل حال.. فان جميع ما تقدم و سواه ليكفي في ان يلقي ظلالة- ثقيلة من الشك و الريب فيما ينسب الى الامامين الهمامين: الحسن، و الحسين عليهما الصلاة و السلام، من الاشتراك في فتح جرجان، او في فتح افريقية - مع ان عددا من كتب التاريخ التي عدت اسما كثير من الشخصيات المشتركة في فتح افريقية لم تذكرهما، مع انهما من الشخصيات التي يهم السياسة التاكيد على ذكرها في مقامات كهذه.

و ذلك يشعر بأن وراء الاكمة ما وراءها، و ان الاطمينان لما يذكر في هذا المجال، من دون تحقيق أو تمحيص، مما لا يحسن جدا، بل وفيه ظلم للحقيقة و للتاريخ..

٣- و يؤيد ذلك ايضا: ما ذكره بعض المحققين، [٣٨٢] «من انه عليه السلام قد منع ولديه من الخوض في معارك صفين، و قال وقد رأى الحسن يتسرع الى الحرب: «املكوا

[صفحه ١٣٧]

على هذا الغلام لا يهدنى، فاننى انفس بهذين (يعنى الحسين عليهما السلام) على الموت، لثلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم» [٣٨٣] و قد كان هذا منه عليه السلام فى وقت كان له كثير من الاولاد، فكيف يسمح بخروجهما مع امير اموى، او غير اموى، و لم يكن قد ولد لهما اولاد بعد، او كان، و لكنهم قليلون؟! انتهى.

و كل ما تقدم يوضح لنا: ان ما استند اليه بعض الاعلام لقبول ما قيل من اشتراك الحسين عليهما السلام فى فتح افريقية و جرجان، لا يمكن القبول به، و لا يصح التعويل عليه..

و لعل الهدف من طرح امور كهذه هو اعطاء خلافة عثمان بالذات صفة الشرعية و القبول، حتى من قبل اهل البيت عليهم السلام، كما عودنا انصاره و محبوه فى كثير من الاحيان.

٤- و لو اريد الاصرار على وجهة النظر تلك، و اعتبارها قادرة على تبرير اشتراكهما عليهما السلام المزعوم فى الفتوح.. فاننا نجد... ان من حقنا ان نساءل، فنقول: انه لا ريب فى ان الجهاد، و اتساع رقعة الاسلام من الامور الراجحة و المرضية اسلاميا. و لكن ذلك لا يعنى: ان الفتوحات التى حصلت فى عهد الخلفاء الثلاثة، على ذلك النحو، و بتلك الطريقة، كانت راجحة و مرضية ايضا.. و الا.. فلماذا يترك أمير المؤمنين عليه السلام هذا الجهاد و يجلس فى بيته مدة خمس و عشرين سنة؟!، أم يكن هو الذى مارس الحروب، و جالد الاقران، اعواما طويلة فى عهد الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله وسلم، و لم تثر حرب آنثذ الا و هو حامل لوائها، و مجندل ابطالها؟.

أم يعقل ان ذلك كان منه زهدا فى الاسلام، و بتأطؤا عن واجبه؟.

ام ان الحكام انفسهم كانوا لا يرغبون فى اشراكه فى تلك الفتوحات و المآثر التى كانوا يسطرونها؟!

[صفحه ١٣٨]

أم انهم حبسوه كما حبسوا كبار الصحابة فى المدينة، كما اعتذر به العلامة الحسنى رضوان الله تعالى عليه؟ [٣٨٤].

اننا نجد فى التاريخ ما يفند كل ما تقدم، و يصرح و ينطق بانهم قد ارادوه على ذلك، فامتنع.

يحدثنا المسعودى: انه حينما شاور عمر عثمان بن عفان فى أمر الحرب مع الفرس، قال له عثمان فيما قال: «... و لكن ابعث الجيوش، و ادراكها بعضها على بعض، و ابعث رجلا له تجربة بالحرب، و بصربها.

قال عمر: و من هو؟.

قال: على بن ابى طالب.

قال: فالفقه، و كلمه، و ذاكره ذلك، فهل تراه مسرعا اليه، أو لا؟!..

فخرج عثمان فلقى عليا فذاكره ذلك، فأبى على ذلك و كرهه. فعاد عثمان، فأخبره» [٣٨٥].

كما ان البلاذرى قد ذكره هذه القضية باختصار، مكثفيا بالاشارة الى ان عمر قد عرض على عليه السلام الشحوص الى القادسية، ليكون قائدا ل جيش المسلمين،

[صفحه ١٣٩]

فأباه، فوجه سعد بن ابى وقاص. [٣٨٦].

و فى قضية اخرى، نجد: انه حينما استشار ابوبكر عمر بن الخطاب فى ارسال على أمير المؤمنين عليه السلام لقتال الاشعث بن قيس، و قال: «انى عزمت على ان اوجه الى هؤلاء القوم على بن ابى طالب، فانه عدل رضا عند اكثر الناس، لفضله، و شجاعته، و قرابته، و علمه، و فهمه، و رفقته بما يحاول من الامور. [٣٨٧].

قال: فقال عمر بن الخطاب: صدقت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله، ان عليا كما ذكرت، و فوق ما وصفت، ولكنى اخاف عليك خصلة منه واحدة.

قال له ابوبكر: ما هذه الخصلة التى تخاف على منها منه؟.

فقال عمر: أخاف ان يابى لقتال القوم، فلا يقاتلهم، فان ابى ذلك، فلن تجد احدا يسير اليهم [٣٨٨] الا- على المكروه منه. و لكن ذر عليا يكون عندك بالمدينة، فانك لا تستغنى عنه، و عن مشورته. و اكتب الى عكرمة الخ... [٣٨٩].

و بعد ذلك كله... فقد شكى عمر لابن عباس - فى الشام - عليا، فقال: «اشكو اليك ابن عمك، سألته ان يخرج معى فلم يفعل، و لم أزل اراه واجدا الخ...» [٣٩٠].

و بعد... فأن يجدوا أمير المؤمنين عليه السلام قائدا عسكريا، يراه الناس تحت امرهم، و فى خدمتهم احب اليهم من ان يجدوه منافسا قويا، يحتج عليهم باقوال و مواقف النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى حقه. [٣٩١].

[صفحه ١٤٠]

و اما عن مشورة أمير المؤمنين على عمر فى ما يرتبط بحرب الفرس، فانما كان يهدف منها الى الحفاظ على بيضة الاسلام، كما يظهر من نفس نص كلامه عليه السلام فيها.. فمن اراد ذلك فليراجعه فى مصادره..

و بعد.. فان اخذ سائر ما قدمناه بنظر الاعتبار، يجعلنا نطمئن، بل نقطع بعدم صحة ما ينسب الى الحسنين عليهما السلام من الاشتراك فى الغزوات آنئذ.

و قد قال السهمى: «و ذكر عباس بن عبدالرحمن المروزى فى كتابه: التاريخ، قال: قدم الحسن بن على، و عبدالله بن الزبير اصبهان، مجتازين الى جرجان، فان ثبت هذا يدل: على انه كان فى ايام أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه» [٣٩٢].

و اما بالنسبة لاشتراك بعض المخلصين من كبار الصحابة فى الفتوح، فالظاهر هو انهم كانوا غافلين عن حقيقة الامر، فكانوا يقصدون بذلك خدمة الدين، و نصره الاسلام والمسلمين، مع عدم اطلاعهم على راي الأئمة عليهم السلام فى هذه الفتوحات، كما يظهر مما تقدم، حيث نجد اهتماما واضحا فى ان لا يعرف الناس راي على عليه السلام فى هذا المجال، أو لعل السلطة كانت تهتم فى ارسالهم فى مهمات كهذه، و تمارس عليهم بعض الضغوط فى ذلك.

الامام الحسن و حصار عثمان

و يروى المؤرخون: انه حينما حاصر الثائرون عثمان، بعث الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بولديه: الحسن والحسين صلوات الله و سلامه عليهما، للدفاع عنه،

[صفحه ١٤١]

كما و بعث طلحة والزبير بولديهما ايضا.

و يقولون: ان الامام الحسن عليه السلام قد جرح، و خضب بالدماء على باب عثمان، من جراء رمى الناس عثمان بالسهام، ثم تسور الثائرون الدار على عثمان، وقتلوه.

و جاء الامام على أمير المؤمنين عليه السلام، كالواله الحزين، فلطم الحسن، و ضرب صدر الحسين عليهما السلام، و شتم آخرين، منكرا عليهم ان يقتل عثمان، و هم على الباب. [٣٩٣].

و قد استبعد البعض ذلك، استنادا الى ان خطة عثمان و سيرته، تبعد كل البعد ما نسب الى على و ولديه عليهم السلام. كما و يبعدها: ان يتخذوا موقفا يخالف موقف البقية الصالحة من الصحابة، و ينفصلوا عنهم. و لو فرض صحة ذلك، فانه لم يكن الا لتبرير موقفه و موقف ابيه عليهم الصلاة والسلام من الاشتراك فى دمه، و ان لا يتهمة المغرضون بشيء. [٣٩٤].

و يلوح من كلام السيد المرتضى رحمه الله ايضا شكه فى ارسال أمير المؤمنين عليه السلام و لديه للدفاع عن عثمان، قال: «فانما انفذهما - ان كان انفذهما - ليمنعا من انتهاك حريمه، و تعمد قتله، و منع حرمه و نسائه من الطعام والشراب. و لم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع» [٣٩٥].

[صفحة ١٤٢]

و على حد تعبير العلامة الحسنى رحمه الله: «و من المستبعد ان يزج بريحانتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تلك المعركة للدفاع عن الظالمين، و هو الذى وهب نفسه و كل حياته للحق والعدالة، و انصاف المظلومين. [٣٩٦].

و يرى باحث آخر: «ان الخليفة كان مستحقا للقتل بسوء فعله، كما ان قتله، او الراضون بقتله هم جمهرة الصحابة الاخيار، و لا يعقل ان يقف الحسنان فى وجه هؤلاء و ضدهم» [٣٩٧].

و نقول:

١- اما ما ذكره هؤلاء من ان الصحابة الاخيار كانوا هم قتلة عثمان، او الراضون بقتله، فهو صحيح، و لكن مما لاشك فيه، هو انه قد كان من بينهم ايضا بعض من ثار على عثمان، من امثال الزبير، و طلحة، و غيرهما، و انما ثار عليه لا- لأجل الانتصار للحق، و للمظلومين، و انما من أجل الحصول على بعض المكاسب الدنيوية.

٢- و أما ما ذكرته الرواية: من ان طلحة و الزبير قد ارسلوا بابنيهما للدفاع عن عثمان، فهو مما لا ريب فى بطلانه، فان المصادر الموثوقة قد اطبقت: على ان طلحة، و الزبير، و عائشة، و غيرهم، كانوا من اشد الناس على عثمان.. (و لا نرى حاجة لذكر مصادر ذلك، فانه من بديهيات التاريخ...).

٣- و اما انه عليه السلام قد ضرب الحسن عليه السلام، و دفع فى صدر الحسين، فهو غير صحيح ايضا، فان عليا عليه السلام قد كرر و أكد غير مرة: ان قتل عثمان لم يسره و لم يسؤه.. [٣٩٨] كما انه لم يكن ليتهم الحسين عليهما السلام بالتوانى فى تنفيذ الاوامر التى يصدرها اليهما، و هما من الذين نص الله سبحانه على تطهيرهم، و أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عظيم فضلهم، و سامق مجدهم، و على محبته العظيمة لهم.

[صفحة ١٤٣]

٤- و اما بالنسبة للدفاع عن عثمان، فان ثمة وجه نظر اخرى جديرة بالتقدير، و قمينة بان تقدم تفسيرها صحيحا، و منطلقا موضوعيا و

منطقيا لموقف أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه القضية: لا مجرد عدم توجيه اصابع الاتهام اليه عليه السلام، فى موضوع قتل عثمان. و ملخص ما يمكن اعتباره كافيا لتبرير دفاع أمير المؤمنين عليه السلام عن عثمان، هو: ان أمير المؤمنين عليه السلام، و ان كان لا يرى خلافة عثمان شرعية من الاساس، و كان كذلك على اطلاع تام على جميع المخالفات والتجاوزات، التى كانت تصدر من الهيئة الحاكمة باستمرار. و يرى رأى العين: ان فسادها قد استشرى، و تفاقم خطرته، حتى لم يعد من السهل تحمله، او الاغضاء عنه.. انه.. و ان كان يرى ذلك - الا انه لم يكن يرى: ان علاج الامر بهذا الاسلوب الانفعالى العنيف هو الطريقة المثلى والفضلى.. و قد نقل عنه عليه السلام قوله عن عثمان: انه استأثر فأساء الاثرة، و جزعوا فأساؤا الجزع.. [٣٩٩].

و ما ذلك.. الا لان هذا الاسلوب بالذات، و قتل عثمان فى تلك الظروف، و على النحو الذى كان، لم يكن بالذى يخدم القضية، قضية الاسلام، بل كان من شأنه ان يلحق بها ضررا فادحا، و جسيما.. اذ انه سوف يعطى الفرصة لأولئك المترصدين من اصحاب المطامع والاهواء لركوب الموجة، و استغلال جهل الناس، و ضعفهم، و ظروف حياتهم، بملاحظة ما تركت عليهم السياسة من آثار فى مفاهيمهم، و فى عقليتهم، و نظرتهم، و فى عقائدهم، و غير ذلك.. - لسوف يعطى هؤلاء الفرصة، لاستغلال كهذا. و رفع شعار الاخذ بثارات عثمان، و اتخاذ ذلك ذريعة للوقوف فى وجه الشرعية المتمثلة بأمر المؤمنين عليه السلام، والقائه الشبهات والتشكيكات حول على، و اصحاب على عليه السلام.. الامر.. الذى نشأ عنه حروب الجمل، و صفين، والنهران، على النحو الذى سجله التاريخ..

[صفحه ١٤٤]

و قد كان أمير المؤمنين عليه السلام مدركا ذلك كله، و مطلعا عليه بصورة تامة، حتى انه حينما جاءه اليمينيون لتهنئته بالخلافة، قال لهم: «انكم صنديد اليمن و ساداتها، فليت شعري، ان دهمنا امر من الامور كيف صبركم على ضرب الطلا، و طعن الكلا».. [٤٠٠] الامر الذى يعنى: انه كان يتوقع منذئذ حروبا، لا بد له من خوضها، ضد اصحاب المطامع والمنحرفين. و قد كان ذلك بطبيعة الحال و بالا على الاسلام، و على المسلمين، و سببا للكثير من المصائب والبلايا، التى لا يزال يعاني الاسلام والمسلمون من آثارها..

و اذا كان على أمير المؤمنين عليه السلام لا يرغب فى قتل عثمان بهذه الصورة التى حدثت، و اذا كان قد ارسل الحسين عليهما السلام للدفع والذب عنه، و اذا كان قد بلغ فى دفاعه عنه حدا جعل مروان يعترف بذلك و يقول:

«ما كان احد أدفع عن عثمان من على، فقيل له: مالكم تسبون على المنابر؟ قال: انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك» [٤٠١].

و يقول على عليه السلام: «والله، لقد دفعت عنه، حتى خشيت ان اكون آثما».. [٤٠٢].

انه اذا كان كذلك.. فانه لم يكن يريد ان يكون ذلك الدفع عن عثمان، موجبا لفهم خاطيء لحقيقة رأيه فى عثمان، و فى مخالفاته.. فكان يذكر تلك المخالفات تصریحا تارة، و تلويحا اخرى، كما انه كان يجيب سائله عن امر عثمان باجوبة صريحة احيانا، و مبهمه احيانا اخرى، او على الاقل لا تسمح بالتشبث بها و استغلالها، من قبل المغرضين والمستغلين... [٤٠٣].

[صفحه ١٤٥]

كما ان دفاعه عليه السلام عن عثمان، و محاولته دفع القتل عنه، لا يعنى: انه كان يسكت عن تلك المخالفات الشنيعة، التى كانت تصدر منه، و من اعوانه.. و لا انه لا يرى بها خطرا داهما و مدمرا.. بل كان باستمرار يجهر بالحقيقة مرة بعد اخرى، و قد حاول اسداء النصيحة لعثمان فى العديد من المناسبات، حتى ضاق عثمان به ذرعا، فامر ان يخرج الى ارضه بينبع. [٤٠٤].

كما انه - أى عثمان - قد واجه الامام الحسن عليه السلام بانه لا يرغب بنصائح ابيه، و ذلك لانه:

«كان على كلما اشتكى الناس اليه امر عثمان، ارسل ابنه الحسن عليه السلام اليه، فلما اكثر عليه، قال: ان أباك يرى: ان احدا لا يعلم ما يعلم؟ و نحن اعلم بما نفع، فكف عنا، فلم يبعث على ابنه فى شىء بعد ذلك...» [٤٠٥].

و هكذا.. يتضح: ان نصره الحسين عليهما السلام لعثمان، بأمر من ابيهما أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه، قد كانت منسجمة كل الانسجام مع خطهم عليهم السلام، الذى هو خط الاسلام الصافى، والصحيح. و هو يدخل فى عداد تضحياتهما الجسام - و ما اكثرها - فى سبيل هذا الدين، و من اجل اعلاء كلمة الحق.. كما انه دليل واضح على بعد نظرهم، و على دقة و عمق تفكيرهم..

معاوية هو قاتل عثمان

و لا نذهب بعيدا اذا قلنا: ان معاوية قد ادرك منذ البداية: ان قتل عثمان يخدم مصالحه و اهدافه، و انه كان يرغب فى ان يتم على عثمان ماتم... و قد استنجد عثمان،

[صفحه ١٤٦]

فتلكأ عنه، و تربص به، ثم ارسل جيشا، و امره بالمقام بذى خشب، و لا يتجاوزها. و حذر قائده من ان يقول:
«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاننى انا الشاهد و انت الغائب. قال: فأقام بذى خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد الى الشام بالجيش الذى كان ارسل معه. و انما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو الى نفسه» [٤٠٦].
و كتب على أمير المؤمنين عليه السلام اليه: «و لعمرى، ما قتله غيرك، و لاخذله سواك، و لقد تربصت به الدوائر، و تمنيت له الامانى» [٤٠٧].

و عنه عليه السلام فيما كتبه له: «انك انما نصرت عثمان حينما كان النصر لك، و خذلته حينما كان النصر له» [٤٠٨].
و كتب ابو ايوب الانصارى لمعاوية: «فما نحن و قتله عثمان؟ ان الذى تربص بعثمان، و ثبط اهل الشام عن نصرته لأنت الخ» [٤٠٩].
و كتب اليه شيبث بن ربعى: «انك لا تجد شيئا تستغوى به الناس، و تستميل به اهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، الا ان قلت لهم: قتل امامكم مظلوما، فهلما نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، و قد علمنا انك قد ابطأت عنه بالنصر، و احببت له القتل بهذه المنزلة التى تطلب». [٤١٠].

[صفحه ١٤٧]

و قال الطبرى: فلما جاء معاوية الكتاب تربص به، و كره اظهار مخالفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و قد علم اجتماعهم. فلما ابطأ امره على عثمان الخ. [٤١١].

و كتب اليه ابن عباس: «.. فاقسم بالله، لأنت المتربص بقتله، و المحب لهلاكه، و الحابس الناس قبلك عنه... و لقد اتاك كتابه و صريخه يستغيث بك و يستصرخ فما حفلت به... فقتل كما كنت اردت.. فان يك قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين» [٤١٢].

و لابن عباس كتاب آخر يذكر له فيه ذلك ايضا. [٤١٣].

كما ان المنقرى يقول: انه لما نعى عثمان الى معاوية: «ضاق معاوية صدرا بما اتاه، و ندم على خذلانه عثمان، و قال فى جملة آيات له:

ندمت على ما كان من تبعى الهوى

و قصرى فيه حسرة و عويل [٤١٤].

الايات.

و حينما سال معاوية ابا الطفيل الكنانى عن سبب عدم نصره عثمان، قال له: «معنى مامنعك، اذ تربص به ريب المنون، و انت بالشام. قال: او ما ترى طلبى بدمه نصره له؟ فضحك ابو الطفيل، ثم قال: انت و عثمان كما قال الشاعر الجعدى:

لا ألفينك بعد الموت تندبنى

و فى حياتى مازودتنى زادا [٤١٥].

[صفحة ١٤٨]

بل لقد ذكر اليعقوبى: ان معاوية امر الجيش بالمقام فى أوائل الشام، و ان يكونوا مكانهم، حتى يأتى عثمان ليعرف صحة الامر، فاتى عثمان و سأله عن المدة، فقال: قد قدمت لاعرف رأيك و اعود اليهم، فأجبتك بهم. قال: «لا والله، و لكنك أردت ان اقتل فتقول: انا ولى الثار. ارجع، فجننى بالناس، فرجع ولم يعد اليه حتى قتل...» [٤١٦].

و قد اعترف معاوية نفسه للحجاج بن خزيمه بانه قد قعد عن عثمان، و قد استغاث به فلم يجبه، و انه قال فى ذلك ابياتا، [٤١٧] و هى الايات اللاميه التى اشرنا اليها آنفا.

و صرح الشهرستانى بأن جميع عمال عثمان و امراءه قد «خذلوه، و رفضوه حتى اتى قدره عليه»، و هم: معاوية، و سعد بن ابى وقاص، و الوليد بن عقبه، و عبدالله بن عامر، و عبدالله بن سعد بن ابى سرح. [٤١٨].

و قال له ابن عباس فى المدينه، حينما اتهم بنى هاشم بقتل عثمان: «انت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس انك تطلب بدمه، فانكسر معاوية» [٤١٩].

و كتب محمد بن مسلمه لمعاوية: «.. و لعمري يا معاوية، ما طلبت الا الدنيا، و لا اتبعت الا الهوى، و لئن كنت نصرت عثمان ميتا، لقد خذلته حيا». [٤٢٠].

و من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام اليه: «اما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، و انى لارجو ان الحقك به على مثل ذنبه، و اعظم من خطيئته» [٤٢١].

كما ان الاصبع بن نباته قد واجهه بمثل ما تقدم عن غير واحد. [٤٢٢].

[صفحة ١٤٩]

و كذلك.. فان الامام الحسن عليه السلام قال له: «ثم ولاك عثمان فتربصت عليه» [٤٢٣].

و قال معاوية لعمرو بن العاص: «صدقت، و لكننا نقاتله على ما فى ايدينا، و نلزمه قتل عثمان. قال عمرو: و استوأته، ان احق الناس ألا يذكر عثمان لا انا و لا انت. قال: و لم؟ و يحكك. قال: أما أنت فخذلته و معك أهل الشام، حتى استغاث بيزيد بن اسد البجلي، فسار

اليه: و اما انا فتركته، عيانا، و هربت الى فلسطين. فقال معاوية: دعنى من هذا الخ..» [٤٢٤].

و لما وصلت رسالة عثمان الاستجدائية الى معاوية، قال له المسور بن مخرمة: «يا معاوية، ان عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به اليه، فقال معاوية: يا مسور، انى مصرح: ان عثمان بدأ فعمل بما يحب الله و يرضاه، ثم غير و بدل، فعير الله عليه، أفيتها لى ان ارد ما غير الله عزوجل؟» [٤٢٥].

فهو يستدل بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!

هل جرح الامام الحسن فى الدفاع عن عثمان

ويبقى أن نشير: الى اننا نشك فى صحه ما ذكرته الرواية من ان الامام الحسن عليه السلام قد جرح فى الدفاع عن عثمان.. و ذلك لان الامام عليا عليه السلام، و ان كان يمكن ان يكون قد ارسل ابنه - او الامام الحسن وحده - للدفاع عن عثمان.. و قد جاء اليه، و عرضا له المهمة التى او كلها اليهما ابوهما.. الا ان الظاهر: هو ان عثمان قد ردهما، و لم يقبل منها ذلك... و يوضح ذلك النصوص التالية:

[صفحة ١٥٠]

١- «قال: ثم دعا على بابنه الحسن، فقال: انطلق يا ابنى الى عثمان، فقل له: يقول لك ابى: افتح ان انصرك؟ فأقبل الحسن الى عثمان برسالة ابيه، فقال عثمان: لا، ما أريد ذلك، لأنى قد رأيت رسول الله... الى ان قال: فسكت الحسن، و انصرف الى ابيه، فأخبره بذلك» [٤٢٦].

٢- «ثم اقتحم الناس الدار على عثمان و هو صائم.. الى ان قال: والتفت عثمان الى الحسن بن على، و هو جالس عنده، فقال: سألتك بالله يا ابن الأخ الا ما خرجت؟ فانى اعلم ما فى قلب ابيك من الشفقة عليك، فخرج الحسن رضى الله عنه، و خرج معه عبدالله بن عمر» [٤٢٧].

٣- «كان على كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان ارسل ابنه الحسن اليه، فلما اكثر عليه قال: ان اباك يرى: ان احدا لا يعلم ما يعلم؟ و نحن اعلم بما نفع، فكف عنا. فلم يبعث على ابنه فى شىء بعد ذلك..» [٤٢٨].

و قال ابن قتيبة: «ثم دخل عليه الحسن بن على، فقال: مرنى بما شئت، فانى طوع يديك. فقال له عثمان ارجع يا ابن اخى، اجلس فى بيتك حتى يأتى الله بأمره» [٤٢٩].

٤- «و شمر اناس من الناس، فاستقتلوا، منهم سعد بن مالك، و ابوهريرة، و زيد بن ثابت والحسن بن على، فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا، فانصرفوا» [٤٣٠].

٥- «بعث عثمان الى على بن ابى طالب: ان ائتنى، فبعث حسينا ابنه، فلما جاءه، قال له عثمان: يا ابن اخى اتقدر على ان تمنعنى من الناس؟ قال: لا- قال: فأنت فى حل من بيعتى، فقل لايبك يأتنى، فجاء الحسين الى على فأخبره بقول عثمان، فقام على ليأتيه. فقام اليه ابن الحنفية فأخذ بضبعيه، يمنعه من ذلك..» و فى هذه الاثناء جاء

[صفحة ١٥١]

الصريخ: ان قد قتل عثمان. [٤٣١].

٦- «قال ابو مخنف فى روايته: نظر مروان بن الحكم الى الحسين بن على، فقال له: ما جاء بك؟ قال: الوفاء ببيعتى. قال: اخرج عنا،

ابوك يؤلب الناس علينا، و انت هاهنا معنا؟. و قال له عثمان: انصرف، فلست اريد قتالا، و لا آمر به» [٤٣٢].
 و ما تقدم يشير الى ان عثمان قد رفض مساعدة الامام الحسن، او هو مع الحسين عليهما السلام و لم يشارك عليهما السلام في الحرب ضد الثائرين. - و لعل العرض والرفض قد تعدد عدة مرات - . وذلك يوجب الريب في تلك الرواية القائلة بأن الامام الحسن عليه السلام قد جرح في هذه القضية، ثم كان من على عليه السلام بالنسبة اليه ولاخيه ما كان، مما تقدمت الاشارة الى عدم صحته ايضا.
 نعم ربما يكون الامام الحسن عليه السلام قد ساعد على نجاه البعض، من دون اشتراك في القتال، و انما بماله من احترام خاص في النفوس، ففي محاوره جرت بينه و بين مروان بن الحكم، قال عليه السلام لمروان: «افلا أرقى دم من وثب على عثمان في الدار، فذبحه كما يذبح الجمل، و انت تنغو ثغاء النعجة، و تنادى بالويل والثبور، كالأمة اللعكاء. الادفعت عنه بيد؟ اوناضلت عنه بسهم؟ لقد ارتعدت فرائصك، و غشى بصرك، فاستغثت بي كما يستغيث العبد بربه، فانجيتك من القتل، و منعتك منه، ثم تحث معاوية على قتلي؟! و لو رام ذلك لذبح كما ذبح ابن عفان الخ..» [٤٣٣].

قوة موقف الامام الحسن

هذا.. و ان النص المتقدم انفا، ليدل دلالة واضحة على قوة لا يستهان بها في

[صفحة ١٥٢]

موقف الامام الحسن عليه الصلاة والسلام.
 و قد تقدم قول ابن العاص لمعاوية: «خفقت النعال خلفه، و امر فاطيح، و قال فصدق، و هذان يرفعان الى ما هو اعظم، فلو بعثت اليه، فقصرنا به و بأبيه، و سبناه و أباه، و صغرنا بقدره و قدر ابه الخ..».
 و قال سفيان بن ابى ليلى للامام الحسن عليه السلام في ضمن كلام له: «.. فقد جمع الله عليك امر الناس...» [٤٣٤].
 و روى ابو جعفر قال: قال ابن عباس: «اول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام». [٤٣٥].
 و قال ابو الفرج: «قيل لابي اسحاق السبيعي: متى ذل الناس؟ فقال: حين مات الحسن، و ادعى زياد، و قتل حجر بن عدى» [٤٣٦].
 و قد اعترف معاوية نفسه: بان الحسن عليه السلام ليس ممن يرمى به الرجوان.. [٤٣٧] اي ليس ممن يستهان به، والنصوص التي تدخل في هذا المجال كثيرة، لا مجال لتبعتها في هذه العجالة..
 و لعل ما تقدم من نصره الامام الحسن عليه السلام لعثمان، بالاضافة الى انه لم يكن قد ساهم في قتل مشركي قريش و غيرها على عهد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، بسبب صغر سنه آنئذ. ثم ما سمعته الامه و رأته من اقوال و مواقف النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم تجاهه عليه السلام.. ثم علم الجميع بنزول العديد من الآيات القرآنية، التي تعرب عن فضله، و تشيد بكرمه خصاله، و تؤكد على ما يؤهله الله له من دور قيادي في مستقبل الامه..

[صفحة ١٥٣]

- ان كل ذلك و سواه - قد جعل موقفه عليه السلام في قبال معاوية والامويين، اكثر قوة، و اعظم أثرا، حيث لم يكن ثمة شبهات يستطيع خصومه التثبيت بها لتضعيف مركزه، و زعزعة سلطانه، كما انه لم يواجه ما يشبه قضية التحكيم، التي فرضت على أمير المؤمنين عليه السلام من قبل..

نعم.. هو ابن لذلك الذى وتر قريشا، و قتل صناديدها، الذين أرادوا ان يطفئوا نور الله سبحانه، بكل ما يملكون من حيلة و وسيلة. و لعل مدى ضعف حجة معاوية فى مقابل الامام الحسن عليه السلام، يتجلى اكثر، بالمراجعة الى اقوال معاوية نفسه، و ذلك حينما لا يجد حجة يحتج بها لتصديه لهذا الامر، سوى انه اطول من الامام الحسن عليه السلام ولايه، و اقدم تجربه، و اكثر سياسة، و اكبر سنا. [٤٣٨].

قال بعض الباحثين: «هكذا.. صارت مقاييس الخلافة كمقاييس الازياء، او الكمال الجسمانى: اطول، و اكبر، و اقدم، و أكثر».. [٤٣٩]. الا ان جيش الامام الحسن عليه السلام، و كذلك الظروف الخاصة التى مرت بها الامه، و العراق خاصة، و النواحي العقيدية و الاجتماعية، و غير ذلك - كل ذلك و سواه - هو الذى اضعف من موقف الامام الحسن عليه السلام، و قوى من شوكة معاوية، و ان كان العامل الزمنى قد كان - على ما يبدو - لصالح الامام الحسن عليه السلام على المدى الطويل. و لا سيما بعد وجود بعض التحول فى المجتمع العراقى تجاه اهل البيت، بعد جهود أمير المؤمنين عليه السلام فى هذا المجال.. و قد شرحنا بعض ما يرتبط بوضع المجتمع العراقى فى بحث لنا آخر حول الخوارج، و فيما تقدم بعض ما يمكن ان يفيد فى هذا المجال.. و ليس هذا موضع بحثنا الآن، لانه يرتبط

[صفحة ١٥٤]

بظروف صلح الامام الحسن عليه السلام مع معاوية... كما هو معلوم..

هل كان الامام الحسن عثمانيا

و يحاول البعض ان يدعى: ان الامام الحسن عليه السلام «كان عثمانيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة»، قال: «و ربما غلا فى عثمانيته، حتى قال لابييه ذات يوم ما لا يحب، فقد روى الرواة: ان عليا مر بابنه الحسن، و هو يتوضأ، فقال له: اسبغ الوضوء يا حسن، فأجابه الحسن بهذه الكلمة المرة: «لقد قتلتكم بالامس رجلا كان يسبغ الوضوء»، فلم يزد على ان قال: لقد اطال الله حزنك على عثمان». و فى نص آخر للبلاذرى: «لقد قتلت رجلا كان يسبغ الوضوء» [٤٤٠].

و فى قصة اخرى يقولون: «ان الحسن بن على، قال لعلى: يا أمير المؤمنين، انى لا استطيع ان اكلمك، و بكى، فقال على: تكلم، و لا تحن حنين المرأة، فقال: ان الناس حصرروا عثمان، فأمرتك ان تعزلهم و تلحق بمكة، حتى تؤوب الى العرب عواذب احلامها، فأبيت. ثم قتله الناس، فأمرتك ان تعزل الناس.. الى أن قال: ثم أمرتك اليوم: ان لا تقدم العراق، فانى اخاف عليك ان تقتل بمضيعة... فقال على الخ» [٤٤١].

و ثمة روايات اخرى تفيد هذا المعنى، لا مجال لا يرادها.. [٤٤٢].

و نقول: ان كل ذلك لا يمكن ان يصح، ف:

اولا: كيف يمكن ان نجمع بين ما قيل هنا، و بين قولهم الآنف الذكر: ان أمير المؤمنين عليه السلام قد ارسل الامام الحسن و اخاه عليهما السلام للدفاع عن عثمان...

[صفحة ١٥٥]

و انه لما علم بمصيره جاء كواله الحزين، و لطم الحسن المخضب بالدماء، و دفع فى صدر الحسين عليهما السلام، بتخيل: انهما قد

قصرا فى اداء مهمتهما الخ؟!...

ثانيا: ان المتتبع لعامة مواقف الامام الحسن عليه السلام يجده - باستمرار و بمزيد من الاصرار - يشد ازر ابيه، و يدافع عن حقه، و يهتم فى دفع حجج خصومه، بل... و يخوض غمرات الحروب فى الجمل، و فى صفين، و يعرض نفسه للأخطار الجسام، فى سبيل الدفاع عنه عليه السلام، و عن قضيته، حتى لقد قال الامام عليه السلام: املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى - حسبما تقدم.. و بالنسبة لدفاعه عن قضية اهل البيت عليهم السلام، و حقهم بالخلافة، دون كل من عداهم، فاننا لا نستطيع استقصاء جميع مواقفه و اقواله فى هذا المجال.. و لكننا نذكر نموذجا منها:

١- عن الحسن عليه السلام: «ان ابابكر و عمر عمدا الى هذا الامر، و هو لنا كله، فاخذه دوننا، و جعلنا لنا فيه سهما كسهم الجدة، اما والله، لثمنهما انفسهما، يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا» [٤٤٣].

قال التستري: «الظاهر: ان المراد بقوله عليه السلام: كسهم الجدة: انهما جعلنا لهم من الخلافة، و باقى حقوقهم، مجرد طعمة، كالجدة مع الوالدين» [٤٤٤].

٢- و عنه عليه السلام فى خطبة له: «ولولا- محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و اوصياؤه، كنتم حيارى، لا تعرفون فرضا من الفرائض الخ..» قال هذا بعد ان عدد الفرائض، كان منها الولاية لاهل البيت عليهم السلام. [٤٤٥].

٣- و تقدم قوله عليه السلام فى خطبة له بعد بيعه الناس له: «فان طاعتنا مفروضة، اذ كانت بطاعة الله عزوجل و رسوله مقرونة، قال الله عزوجل: يا ايها الذين

[صفحة ١٥٦]

آمنوا، اطيعوا الله، و اطيعوا الرسول، و اولى الامر منكم، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و الرسول الخ...» [٤٤٦].

٤- و قال الاربلى: «و كان بينه و بين الحسن مكاتبات، و احتج عليه الحسن، فى استحقاقه الامر، و توثب من تقدم على ابيه، و ابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله..» [٤٤٧].

و قد كتب عليه السلام لمعاوية، بعد ذكره مجاهدة قريش لهم، بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ما يلى:

«و قد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا، فى حقنا، و سلطان نبينا صلى الله عليه وآله... الى ان قال: فأمسكنا عن منازعتهم، مخافة على الدين: ان يجد المنافقون و الاحزاب بذلك مغمزا يثلمون به. الى ان قال: و بعد، فان أمير المؤمنين على بن ابى طالب، لما نزل به الموت و لانى الامر بعده» [٤٤٨].

٥- و حسبنا ان نذكر هنا: ان أباه ارسله الى الكوفة، فعزل اباموسى الاشعري، الذى كان يشبط الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام. و جاء الى ابيه بعشرة آلاف مقاتل. و جرت فى هذه القضية حوادث مثيرة و هامة، عبر فيها الامام الحسن عليه الصلاة و السلام عن فئاته المطلق فى قضية ابيه، التى هى قضية الاسلام و الايمان، و التى نذر نفسه الدفاع

[صفحة ١٥٧]

عنها، مهما كلفه ذلك من تضحيات. [٤٤٩].

٦- ثم هناك موقفه عليه السلام فى تنفيذ ما احتج به المعترضون على قضية التحكيم، حيث اورد بهذه المناسبة احتجاجات هامة، جديرة بالبحث و الدراسة، و هى تدل على بعد نظره، و ثاقب فكره، و عمق وعيه لكل الامور و القضايا.. فلترجع فى مصادرها. [٤٥٠].

٧- و عنه عليه السلام: نحن اولى الناس بالناس، فى كتاب الله، و على لسان نبيه. [٤٥١].

٨- و قال عليه السلام فى خطبة له: «ان عليا باب من دخله كان مؤمنا، و من خرج عنه كان كافرا» [٤٥٢].

٩- و فى موقف له من حبيب بن مسلمة، قال له: «رب مسير لك فى غير طاعة الله، فقال له حبيب: اما مسيرى الى ابيك فليس من ذلك، قال: بلى والله، و لكنك اطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة، فلئن قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى آخرتك، و لو كنت اذ فعلت شرا، قلت خيرا الخ..» [٤٥٣].

١٠- و لتراجع خطبة الامام الحسن عليه السلام، التى يكذب فيها: ان يكون يرى معاوية اهلا للخلافه. و قد تقدمت اشارة الى ذلك مع مصادره، حين الكلام تحت

[صفحه ١٥٨]

عنوان: «الأئمة فى مواجهة الخطه» فلا نعيد.

و حسبنا ما ذكرناه هنا، فاننا لم نقصد الا الى ذكر نماذج من ذلك، و من اراد المزيد فعليه بمراجعة كتب الحديث والتاريخ..
ثالثا: ان تطهير الله سبحانه و تعالى للامام الحسن صلوات الله و سلامه عليه، و كلمات النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حقه، ثم ما عرف عنه عليه السلام من اخلاق فاضلة، و سجايا كريمة.. ليكذب كل ما ينسب اليه صلوات الله و سلامه عليه من امور و كلمات تتنافى مع ابسط قواعد الأدب الاسلامى الرفيع، و الخلق الانسانى الفاضل، و لا سيما مع ابيه الذى يعرف هو قبل كل احد قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه: انه مع الحق، و الحق معه، يدور معه حيث دار. [٤٥٤].

فكيف اذا كان ذلك الذى ينسب اليه مما ياباه حتى الرعاع من الناس، فضلا عن خامس اصحاب الكساء، و اشبه الناس برسول الله خلقا، و خلقا، و هديا و سلوكا و منطقا..

رابعا: و بعد ذلك كله.. فهل يعقل أن يكون الامام الحسن عليه السلام، الذى عاش فى كنفى جده النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و ابيه على.. الامام الحسن، الذى كان بحرا من العلم لا ينزف، و قد اجاب منذ طفولته على الاسئلة التى احوالها اليه جده، ثم أبوه بعد ذلك، كما تقدم، هل يعقل: انه لم يكن يحسن الموضوع؟! [٤٥٥].

خامسا: انه اذا كان عليه السلام عثمانيا بالمعنى الدقيق للكلمة - كما يزعمه طه حسين - فان معنى ذلك: هو انه يبارك جميع تصرفات عثمان، و اعماله التى تخالف كتاب الله و سنة نبيه. [٤٥٦].

و ذلك مما لا يحتمل فى حقه عليه السلام... و هو الذى يذكر فى تعريفه للسياسة:

[صفحه ١٥٩]

ان من جملة مراعاة حقوق الاحياء: ان تخلص لولى الامر ما اخلص لأئمة، و ان ترفع عقيرتك فى وجهه، اذا حاد عن الطريق السوى.. فان من الواضح: ان عثمان و عماله، قد كانوا من اجل مصاديق كلمته هذه، كما قرره طه حسين نفسه.

سادسا: و بالنسبة للرواية الاخرى نقول:

ان ما ذكرته، من انه اشار على ابيه بترك المدينة.. لم يكن بالرأى السديد اطلاقا... فان طلحة و الزبير، و غيرهم من الطامعين والمستأثرين، قد كانوا ينتظرون فرصة كهذه.. قال المعتزلى، و هو يفند الراى القائل بانه كان على أمير المؤمنين ان يعتزل الناس، و ينفرد بنفسه، او يخرج عن المدينة الى بعض امواله و لا يدخل فى الشورى، فانهم سيطلبونه، و سيضربون اليه آباط الابل - قال

المعتزلى: «ليس هذا رأى عندى بمستحسن، لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان، أو واحد منهم غيره. و لم يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما بيعتهم على طلبه، بل كان تاخره عنهم قره أعينهم، و واقعا بايثارهم، فان قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض.. الى ان قال: ولست الوم العرب، و لا سيما قريشا فى بغضها له، و انحرافها عنه، فانه وترها، و سفك دمائها».

ثم ذكر.. ان الاحقاد باقية، حتى ولو كان اسلامهم صحيحا ثم قال: «لا كاسلام كثير من العرب، فبعضهم تقليدا، و بعضهم للطمع والكسب، و بعضهم خوفا من السيف، و بعضهم على طريق الحمية والانتصار، او لعداوة قوم آخرين، من اضداد الاسلام و اعدائه» [٤٥٧].

و بعد.. فان الناس فى تلك الظروف الحرجة، لم يكونوا ليركوا عليا عليه السلام يترك المدينة، و هم الذين بقوا يلاحقونه اياما من مكان لمكان حتى بايعوه...

و اما بالنسبة لانتظاره البيعة من الامصار... فان الامام الحسن عليه السلام نفسه لم ينتظرها، حينما بايعوه بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام..

[صفحة ١٦٠]

كما ان هو نفسه يقول، و هو يتكلم عن قضية التحكيم، فيما يرتبط يابن عمر:

«... و ثالثة: انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار، الذين يعقدون الامارة، و يحكمون بها على الناس» [٤٥٨].

و بعد.. فهل ان تغيب أمير المؤمنين عليه السلام عن المدينة سيمنع الامويين، و غيرهم من الذين فى قلوبهم مرض، من اتهامه بالتحريض على عثمان، و تأليب الناس عليه!؟

و ها هو قد تغيب الى ينبع حسبما تقدم.. فلم يمنعهم ذلك من الافتراء عليه، عليه السلام..

و اما بالنسبة الى انه عليه السلام لم يكن راضيا بقتال ابيه لطلحة و الزبير.. فلا يصح ايضا، لانه هو نفسه قد ذهب الى الكوفة و عزل اباموسى الاشعري، و حرض الناس و استنهضهم للالتحاق بأمر المؤمنين عليه السلام، ليحارب بهم عائشة و طلحة و الزبير.. كما انه هو نفسه قد شارك فى هذه الحرب شخصيا.

ولعل المقصود من الروايتين و اشباههما هو اتهام الامام على عليه السلام بالاعتداء على عثمان، و الاشتراك فى قتله، او لا- اقل من تحريضه على ذلك.. ثم الطعن فى خلافته بعدم اجتماع كلمة المسلمين عليه، ثم تبرير موقف المتخاذلين عن نصرته.. [٤٥٩].

هذا.. و يلاحظ هنا:

الف: ان الظاهر هو: ان نهى أمير المؤمنين عن البقاء فى المدينة، قد كان من قبل اسامة بن زيد، ثم نسب الى الامام الحسن عليه السلام، مع بعض التحوير و التطوير، فقد روى: ان اسامة قال لعلى عليه السلام: «يا ابا الحسن، والله انك لاعز على من سمعى، و بصرى، و انى أعلمك: ان هذا الرجل ليقتل، فاخرج من المدينة، و صر الى

[صفحة ١٦١]

ارضك ينبع، فانه ان قتل و انت بالمدينة شاهد، رماك الناس بقتله، و ان قتل و انت غائب لم يعدل بك احد من الناس بعد..

فقال له على: ويحك، والله انك لتعلم: انى ما كنت فى هذا الامر الا كالأخذ بذنب الاسد، و ما كان لى فيه من امر و لا نهى» [٤٦٠].

باء: و اما رواية الوضوء، فاننا نجد: انها تنسب الى الحسن البصرى، الذى ولد لستين بقيتا من خلافة عمر [٤٦١]، مع وجود بعض

الاختلاف بين الروایتين، قال المعتزلى:

«.. و مما قيل عنه: انه يبغض عليا عليه السلام و يذمه: الحسن بن ابى الحسن البصرى، ابوسعيد... الى ان قال: و روى عنه. ان عليا عليه السلام رآه و هو يتوضأ للصلاة - و كان ذا وسوسة - فصب على اعضائه ماء كثيرا، فقال له: أرقت ماء كثيرا يا حسن! فقال: ما أراق أمير المؤمنين من دمء المسلمين اكثر. قال: أوساء ك ذلك؟ قال: نعم. قال: فلازلت مسوء.

قالوا: فما زال الحسن عابسا قاطبا هموما الى ان مات..» [٤٦٢] و فى نص آخر عنه نفسه، قال: «لما قدم علينا أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام البصرة مري، و انا اتوضأ، فقال: يا غلام، أحسن وضوءك يحسن الله اليك. ثم جازنى، فاقبلت اقفوا اثره، فحانت منه التفاتة، فنظر الى، فقال: يا غلام، ألك حاجة؟ قلت: نعم، علمنى كاملا ينفعنى الخ...» [٤٦٣].

فيلاحظ: انه يذكر كلام على عليه الصلاة والسلام له، و لا يذكر جوابه هو اياه.. لكنه يحاول ان يذكر لنفسه فضيلة تبعد عند شبهة انحرافه عن على عليه السلام... مع ان رواية المعتزلى الحنفى تصرح بانحرافه عنه عليه السلام.

[صفحة ١٦٢]

و لعل مما يشير الى ذلك: ما رواه البعض، من ان أمير المؤمنين عليه السلام قد اخرجه من المسجد، و نهاه عن التكلم.. [٤٦٤]. كما انه كان اذا جلس، فتمكن فى مجلسه ذكر عثمان، فترحم عليه ثلاثا، و لعن قتلته ثلاثا، و يقول: لو لم نلعنهم للعنا. ثم يذكر عليا، فيقول: لم يزل أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا حتى حكم، ثم يقول: و لم تحكم والحق معك؟ الا تمضى قدما لا ابالك؟ [٤٦٥].

بل لقد اشتهر بغضه لأمر المؤمنين (ع). حتى جاء رجل اليه فقال له: «باسعيد، انهم يزعمون: انك تبغض عليا» فبكى.. ثم تذكر الرواية تبرئته لنفسه من ذلك، و مدحه لأمر المؤمنين عليه السلام. [٤٦٦].

و فى نص آخر: ان ذلك الرجل قال له: «بلغنا انك تقول: لو كان على بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له مما صنع، فقال له الحسن الخ..» [٤٦٧].

جيم: و تذكرنا هذه الرواية المفتعلة لاهداف سياسية مفضوحة، بروايات اخرى مفتعلة لاغراض مفضوحة ايضا، و ذلك من قبيل تلك الرواية التى تحكى لنا قصة زواج ام كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام بعمر بن الخطاب، حيث جاء فيها ان أمير المؤمنين قال لولديه عليهما السلام: «زوجا عمكما. فقالا: هى امراء من النساء، تختار لنفسها، فقال (فقام ظ) على مغضبا، فأمسك الحسن بثوبه، و قال: لا صبر لى على هجرانك يا ابتاه. قال: فزوجاه. [٤٦٨].

ان الهدف من افتعال هذه الرواية هو اظهار: ان عليا عليه السلام كان مهتما بتزويج ابنته لعمر بن الخطاب.. مع ان الحقيقة هى عكس ذلك تماما، كما تدل عليه

[صفحة ١٦٣]

النصوص التاريخية [٤٦٩] و قد جاء عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «ان ذلك فرج غضبناه» [٤٧٠].

دال: كما ان ثمة رواية تقول: ان أمير المؤمنين عليه السلام قد اعتبر الامام الحسن عليه السلام «صاحب جفنة و خوان، فتى من فتیان قريش، و لو قد التقت حلقتا البطان، لم يغن عنكم شيئا فى الحرب» [٤٧١].

مع ان الامام الحسن عليه السلام هو الذى يقول: «لم يكن معاوية باصبر عند اللقاء، و لا اثبت عند الحرب منى» [٤٧٢].

كما ان حملاته فى حربى الجمل [٤٧٣] و فى صفين معروفة و مشهورة، حتى لقد طلب أمير المؤمنين عليه السلام من الناس ان يملكوا عنه الامام الحسن لا يهدده، حسبما تقدمت الاشارة اليه.

هذا... و ستأتى فى كلام العلامة الاحمدى الابيات التى ارسلها معاوية الى زياد، حينما بلغه جرأته على الامام الحسن عليه السلام. هاء: و قد ذكر المدائنى: ان الامام الحسن عليه السلام خطب الى رجل فزوجه، و قال: «انى مزوجك، و اعلم: انك ملق، طلق، و لكنك خير الناس نسبا، و ارفعهم جدا و أبا».

و لا شك فى كونها مفتعلة ايضا، فانه لم يكن عليه السلام فقيرا، ليعبر عنه بأنه «ملق».. و سيرته، و هباته، و جوده و سخاؤه، مما لا مجال لانكاره، فلترجع كتب التاريخ والحديث فى ذلك..

و اما بالنسبة لكثرة طلاقه للنساء، و زواجه، فقد تحدث العلماء والباحثون حول

[صفحة ١٦٤]

هذه القضية بما لا مزيد عليه، و لذلك فلا نرى حاجة للتعرض له... و ليراجع على سبيل المثال: ما كتبه العلامة السيد محمد جواد فضل الله رحمه الله فى كتابه صلح الحسن، و ما كتبه العلامة القرشى فى كتابه: حياة الحسن بن على عليه السلام حول هذا الموضوع. و اما انه غلق، فقد قال ابن ابى الحديد المعتزلى: «... اما قوله: غلق، فلا، فان الغلق الكثير الضجر، و كان الحسن عليه السلام اوسع الناس صدرا، و اسجحهم خلقا...» [٤٧٤].

نعم و لقد اقر له المؤلف والمخالف بأنه قد اشبه النبى فى خلقه، و فى خلقه و كريم خصاله، و جميل فعاله.. و هذه الرواية صريحة فى ان المقصود منها هو اظهار: ان الامام الحسن بن على عليه السلام لا فضيلة له فى نفسه، سوى انه جده النبى، و ابوه على.. بل هو لا يهتم الا بالبحث عن الحسنات والجميلات، ثم التمتع بهن فترة، ثم تركهن الى غيرهن.. و اذن... فلماذا يلام يزيد الخمر والفجور على افاعيله... ما دام انه و ان كان يبحث عن ملذاته، الا انه ليس طلقا، و لا ملقا، و لا غلقا، كما هو الحال بالنسبة لغيره...

«ما عشت اراك الدهر عجباً»!!

و اخيرا.. فان المحقق العلامة الاحمدى يقول: «ليس غريبا على هؤلاء ان يفتعلوا الاكاذيب على الحسينين عليهما الصلاة والسلام، فقد افتعلوا على الحسن عليه السلام: انه اشار على ابيه: بان لا يكره طلحة و الزبير على البيعة، و يدع الناس يتشاورون ولو عاما كاملا، فان الخلافة لا تزوى عنه، و لا يجدون منه ايدا، و ان يقبل طلحة و الزبير بيعتهما، لان الغدر ظاهر منهما..» [٤٧٥] و ثمة كلمات اخرى منسوبة اليه عليه السلام تفيد هذا المعنى ايضا.

و رغم تناقض هذا النص نقول: ان هذا الكلام مفتعل انتصارا لطلحة و الزبير، لاطهار أن بيعتهما كانت عن اكراه، و أن البيعة لعلى لم تكن عن حزم و تشاور.

[صفحة ١٦٥]

و لكن ألم يكن الامام الحسن يرى ابا ابيه للبيعة، و قوله لهم: دعونى و التمسوا غيرى، ثم اصراره الشديد على ذلك؟! الم يكن يرى انثيال الناس عليه للبيعة كعرف الضبع حتى لقد وطىء الحسنان، و شق عطفاه؟ الم يكن يرى سرور الناس ببيعته حتى الاطفال والشيوخ؟.

كما ان رجالات الاسلام يصرون عليه بالبيعة، و فى مقدمتهم طلحة و الزبير بالذات، و كلمات الناس آنذ خير شاهد على ما نقول...
 ألم يكن يرى: ان العدو الاموى الغاشم يترصد الفرصة لينقض على البقية الباقية ليلتهمها و يقضى عليها؟..
 اما كان يعلم ان وجود الناصر يوجب على العالم القيام بالامر؟.

بلى... لقد كان يرى ذلك كله و يعلمه.. و ان كلماته الخالدة فى المناسبات المختلفة، لتدل على كمال موافقته لسياسة ابيه فى البيعة،
 والحرب، و فى كل موافقه، و هو يؤكذ ذلك قولا و عملا، فهوى يستنفر اهل الكوفة الى الجهاد، و هو يمعن فى الحرب، حتى يقول
 ابوه: املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى.

هكذا.. و قد كذبوا على الامام كذبة اخرى، و هى انه قال لايه فى الريدة، و هو يبكى، امرتك فعصيتنى، فأنت اليوم تقتل بمضيعة،
 لاناصر لك، فقال أمير المؤمنين: مالك تحن حنين الامة، ما الذى امرتنى فعصيتك الخ. [٤٧٦].

كما ان ابن قتيبة ينقل ما يدل على ان الامام المجتبى عليه السلام قد كان من بدء الأمر عازما على تسليم الامر لمعاوية..
 و كل ذلك مما يكذبه جميع اقوال و مواقف الامام الحسن عليه السلام، و قد افتعلوه طمعا بالمال و المناصب، من اجل ان يشيعوا عنه
 عليه السلام: انه كان ضعيفا، و لم يكن رجل سياسة، و حزم و عزم و شجاعة..

[صفحة ١٦٦]

و لكنهم قد نسوا او تناسوا سائر موافقه و احتجاجاته على معاوية و الامويين، و تجاهلوا كل خطبه، و كتبه، و موافقه فى الحروب، حتى
 يطلب على عليه السلام منهم منعه من الحرب بقوله: املكوا عنى هذا الغلام يهدنى، [٤٧٧] و حتى ليكتب معاوية الى زياد عنه:

اما حسن فابن الذى كان قبله

اذا سار سار الموت حيث يسير

و هل يلد الرئبال الا نظيره

و ذا حسن شبه له و نظير

و لكنه لو يوزن الحلم والحجى

بأمر لقالوا: يذبل، و ثبير [٤٧٨].

هذا كله.. عدا عن امر الامامة بمعناه الحقيقى قد كان من المسلمات عندهم عليهم السلام، و لكن قاتل الله العصبية العمياء، والتكالب
 على الدنيا...

و بعد كل ما تقدم، فاننا نعلم مدى صحة قولهم: ان الامام الحسن عليه السلام كان لا يحب اوراق الدماء، و ذلك طعنا منهم فى ابيه
 على، و اخيه الحسين عليهما السلام..

اما ما افتعلوه، من ان الامام عليا عليه السلام قد قال عنه: انه اذا كانت الحرب، فان الحسن لا يغنى عنهم شيئا. و كذلك قول معاوية
 حينما اعطى الحسين و ابن جعفر مالا: ان الحسن سوف يشتري لبناته طيبا، فيكذبه جميع ما تقدم، و انما افتعلت امثال هذه الاساطير من
 اجل التشهير به زورا و بهتاناً: بانه مشغوف بالنساء، و ذلك للتغطية على فسق يزيد و فجوره..

وقد افتعلوا كذلك قصة خلاف الحسين مع اخيه عليهما السلام في قضية الصلح، وجرأته عليه، ثم جواب الحسين له بما لا يليق. مع ان الحسين عليه السلام قد مدح اخاه على صلحه مع معاوية، حينما ابنه عن وفاته عليه السلام. وقد روى في الكافي: ان الحسين عليه السلام لم يكن يتكلم في مجلس اخيه الامام الحسن عليه السلام تأدبا. كما انه كان يعطى اقل من اخيه تأدبا كذلك.. و اخيرا.. فاننا نجده يعيش بعد اخيه عدة سنين، و لا يحارب معاوية، رغم كتابة

[صفحه ١٦٧]

اهل الكوفة اليه يدعونه لذلك..
انتهى كلام العلامة الاحمدى، و ليكن هو مسك الختام.
والحمد لله أولا و آخرا، و ظاهرا و باطنا، و صلواته و سلامه على عباده الذين اصطفى محمد و آله الطاهرين..

[صفحه ١٦٨]

كلمة ختامية

كانت تلك المامة موجزة عن الحياة السياسية للإمام الحسن صلوات الله و سلامه عليه في عهد الرسول الاعظم، والخلفاء الثلاثة بعده.. و كنت أود ان أكمل هذه الدراسة لتصل الى حين تولى الامام الحسن عليه السلام للخلافة.. و بعد ذلك الى حين استشهاده. و لكن الظروف القاهرة قد حالت دون ذلك، الا ان ما لا يدرك كله لا يترك كله.. فها انا اقدم للقراء الكرام ماتم انجازه، على امل ان يوفق الله سبحانه لا تمام هذا العمل في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى...
و ليلاحظ هنا: أنني قد تعمدت الحديث عن ذلك الجانب الذي قلما تعرض له الباحثون في كتاباتهم عن الامام الحسن عليه السلام.. و قد اضطرني ذلك الى بعض التفصيل بالنسبة لبعض القضايا.. حيث كان ذلك امرا لامفر منه، لو أريد ايضاح الموقف السياسي الذي كان الامام الحسن عليه السلام يتعامل معه، و يسجل موقفا تجاهه من خلال ما يكتنف ذلك من ظروف و عوامل مؤثرة فيه..
و على كل حال.. فاني استميت القارئ العذر، اذا كان يرى في هذا البحث بعض ما لا ينسجم مع وجهات نظره، أو مع ما هو الشائع المتسالم عليه بصورة عفوية،

[صفحه ١٦٩]

و من دون بحث او تمحيص..
و في الختام، فاني آمل ان يتحفني القارئ الكريم بملاحظاته، و بوجهات نظره.. و له مني جزيل الشكر، و وافر التقدير.
والحمد لله، و صلواته و سلامه على عباده الذين اصطفى محمد و آله الاطهار.

جعفر مرتضى العاملی

١٩ / ٦ / ١٤٠٤ هـ.ق

٣ / ١ / ١٣٦٣ هـ.ش

باورقى

- [١] كتريبته للعديد من الشخصيات، و كلماته و خطبه التى القاها فى المناسبات المختلفة، ثم صلحه الذى ساهم فى حفظ كيان الشيعة، و فى فضح الامويين و المنافقين، و كشف نواياهم من خلال اقوالهم و ممارساتهم اللااسلامية و اللانسانية تجاه الأمة.
- [٢] حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ١٤٣/١٤٢ عن مجلة العرفان ج ٤ جزء ٣ نقلا عن التذكرة المملوفية ج ٩ والامام الحسن بن على، لمحمد على دخيل ص ٥٣/٥٢، و سيرة الأئمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٢٥.
- و يرى بعض المحققين: ان هذا الخبر منقول بالمعنى، اوانه غير صحيح أصلا... و لكننى لم أفهم سرحكمه هذا؟!...
- [٣] حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ٢٩، و سيرة الأئمة الاثنى عشر للحسنى ج ١ ص ٥١٣، و صلح الامام الحسن عليه السلام لفضل الله ص ١٥ عن الغزالي فى احياء العلوم.
- و حول شبهه عليه السلام بجده راجع: تاريخ يعقوبى ط صادر ج ٢ ص ٢٢٦ والبحار ج ١٠ و اعيان الشيعة ج ٩، و ذكر ذلك العلامة المحقق الأحمدى عن: كشف الغمة ص ١٥٤ والفصول المهمة للمالكي، و الاصابة ج ١ ص ٣٢٨ و كفاية الطالب ص ٢٦٧ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٢ و ينابيع المودة ص ١٣٧ و تاريخ الخلفاء ص ١٢٧/١٢٦ والتنبيه والاشراف ص ٢٦١ والبحار عن الارشاد، و الروضة و اعلام الورى، و العكبى، و الترمذى، و شرف النبوة.
- [٤] راجع: روضة الواعظين، و كفاية الطالب ص ٢٧٧، و حلية الاولياء، و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢١٤، و كشف الغمة ص ١٥٤ و ينابيع المودة ص ٢٥٩، والبحار عن قرب الاسناد. و اسعاف الراغبين، بهامش نور الابصار ص ١١٦.. كذا ذكر العلامة الاحمدى فى تعليقه له حينما عرضت هذا البحث عليه...
- [٥] أهل البيت، تأليف توفيق ابو علم ص ٣٠٧ والارشاد للمفيد ص ٢٢٠ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٣ و كشف الغمة للاربلجى ج ٢، ص ١٥٩ و روضة الواعظين ص ٥٦، و حياة الحسن بن على عليه السلام للقرشى ج ١ ص ٤٢، والبحار ج ٤٤ ص ٢، و علل الشرايع ج ١ ص ٢١١، و اثبات الهداة ج ٥، ص ١٤٢ و ١٣٧ و ١٣٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٧ و عبر عنه بالخبر المشهور، و قال ص ٣٩٤: «اجتمع اهل القبلة على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الخ...» و سيرة الأئمة الاثنى عشر للحسنى ج ١ ص ٥٥٤ و ٥٤٤ و قال: «باجماع المحدثين».
- [٦] نزهة المجالس ج ٢ ص ١٨٤ و حياة الحسن بن على للقرشى ج ١ ص ٤٢ عنه و عن الاتحاف بحب الاشراف ص ١٢٩ و اثبات الهداة ج ٥، ص ٥٢.
- [٧] ينابيع المودة ص ١٦٨ و راجع منهاج السنة لابن تيمية ج ٤ ص ٢٠٩ و اثبات الهداة ج ٥، ص ١٢٩.
- [٨] فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٥ و أمالى الصدوق ص ١٠١ و حول ما يثبت امامة الامام الحسن عليه السلام راجع: ينابيع المودة ص ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٨٧ عن المناقب. و فرائد السمطين ج ٢ ص ١٤٠ و ١٣٤ و ١٥٣ و ٢٥٩ و فى هوامشه عن المصادر التالية: غاية المرام ص ٣٩ و كفاية الاثر المطبوع فى آخر الخرائج والجرائح ص ٢٨٩ عيون اخبار الرضا باب ٦ ص ٣٢ والبحار ج ٣، ص ٣٠٣ و ج ٣٦ ص ٢٨٣ و ج ٤٣ ص ٢٤٨ و أمالى الصدوق ص ٣٥٩ المجلس ٦٣.
- [٩] راجع: ينابيع المودة ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ حتى ٣٩٩ و اثبات الهداة ج ٥ ص ١٣٢.
- [١٠] راجع سنن الترمذى ج ٤٥ ص ٦٦٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢ و ينابيع المودة ص ١٦٥ عنهما و ص ٢٣٠ و ٢٦١ و ٣٧٠ عن جامع الاصول و غيره و روضة الواعظين ص ١٥٨ و ذخائر العقبى ص ٢٥، و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٥ و ٦١ و ترجمة الامام الحسن لابن عساكر بتحقيق المحمودى ص ٩٨/٩٧ و ترجمة الامام الحسين لابن عساكر بتحقيق المحمودى ص ١٠٠ و الصواعق المحرقة ص ١٤٢ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢١١ و أسد الغابة ج ٥، ص ٥٢٣ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٩، و المناقب

للخورازمى ص ٩١ و ٢١١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٩ و مناقب الامام على لابن المغازلى ص ٦٣ و البداية و النهاية ج ٨ ص ٢٠٥ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٣٧ و مسند احمد ج ١ ص ٤٤٢ و فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٨ و ٤٠ و فى هامشه عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٨٩ و عن المعجم الصغير للطبرانى ج ٢ ص ٣ و عن المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٠ ط ١ و عن سمط النجوم ج ٢ ص ٤٨٨، و فى بعض الهوامش الاخرى عن تهذيب الكمال.

[١١] أهل البيت، تاليف توفيق ابو علم ص ٢٧٤، و راجع سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥١.

[١٢] اسد الغابة ج ٢ ص ١٢ و البدء و التاريخ ج ٥، ص ٢٣٨ و دلائل الامامة ص ٦٤ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٥٨ و قال عنه: هذا حديث حسن صحيح، و عن سنن ابى داود ص ٢١٩ و ٥٢٠، و لكن قد جاء فى مصادر كثيرة التعبير ب «فتين من المسلمين» أو «من المؤمنين» و نحسب انها من تزيد الرواة، من اجل هدف سياسى خاص هو اثبات الايمان و الاسلام للخارجين على امام زمانهم. لعل أول من زادها هو معاوية نفسه كما تدل عليه قصة ذكرها المسعودى، و فيها اشارة صريحة للهدف السياسى المشار اليه، قال فى مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٠: ان معاوية حينما اتاه البشير بصلح الحسن كبر، فسألته زوجته عن سبب ذلك فقال: «اتانى البشير بصلح الحسن و انقياده، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و آله: «ان ابنى هذا سيد اهل الجنة، و سيصلح به بين فتين عظيمتين من المؤمنين، فالحمد لله الذى جعل فتى احدى الفتين». انتهى.

[١٣] نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٢٥-٢٣.

[١٤] تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و الغدير ج ٧ ص ١٢٤.

[١٥] راجع الكثير من هذه النصوص فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤، ص ٢٠٧-٢٠٥ و ٢١٠، و الغدير ج ٧، ص ١٢٩-١٢٤ و ج ١٠ و سيرتنا و سنتنا ص ١١-١٥، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة، و فرائد السمطين، و ترجمة الحسن، و ترجمة الحسين من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى، و الفصول المهمة للمالكى، و ترجمة الامام الحسن عليه السلام من انساب الاشراف، و نور الابصار، و الصواعق المحرقة، و البحار ج ٤٤ و ٤٣ و الارشاد للمفيد، و أسد الغابة، و الاصابة، و الاستيعاب ترجمة الحسين عليهما السلام، و حياة الحسن عليه السلام للقرشى، و غير ذلك من المصادر التى تقدمت و ستأتى.

[١٦] راجع البحار، ترجمة الامام الحسن عليه السلام. و غير ذلك من المصادر التى تقدمت فى الحاشية السابقة.

[١٧] تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨، و الامام الحسن بن على، لآل ياسين ص ١٦ و ١٧ و حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ٢٤ حتى ص ٢٨ عن بعض المصادر و المصادر المتقدمة فى الحاشية ما قبل السابقة، و غير ذلك مما سأتى مما يتعرض لترجمة الامام الحسن عليه السلام...

[١٨] تفسير الميزان ج ٣ ص ٣٦٨.

[١٩] من البهلة، و هى اللعنة، ثم كثر استعمال الابتهاج فى المسألة و الدعاء، اذا كان بالحاج.

[٢٠] آل عمران ٦١-٥٩.

[٢١] راجع تفسير القمى ج ١ ص ١٠٤ و حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ٥١-٤٩. و قد روى قضية المباهلة بأهل الكساء بالاختصار تارة، و بالتفصيل اخرى جم غفير من الحفاظ و المفسرين.

و نذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧، و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣، و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و تفسير الطبرى (جامع البيان) ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢ و فيه: «حدثنا جرير: قال: فقلت للمغيرة: ان الناس يروون فى حديث أهل نجران: ان عليا كان معهم. فقال: اما الشعبى فلم يذكره، فلا ادري: لسوء رأى بنى امية فى على، أو لم يكن فى الحديث؟!» و نقول له: الصحيح هو الأول؛ لأن ذكره فى الحديث متواتر و لا شك، كما رأينا، و سنرى... و راجع ايضا تفسير النيسابورى (بهاشم جامع البيان) ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ و تفسير الرازى ج ٨ ص ٨٠ و بعد ذكره حديث عائشة فى المباهلة باهل البيت

عليهم السلام، وانه صلى الله عليه وآله وسلم جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آية التطهير قال الرازى: «وهذه الرواية كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث». و التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ج ٨ ص ١٠٨ عن التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٢٩٦ عن مسلم والترمذى. والكشاف للزمخشرى ج ١ ص ٣٧٠-٣٦٨، والارشاد للمفيد ص ٩٧، والصواعق المحرقة ص ١٥٣ و ١٥٤ و اسباب النزول للواحدى ص ٥٨ و ٥٩، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١/١٢٠ و البداية والنهاية ج ٥، ص ٥٤ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٩٢ / و ج ١٣٠ / ١ و صحيح الترمذى ج ٥ ص ٦٣٨، والمناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٧٠ و ٣٦٨ و ٣٦٩ عن كثيرين جدا، و ينابيع المودة ص ٥٢ و ٢٣٢ و عن ص ٤٧٩ و دلائل النبوة لآبى نعيم ص ٢٩٩/٢٩٨ و حقائق التأويل للشريف الرضى رحمه الله ص ١١٠ و ١١٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤، و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٤ و ١٢٣ و ج ٢ ص ٢٠ و المسترشد فى الامامة ص ٦٠ و ترجمة الامام على عليه السلام من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ج ١ ص ٢٠٦ ط ١ و ط ٢ ص ٢٢٥ و المناقب للخوارزمى ص ٥٩ و ٦٠، و كشف الغمة للاربلى ج ١ ص ٢٣٣/٢٣٢ و الاصابة ج ٢ ص ٥٣٠ و معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٠ و تفسير فرات ص ١٥ و ١٤ و ١٦ و ١١٧ و امالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٧٢ و ج ١ ص ٢٦٥ و الجوهرة فى نسب على عليه السلام و آله ص ٦٩ و ذخائر العقبى ص ٢٥ و روضة الواعظين ص ١٦٤ و ما نزل من القرآن فى اهل البيت لابن الحكم ص ٥٠ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٠، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ و اسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ و سنن البيهقى ج ٧ ص ٦٣ و مسند احمد ج ١ ص ١٨٥ و مناقب الامام على عليه السلام لابن المغزالي ص ٢٦٣ و فى هامشه عن نزول القرآن لآبى نعيم (مخطوط) و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨-٤٠ عن بعض من تقدم و عن البيهقى فى الدلائل، و ابن مردويه، و ابن ابى شيبه، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و تفسير البرهان ج ١ ص ٢٩٠-٢٨٦ عن بعض من تقدم و عن موفق بن احمد، فى كتاب فضائل الامام على، و امالى الشيخ، و الاختصاص، و عن الصدوق و عن الثعلبى، عن مقاتل، و الكلبي، و فى تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٥-٢٢٨. عن كثير ممن تقدم، و عن عيون اخبار الرضا، و اعلام الورى، و الخرائج و الجرائح، و حلية الاولياء، و الطيالسى. و هو ايضا فى فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ و تفسير التبيان ج ٢ ص ٤٨٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٩٠-٢٨٨ عن بعض من تقدم و عن الخصال و روضة الكافى و غيرهما و عن نور الابصار ص ١٠٠ و عن المنتقى باب ٣٨ و فى تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٥ قال: «قال ابن طاووس فى كتاب سعد السعود: رأيت فى كتاب تفسير ما نزل من القرآن فى النبى و أهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: انه روى خبر المبالهة من احد و خمسين طريقا عن سماه من الصحابة و غيرهم، وعد منهم الحسن بن على، عليهما السلام، و عثمان بن عفان، و سعد بن ابى وقاص، و بكر بن سمال، و طلحة، و الزبير، و عبدالرحمن بن عوف، و عبدالله بن عباس، و ابارافع مولى النبى، و جابر بن عبدالله، و البراء بن عازب، و انس بن مالك». انتهى.

و أضاف ابن شهر آشوب فى مناقبه ج ٣ ص ٣٦٩-٣٦٨: ابا الفتح محمد بن احمد بن ابى الفوارس، و ابن البيع فى معرفة علوم الحديث، و احمد فى الفضائل، و ابن بطة فى الابانة، و الاشفهى فى اعتقاد أهل السنة، و الخرغوشى فى شرف النبى، و محمد بن اسحاق، و قتيبة بن سعيد، و الحسن البصرى، و القاضى ابا يوسف، و القاضى المعتمد ابا العباس، و ابا الفرج الاصبهانى فى الاغانى عن كثيرين و هامش حقائق التأويل ص ١١٠ عن بعض من تقدم، و عن تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٥ و عن الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ١١٢ و عن كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧ و عن تفسير الخازن، و عن تفسير البغوى بهامشه.

و ثمة مصادر كثيرة اخرى ذكرها فى مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨١/١٨٠ فليراجعها من أراد.

[٢٢] مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و راجع التبيان ج ٢ ص ٤٨٥ و تفسير الرازى ج ٨ ص ٨٠ و حقائق التأويل ص ١١٤ و فيه: أجمع العلماء الخ....

[٢٣] الكشاف ج ١ ص ٣٧٠ و راجع: الصواعق المحرقة ص ١٥٣ عنه، و راجع الارشاد للمفيد ص ٩٩ و تفسير الميزان ج ٣، ص ٢٣٨.

[٢٤] و يرى المحقق العلامة الاحمدى: ان من الممكن ان يكون العباس قد اقتدى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم حينما اخرج

الحسينين للاستسقاء، و منع عمر من الالتحاق بهم، و قال له: لا تخلط بنا غيرنا - و ذلك حينما تبرك عمر بهم فى هذه القضية راجع: تبرك الصحابة التابعين ص ٢٨٧-٢٨٣.

[٢٥] مريم ٣٠/٢٩.

[٢٦] مريم ١٢.

[٢٧] راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٢٤ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٨٤.

[٢٨] و من الواضح: انه قد لوحظ فى ذلك عامة الناس و غالبهم..

[٢٩] مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٨. و كلام ابن ابي علان موجود فى التبيان ايضا

ج ٢ ص ٤٨٥، و راجع الارشاد للمفيد. و فى البحار للمجلسى بحث حول ايمان على عليه السلام، و هو لم يبلغ الحلم...

[٣٠] ستأتى بعض المصادر لذلك ان شاء الله تعالى...

[٣١] راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم ج ١ ص ٤٧-٤٥.

[٣٢] يرى المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني: ان اخراج الزهراء للمباهلة، دون سائر نساءه صلى الله عليه و آله وسلم، رغم ان الآية

قد جاءت عامة، حيث عبرت ب «نساءنا» و مع ان زوجاته صلى الله عليه و آله وسلم من اجلى مصاديق هذا التعبير - ان ذلك - له مغزى يشبه الى حد كبير المغزى من ارسال ابى بكر بآيات سورة براءة، ثم عزله، استنادا الى قول جبرئيل: لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك!!.

و هكذا يقال بالنسبة للعموم فى قوله: «و انفسنا»، و لم يخرج سوى امير المؤمنين عليه السلام، و فى قوله: «و ابناؤنا» و لم يخرج سوى الحسينين عليهما السلام. انتهى.

و نقول: اولاً: ان بعض نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم - كأ م سلمة - لم يكن ممن يستحق التعريض به.. لانها كانت من خيرة النساء، و من فضلياتهن..

و ثانياً: ان قوله «نساءنا» لا يقصد به الزوجات و ان كان قد اطلق فى القرآن عليهن فى بعض الموارد. بل المقصود: المرأة المنسوبة اليه، و بنت الرجل تنسب اليه، و يطلق عليها: انها من نسائه...

و ثالثاً: ان ما ذكره هنا يناقض ما ذكره هو نفسه فى موضع آخر حيث قال: ان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد أخرج فاطمة للمباهلة بعنوان: «المرأة المسلمة» من ذوات الأزواج من اهل هذه الدعوة، لا باعتبار انها من نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم.

و ان كان كلامه هذا الاخير ليس فى محله.. كما ستأتى الاشارة اليه.. و لكنه على اى حال لا ينسجم مع ما ذكره هنا، حسبما المحنا اليه.

[٣٣] هو المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني دام تأييده...

[٣٤] تفسير الرازى ج ٨ ص ٨١، و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧، و تفسير النيسابورى بهامش تفسير الطبرى ج ٣ ص ٢١٤ و التبيان ج ٢

ص ٤٨٥ عن ابى بكر الرازى (و هو غير الفخر الرازى) و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢، والغدير ج ٧ ص ١٢٢ عنه، و عن تفسير القرطبى ج ٤ ص ١٠٤.

[٣٥] سورة النساء الآية: ١١.

[٣٦] تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٥٥ والغدير ج ٧ ص ١٢١ عنه.

[٣٧] الغدير ج ٧ ص ١٢٢ عن خزنة الأدب ج ١ ص ٣٠٠.

[٣٨] الغدير ج ٧ ص ١٢٣ عن تفسير القرطبى ج ٧ ص ٣١.

[٣٩] جامع بيان العلم ج ١ ص ١٦٠ والامام الصادق والمذاهب الابعة، المجلد الاول ص ١٦٥ و اضواء على السنة المحمدية ص ٢٩٨

عن الانتقاء ص ٤١ و عن الشافعي.

[٤٠] انساب الاشراف، بتحقيق المحمودى ج ٣، ص ٨٨.

[٤١] الامام الصادق والمذاهب الاربعة، المجلد الاول ص ٤٩٤ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٧ و ٥٠٣ و ١٦٤ و ١٦٥.

[٤٢] حقائق التأويل ص ١١٥.

[٤٣] راجع: نهاية الارب ج ٨، ص ١٦٨ و عيون الاخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٣٣ والعقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨، و تاريخ الطبرى ط دار المعارف بمصر ج ٣ ص ٢٢٠ والامامة والسياسة ج ١ ص ١٥/١٤ ط الحلبي بمصر، و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ والادب فى ظل التشيع ص ٢٤ نقلا عن البيان والتبين للجاحظ، و الامام الحسين للعلايلى ص ١٨٦ و ١٩٠، و غيرهم، والحياة السياسية للإمام الرضا للمؤلف ص ٥٣ عن تقدم.

[٤٤] النزاع والتخاصم للمقريزى ص ٢٨، و مروج الذهب ج ٣، ص ٣٣ والفتوح لابن اعثم ج ٨، ص ١٩٥، و شرح النهج للمعتزلى ج ٧ ص ١٥٩.

[٤٥] العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٠ و راجع الغدير ج ١٠ ص ١٦٧.

[٤٦] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣ والنزاع والتخاصم ص ٢٨.

[٤٧] السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٩ و مجمع الزوائد ج ٥، ص ٣٤١ عن احمد، و نيل الاوطار ج ٨، ص ٢٢٨ عن احمد، والبخارى، والنسائى، و ابن ماجه، و ابى داود، والبرقانى. و سنن ابى داود ج ٣ ص ١٤٦ و ١٤٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٦١ والمغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٩٦ والاصابة ج ١ ص ٢٢٦ و بداية المجتهد ج ١ ص ٤٠٢ والخراج لابي يوسف ص ٢١، و البداية والنهاية ج ٤ ص ١٠٠ عن البخارى و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٥ و ٨٣ و ٨١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٨٤ و تشييد المطاعن ج ٢ ص ٨١٨ و ٨١٩ عن زاد المعاد، و سنن البيهقى - باسانيد - ج ٦ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ والدر المنثور ج ٣ ص ١٨٦ عن ابن ابى شيبه والبحر الرائق ج ٥ ص ٩٨ و تبين الحقائق ج ٣ ص ٢٥٧ و نصب الراية ج ٣ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ عن كثيرين جدا، فليراجع. و مصابيح السنة ج ٢ ص ٧٠ و البخارى ط سنة ١٣١١ ج ٤ ص ١١١ و ج ٦ ص ١٧٤ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣١٢، و فتح القدير ج ٢ ص ٣١٠ و تفسير الخازن ج ٢ ص ١٨٥ و النسفى بهامه ج ٢ ص ١٨٦ و تفسير الطبرى ج ١٠ ص ٥ والكشاف ج ٢ ص ٢٢١، و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٠ و ١٣١ و مقدمة مرآة العقول ج ١ ص ١١٨ و نقل ذلك بعض المحققين عن المصادر التالية: الاموال لابي عبيد ص ٤٦٢/٤٦١ و تفسير القرطبى ج ٧ ص ١٢ و فتح البارى ج ٧ ص ١٧٤ و ج ٦ ص ١٥٠ و تفسير المنارج ج ١٠ ص ٧ و ترتيب مسند الشافعى ج ٢ ص ١٢٥/١٢٦ و ارشاد السارى ج ٥ ص ٢٠٢ والمحلّى ج ٧ ص ٣٢٨.

[٤٨] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٠.

[٤٩] الغلام: الكهل. والطار الشارب، فهو من الاضداد. راجع: اقرب الموارد ج ٢ ص ٤٨٤.

[٥٠] كشف الغمة للاربلّى ج ٢ ص ١٧٦.

[٥١] ينابيع المودة ص ٤٧٩ عن الزرندي المدني، و ص ٤٨٢ و ٥٢، و تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٦ و امالى الطوسى ج ٢ ص ١٧٢.

[٥٢] الانعام ٨٤.

[٥٣] تفسير الرازى ج ١٣ ص ٦٦، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٤٧ عنه.

[٥٤] ينابيع المودة ص ٢٦٦ عن الدار قطنى و الصواعق المحرقة ص ١٥٤ و فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٥٠، و حياة امير المؤمنين للسيد محمد صادق الصدر ص ٢٠٥ عن الصواعق.

[٥٥] تفسير الرازى ج ٢ ص ١٩٤ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٦٤ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٢٤٨/٢٤٧، والدر المنثور ج ٣ ص ٢٨ عن ابن ابى حاتم، و ابى الشيخ، و الحاكم، و البيهقى. والغدير ج ٧ ص ١٢٣ عن تفسير ابن كثير ج ٢/١٥٥ و مقتل

- ٢٥٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٤٠ عن الطبرانى و قال: هو مرسل و رجاله ثقات و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٨٤ من دون ذكر ابن عباس.
- [٩٦] راجع كتابنا: حديث الافك ص ٩٩-٩٦.
- [٩٧] راجع علل الشرايع ج ١ ص ٢١١.
- [٩٨] جاء ذلك فى مجلة المجتمع الكويتية، فى بعض اعدادها قبل سنوات، و فى مروج الذهب ج ٢ ص ٤١٤: ان امير المؤمنين عليه السلام لم يعهد....
- [٩٩] راجع: مقاتل الطالبين ص ٥٦/٥٥ و الفتوح لابن اعثم ج ٤ ص ١٥١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤، ص ٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٤٠-٣٦ و البحار ج ٤٤ ص ٦٤ عن كشف الغمة، و حياة الحسن بن على عليه السلام للقرشى ج ٢ ص ٢٩، و فى بعض المصادر «و لاني المسلمون الأمر».
- [١٠٠] الفصول المهمة للمالكي ص ٤٦ و اعلام الورى ص ٢٠٩ و الارشاد للمفيد ص ٢٠٧، و شرح النهج لابن ابى الحديد ج ١٦ ص ٣٠ و كشف الغمة للاربلى ج ٢ ص ١٦٤ و مقاتل الطالبين ص ٣٤ و ٥٢، و حياة الحسن للقرشى ج ٢ ص ١٠ و عن اثبات الهداء ج ٥ ص ١٣٩ و ١٣٤ و ١٣٦ و البحار عن ابى مخنف.
- [١٠١] العقد الفريد ج ٤ ص ٤٧٥/٤٧٤.
- [١٠٢] شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٥٧.
- [١٠٣] المناقب للخوارزمى ص ٢٧٨.
- [١٠٤] البداية و النهاية ج ٦، ص ٢٤٩.
- [١٠٥] راجع: تيسير المطالب ص ١٧٩ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١٧٢ و الاغانى ج ٦ ص ١٢١ و فى الخرائج و الجرائح ما يدل على ذلك.
- [١٠٦] اثبات الوصية ص ١٥٢.
- [١٠٧] راجع: البحار، ج ١٠ ص ٨٩، و اثبات الهداء ج ٥ ص ١٤٠ و راجع ص ١٢١ حتى ص ١٤٣، و انساب الاشراف، ج ٢ ص ٥٠٤-٥٠٢، بتحقيق المحمودى، و صلح الحسن عليه السلام لآل يس... و الكافى ج ١ ص ٣٠٠-٢٩٧.
- [١٠٨] راجع منتخب الاثر.. و كحديث اهل بيتى كسفينه نوح، و حديث الثقلين و غير ذلك.
- [١٠٩] اثبات الهداء ج ٥ ص ١٣٥ و البحار ج ١٠ ط قديم، باب مصالحة الحسن، عن الخرائج و الجرائح.
- [١١٠] مروج الذهب ج ٢ ص ٤١٣.
- [١١١] اثبات الهداء ج ٥ ص ١٤٠.
- [١١٢] اثبات الهداء ج ٥، ص ١٢٦ و كشف الغمة، و اصول الكافى ج ١ ص ٢٩٩ و صلح الحسن ج ١ ص ٥٢ عنه.
- [١١٣] اثبات الهداء ج ٥، ص ١٣٩.
- [١١٤] اثبات الهداء ج ٥، ص ١٣٣ و ١٣٥ و ١٣٨ عن الشافى للسيد المرتضى، و كشف الغمة و اعلام الورى...
- [١١٥] راجع فى كل ما تقدم، و لا سيما بالنسبة للاستشهاد بالحسنين عليهما السلام: المسترشد فى امامة على بن ابى طالب عليه السلام ص ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٨ و مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٧ و الصواعق المحرقة ص ٣٥، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٦٩ و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ١٢٩ و ١٣٠ عن الصواعق المحرقة، و عن شرح المواقف و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٣٨ عن المواقف، و فدك للقروينى ص ١٦ و ١٧ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٧٩ عن المسعودى، و الحلبي، و ابن ابى الحديد و مالكيه خصوصى (زمين) للاحمدى ص ١٣٢ عن اكثر من تقدم و عن جامع احاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٠٦ و التهذيب، و البحار، ج ٨ ص ١٠٨ عن كشكول العلامة.

و انما ذكرنا هنا خصوص المصادر التي ذكرت الحسنيين عليهما السلام في القضية. و الا... فان مصادر اصل النزاع فيما بين الزهراء و بين ابى بكر و الهيئة الحاكمة كثيرة جدا، لا مجال لتتبعها....

[١١٦] راجع: فدك للقرويني ص ١٦ و ١٧.

[١١٧] سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ١٣٠.

[١١٨] مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٤٠.

[١١٩] فقد قال عمر، حينما اخبروه: ان الناس يعيرون عليه: انه ينهر الرعية، و يتصرف ببعض الاحكام: «أنا زميل محمد». راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٩١ ط الاستقامة.

و تفسير ذلك، بانه كان قد زامله فى غزوة قرقر الكدر.. لا ينسجم مع طبيعة الموقف، و ما يريد عمر اظهاره فى هذا المجال، ردا على اعتراضاتهم عليه بانه يغير بعض الاحكام.. و سيأتى: انهم كانوا يرون لانفسهم حق التغيير فى الاحكام بل و حق التشريع ايضا، فانتظر.

[١٢٠] الغرب: الدلو.

[١٢١] ذرو: اى طرف.

[١٢٢] شرح نهج البلاغة للمعتزلى الحنفى ج ١٢ ص ٢١/٢٠ عن كتاب احمد بن ابى طاهر فى كتابه تاريخ بغداد، مسندا. و راجع ج ١٢ ص ٧٩ و كشف الغمة للاربلى ج ٢ ص ٤٩، و قاموس الرجال ج ٦، ص ٣٩٨ و ج ٧ ص ١٨٨ و بهج الصباغة ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ٣٨١، و البحار ط كمپانى ج ٦ ص ٢١٣ و ٢٦٦ و ٢٩٢، و ناسخ التواريخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص ٨٠/٧٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٦٢٠. و قد ذكر المحقق العلامة الاحمدى مساجلات عمر مع ابن عباس فى كتابه القيم: مواقف الشيعة مع خصومهم (مخطوط لدى مؤلفه).. فلتراجع ثمة مع مصادرها.

[١٢٣] راجع بعض مصادر ذلك فى مكاتيب الرسول ج ٢، ص ٦٢٦-٦١٨ و كتاب دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٧٠-٦٣ والنص والاجتهاد ص ١٦٥-١٥٥ والمراجعات ص ٢٤٥-٢٤١.

[١٢٤] شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٩/٧٨.

[١٢٥] نفس المصدر ج ١٢ ص ٧٩.

[١٢٦] المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٤٦.

[١٢٧] راجع شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٠ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦.

[١٢٨] تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٥١، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٣ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٥٤ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢١/٢٠ و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٧٠.

[١٢٩] راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ج ٣ ص ١٥٠ حتى ص ١٥٥ و ٢١٧/٢١٨.

[١٣٠] شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٤٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١١٧.

[١٣١] تاريخ الطبرى ط الاستقامة ج ٢ ص ٤٤٩ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ عنه.

[١٣٢] حياة الصحابة ج ١ ص ٤٢٠ عن كنز العمال ج ٣ ص ١٣٠.

[١٣٣] كنز العمال ج ٤ ص ٣٨٢.

[١٣٤] و لم نجد احدا يعترض على صحة خلافة عمر بان اسمه قد كتب حال اغماء ابى بكر، فى مرض موته، و لم يصير ذلك سببا للفتنة، مع انهم يقولون: ان نسبة الهجر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى مرض موته، لمنعه عن كتابة الكتاب الذى لن يضلوا بعده كانت فى محلها، لان ذلك كان سوف يثير فتنة!! فسيحان الله، كيف صارت باؤهم تجر، و باء الله و رسوله لا تجر... راجع: المراجعات و دلائل الصدق، والنص والاجتهاد، و غير ذلك..

- [١٣٥] راجع: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦١٨ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٤٢٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٦٤، و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٣٥٦ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٥ عن طبقات ابن سعد، و عن كنز العمال ج ٣ ص ١٤٥.
- [١٣٦] راجع: نسب قريش ص ١٠٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ عن اللالكائى، و ابن سعد، و الحسن بن سفيان فى جزئه، و ابن كثير، و صححه.
- [١٣٧] شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٦٤ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦١٣.
- [١٣٨] البحار ط قدم ج ٨ ص ٣٣٠. و ليراجع كلام المعتزلى فى شرح النهج ج ١.
- [١٣٩] لعله يريد ان يخلق شخصيات اخرى من بنى هاشم لاخطر منهم على الحكم - كل ذلك فى مقابل على عليه السلام.
- [١٤٠] راجع العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٩. والكامل للمبرد ج ١ ص ٣١٩.
- [١٤١] طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢١ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٩/٣٩٠.
- [١٤٢] جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٨.
- [١٤٣] فتوح مصر و أخبارها ص ١٨٠ و الاصابة ج ٣ ص ٢.
- [١٤٤] العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨١.
- [١٤٥] راجع شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨١ فانها قضية هامة. و ليراجع ايضا الفتوح لابن اعثم ج ٣ ص ٨٧ و ٨٨ فانها قضية هامة ايضا.
- [١٤٦] دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢٠٩ و ٢١١. و راجع النص والاجتهاد ص ٢٧١.
- [١٤٧] التراتيب الادارية ج ١ ص ٢٦٩.
- [١٤٨] دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ عن الطبرى ج ٦ ص ١٨٤ و عن الاستيعاب و راجع: العقد الفريد ج ١ ص ١٤.
- [١٤٩] دلائل الصدق للمظفر ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ و ٢١٣ عن مسند احمد ج ٥ ص ٣٤٧ و عن المعتزلى ج ٤ ص ٦٠.
- [١٥٠] الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٩٧، و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١١ و فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٥ نسبة هذه الكلمات الى عمرو بن العاص فى معاوية.
- [١٥١] دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ عن تاريخ الخلفاء، والصواعق المحرقة فى سيرة عمر.
- [١٥٢] عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٩.
- [١٥٣] الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٩٧/٣٩٦ و فيه انه كان اذا دخل الشام، و نظر اليه، قال ذلك، والاصابة ج ٣ ص ٤٣٤ و اسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٦، والغدير ج ١٠ ص ٢٢٦ عنهم و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢.
- [١٥٤] الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٠٥.
- [١٥٥] الاصابة ج ٣ ص ٤٣٤ و البداية والنهاية.
- [١٥٦] راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧، والنص والاجتهاد هامش ص ٢٨١ عنه.
- [١٥٧] كنز العمال ج ٥ ص ٤٣٦ عن ابن سعد.
- [١٥٨] انساب الاشراف ج ٥ ص ٦٠ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ١٤٣ والغدير ج ٩ ص ١٦٠ عنهما و عن تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٩٧ و عن الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٦٣، و عن تاريخ ابى الفداء ج ١ ص ١٦٨. والنصائح الكافية ص ١٧٤ عن الطبرى.
- [١٥٩] الغدير ج ٩، ص ٣٥ عن المصادر التالية: تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٩٠-٨٨ و الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٦٠-٥٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٦٠-١٥٨ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٨٧-٣٨٩ و ابوالفداء ج ١ ص ١٦٨.
- [١٦٠] البداية والنهاية ج ٨، ص ١٢٧.

[١٦١] الاذكياء لابن الجوزى ص ٢٨.

[١٦٢] مع ان القضية كانت على عكس ذلك تماما.

[١٦٣] راجع حول كل ما يرتبط بتفضيل قريش، والعرب، والتميز العنصرى البغيض، المصادر التالية:

لطف التدبير ص ١٩٩ و المسترشد فى الامامة ص ١١٥ والفائق للزمخشري ج ٢ ص ٣٥٣، و تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٤ والمعرفة والتاريخ ج ٢ ص ٤٨٣ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٣٥١ و ج ٣ ص ٢٠٨ و عيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٣٣٠ و ٢٦٩/٢٦٨ والمحاسن والمساوى ج ٢ ص ٢٧٨ و تاريخ جرجان ص ٤٨٦ والامام ج ١ ص ١٨٦ والتراتب الادارى ج ٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٣١٣ و ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٢٥ و ٣٣١ و ٤٤٤ والعقد الفريد ج ٣ ص ٤١٨-٤١٢ و ج ٢ ص ٢٣٣ و ربيع الابراج ج ١ ص ٧٩٦ و ٨١٠ و ٤٠٢ والاول ج ٢ ص ٦١ والموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ج ٢ ص ٦٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٣ و ١٥٤ و الهدى الى دين المصطفى ج ٢ ص ٣١٦-٣١٧ ولسان الميزان ج ١ ص ٤٠٦ و ٣٥٤ و كتاب بغداد لطيفور ص ٣٨ و كشف الاستار ج ١ ص ٥١ و ج ٢ ص ١٦١ و ٢٢٧ و ٢٩٢ حتى ٢٩٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧٥ و ١٩٢ و ج ٦ ص ٣ و ج ١ ص ٨٩ و ج ١٠ ص ٣٢ و مسند احمد ج ٤ ص ٤٧٥ والمجروحون ج ١ ص ١٢٩ والخراج لابي يوسف ص ٥٠-٤٥ والغدير ج ٦ ص ١٨٧ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٨٢ و ٢٣٠ حتى ٢٣٣ و ٤١٣ و ٤١٥ و ٤٤٧ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٨٠١ و ج ٣ ص ٤٨٨ عن الطبرى ج ٥ ص ١٩ و ٢٣ و عن كنز العمال ج ٣ ص ١٤٨ و ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٩ و عن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و عن ابن سعد ج ٣ ص ١٢٢ و ٢١٢ و ٢١٦ و عن مصادر اخرى..

و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ١٠٩ و بهج الصباغة ج ١٢ ص ٢٠٤ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٣ و ج ٢ ص ٥٤٩ ط الاستقامة والمصنف لعبدالرزاق ج ٥ ص ٤٤١ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٧٤ و ٤٧٦ و ج ١١ ص ٥٥ و ٥٥٦ و ٥٨ و ٣٢٥ و ٨٦ و ٤٣٩ و ج ١٠ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ٣٠٢ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ج ١ ص ٤١١ و ج ٧ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ج ٦ ص ٤٧ و ج ٤ ص ٤٨٥ و ج ٨ ص ٣٨٠ و فى هوامشه عن مصادر كثيرة و كنز العمال ص ٢٠٦ و طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ١١٧ و ج ٣ قسم ١ ص ٢١٩ و قضاء امير المؤمنين للتستري ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥. و ثمة كتب اخرى قد تعرضت لبحث هذا الموضوع و لبحث موضوع القومية و القوميات، لا بأس بمراجعتها.

[١٦٤] احسن التقاسيم ج ١٨.

[١٦٥] الاعلاق النفيسة ص ١٩٩.

[١٦٦] الغارات ج ١ ص ٧٧-٧٤ و انساب الاشراف، بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٤١، و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٩، و حياة الصحابة ج ٢ ص ١١٢ عنه والغدير ج ٨ ص ٢٤٠ و بهج الصباغة ج ١٢ ص ٢٠٧-١٩٧.

[١٦٧] الامالى للمفيد ص ١٧٥/١٧٦، والامالى للطوسى ج ١ ص ١٩٨/١٩٧ والغارات ج ١ ص ٧٥ و بهج الصباغة ج ١٢ ص ١٩٦، و نهج البلاغة بشرح عبده ج ٢ ص ١٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١٩٧ والامامة والسياسة ج ١ ص ١٥٣ و تحف العقول ص ١٢٦ و الكافى ج ٤ ص ٣١ و عن البحار ج ٨ باب النوادر.

[١٦٨] المصنف، ج ١٠، ص ١٢٤.

[١٦٩] الفتوح لابن اعثم ج ٤ ص ١٤٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣ و حياة الحسن بن على للقرشى ج ٢ ص ٢٦ و عن جمهرة رسائل العرب ج ٢ ص ١.

[١٧٠] بهج الصباغة ج ١٢ ص ١٩٧.

[١٧١] راجع بعض النصوص المهمة فى بهج الصباغة ج ١٢ ص ٢٠٧-١٩٧.

[١٧٢] انساب الاشراف ج ٣ ص ٢٩٥ بتحقيق المحمودى.

[١٧٣] امالى الشيخ المفيد ص ٢٢٤.

[١٧٤] البازل: الذى فطرنا به.

والتصريح بذلك فى الكتب الكلامية، وكتب فرق اهل السنة، لا يكاد يحصى كثرة. و كنت قد جمعت فيما مضى قسما كبيرا من كلمات التوراة و غيرها حول هذا الموضوع، اسأل الله التوفيق لا تمامه.

[١٨٢] الفصل فى الملل والاهواء والنحل ج ٤، ص ٢٠٤.

[١٨٣] البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٣٢.

[١٨٤] تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٠.

[١٨٥] تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٣ و راجع الامام الصادق والمذاهب الاربعه ج ١ ص ١١٥.

[١٨٦] تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٧٢.

[١٨٧] راجع: سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٥ و جامع بيان العلم ج ١ ص ٨٥ و ليراجع ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣ و مستدرك الحاكم ج ١ ص

١٠٥/١٠٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه و ليراجع ايضا سنن ابى داود ج ٣/٣١٨ و الزهد والرفائق ص ٣١٥ و الغدير ج ١١ ص ٩١ و ج ٦

ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٣٤ و ٣٥ و ج ١١ ص ٢٣٧ و احياء علوم الدين ج ٣ ص ١٧١ و تمهيد كتابنا:

الصحيح من سيرة النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. و غير ذلك كثير....

[١٨٨] الغدير ج ٦، ص ٣٠٩ عن عمدة القارى ج ٧ ص ١٤٣.

[١٨٩] الموقفيات ص ٥٧٧ و مروج الذهب ج ٣ ص ٤٥٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ١٢٩ و ١٣٠ و قاموس الرجال ج ٩، ص ٢٠.

[١٩٠] الغدير ج ٧ ص ١٣١ عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٨٦. و نقل ايضا عن الباقلانى فى التمهيد ص ١٩٥ اشارة الى ذلك.

[١٩١] راجع على سبيل المثال: الاغانى ط ساسى ج ١٩ ص ٥٩.

[١٩٢] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٨.

[١٩٣] تاريخ الطبرى ج ٤، ص ٣٠ والكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣١٣ والفتوح لابن اعثم ج ٣ ص ١٩٦ و صفين لنصر بن مزاحم ص

٣٥٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٣٦ والغدير ج ١٠ ص ١٢٢ و ٢٩٠ عن اكثر من تقدم. و انساب الاشراف، بتحقيق المحمودى ج

٢ ص ١٨٤ و ترجمة الامام على عليه السلام لابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ٣ ص ٩٩ و نقله المحمودى عن ابن عساكر ج ٣٨

حديث رقم ١١٣٩.

[١٩٤] انساب الاشراف ج ٥ ص ٤٣، والغدير ج ٩ ص ٣٢. و ليراجع البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٥.

[١٩٥] المصنف ج ١١ ص ٣٣٤.

[١٩٦] قد تقدمت المصادر لذلك.

[١٩٧] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢ و الغدير ج ١٠ ص ١٩٦ عنه.

[١٩٨] الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١١٢ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٧٣ مع تفاوت يسير.

[١٩٩] الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ عن ابن ابى الحديد.

[٢٠٠] امالى الشيخ المفيد ص ١٢٢.

[٢٠١] حياء الصحابة ج ٣، ص ٢٦٠ عن كثر العمال ج ١ ص ٢٢٨ عن ابن جرير...

[٢٠٢] العقد الفريد ج ٢ ص ١١٢ و بلاغات النساء ص ١٠٤ ط دار النهضة و ليراجع صبح الاعشى ايضا.

[٢٠٣] المصنف لعبد الرزاق ج ١١ ص ٥٠.

[٢٠٤] اخبار الموقفيات ص ٣٣٤-٣٣٢ و ليراجع الاغانى ط ساسى ج ١٩ ص ٥٩ فى قضية اخرى.

[٢٠٥] شرح النهج للمعتزلى ج ٤، ص ٥٧ والامام الحسن بن على عليه السلام لآل يس ص ١٢٥، والنصائح الكافية ص ٧٢.

[٢٠٦] البداية والنهاية ج ٨، ص ٨ و ٩.

[٢٠٧] راجع فى ذلك كله و حول كل ما يشير الى التحديد والتقليل فى رواية الحديث: المصادر التالية: جامع بين العلم ج ١ ص ٤٢ و ٤٥ و ٧٧ و ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٣٥ و ٢٠٣ و ١٤٧، و ١٥٩ و ١٤١ و ١٤٨ والمصنف لعبدالرزاق ج ١١ ص ٢٥٨ و ٢٦٢ و ٣٢٥ و ٣٧٧ و ج ١٠ ص ٣٨١ و هوامش الصفحات عن مصادر كثيرة، والسنة قبل التدوين ص ٩٨/٩٧ و ٩١ و ١٠٣ و ١١٣ و ٩٢ و ١٠٤ و تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥ و ٧ و ٦ و ٨ و ٤/٣ و شرف اصحاب الحديث ص ٨٨ و ٨٩ و ٩١ و ٩٢ و ٨٧ و ٩٣ و تاريخ الطبرى ج ٣، ص ٢٧٣ و كنز العمال، ج ٥ ص ٤٠٦ عن البيهقى و ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٧٤ و ١٨٠ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٩ و تأويل مختلف الحديث ص ٤٨ و التراتيب الادارية ج ٢ ص ٢٤٨ و ٤٢٧ حتى ٤٣٢ و طبقات ابن سعد ج ٦، ص ٢ و ج ٤ قسم ١ ص ١٤-١٣ و ج ٣ قسم ١ ص ٣٠٦ و ج ٥ ص ١٤٠ و ٧٠ و ١٧٣، و ج ٢ قسم ٢ ص ١٠٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٢ و سنن الدارمى ج ١ ص ٨٥ و ج ٢ ص ٢٧٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١ و اضواء على السنة المحمدية ص ٤٧ و ٥٤ و ٥٥ و منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٤ ص ٦٤ و ٦١ و كشف الاستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٩٦ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٨٢ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٥٢ و ٦٣٠ عن مصادر عديدة، والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٦ و ١٠٧ و تقييد العلم ص ٥٠ و ٥١ و ٥٣ و ٥٣ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٠٢ و ١١٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ عن السلفى فى الطيورات بسند صحيح، و مشكل الآثار ج ١ ص ٤٩٩ حتى ٥٠١ و مسند احمد ج ٢ ص ١٥٧ و ج ٤ ص ٣٧٠ و ٩٩ و ج ٣ ص ١٩ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٩ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٨٨ و ٤٨٣ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ١١٤ و حلية الاولياء ج ١ ص ١٦٠ و مآثر الانافة.

و نقل ايضا فى الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ حتى ٣٠٢ و ٢٦٥ و ٢٦٣ و ١٥٨ و ج ١٠ ص ٣٥١ و ٣٥٢ عن المصادر التالية: الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٧ و ابن الشحنة بهامشه ج ٧ ص ١٧٦ و فتوح البلدان ص ٥٣ و صحيح البخارى ط الهند ج ٣ ص ٨٣٧ و سنن ابى داود ج ٢ ص ٣٤٠ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٤ كتاب الادب.. انتهى.

و نقله فى النص والاجتهاد ص ١٥١ عن المصادر التالية: كنز العمال ج ٥ ص ٢٣٩ رقم ٤٨٤٥ و ٤٨٦٠ و ٤٨٦٥ و ٤٨٦١ و ٤٨٦٢ و الام للشافعى، و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٢٠ والمعتصر من المختصر ج ١ ص ٤٥٩ و ابن كثير فى مسند الصديق و صفين ص ٢٤٨ و التاج المكلل ص ٢٦٥ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ٧ ص ١٢٧.

و نقل ايضا عن المصادر التالية: قبول الاخبار للبلخى ص ٢٩، والمحدث الفاصل ص ١٣٣ و البخارى بحاشية السندى ج ٤ ص ٨٨ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣١١ و ١٦٩٤ والموطأ ج ٢ ص ٩٦٤ و رسالة الشافعى ص ٤٣٥ و مختصر جامع بيان العلم ص ٣٢ و ٣٣. و ثمة مصادر اخرى لا مجال لتتبعها...

[٢٠٨] راجع فيما تقدم حول رواية الاسرائيليات و تشجيع القصاصين، المصادر التالية: التراتيب الادارية ج ٢ ص ٢٢٤ حتى ٢٢٧ و ٢٣٨ و ٣٤٥ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و اضواء على السنة المحمدية ص ١٢٤. حتى ١٢٦ و ١٤٥ حتى ١٩٢ و شرف اصحاب الحديث ص ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و فجر الاسلام ص ١٥٨ حتى ١٦٢ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ٣٤ حتى ٣٧ والزهد والرقائق ص ١٧ و ٥٠٨ و تقييد العلم ص ٣٤ و فى هامشه عن حسن التنبيه ص ١٩٢ و عن مسند احمد ج ٣ ص ١٢ و ١٣ و ٥٦. و راجع ايضا: جامع بيان العلم ج ٢ ص ٥٠ و ٥٣ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٨٩ و المصنف لعبد الرزاق ج ٦ ص ١٠٩ و ١١٠ و هوامشه و مشكل الآثار ج ١ ص ٤٠ و ٤١ والبداية والنهاية ج ١ ص ٦ و ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٤ و كشف الاستار ج ١ ص ١٢٠ و ١٢٢ و ١٠٨ و ١٠٩ و حياة الصحابة ج ٣ ص ٢٨٦.

[٢٠٩] راجع: الصحيح من سيرة النبى ج ١ ص ٢٦.

بل لم يسمحوا بالفتوى الا للامراء، راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و راجع ص ١٩٤ و ١٧٤ و منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٤ ص ٦٢ و سنن الدارمى ج ١ ص ٦١ و التراتيب الادارية ج ٢ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ و طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٧٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٥ عن غير واحد و عن الدينورى فى المجالسة، و عن (كر). والمصنف لعبد الرزاق ج ٨ ص ٣٠١ و فى هامشه عن

اخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٨٣.

بل ان عثمان يتوعد رجلا بالقتل، ان كان قد استفتى احدا غيره، راجع تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٣٩١/٣٩٠ عنه.

[٢١٠] مسند احمد ج ٤، ص ٣٩٣ وفي ص ٣٧٢ يمتنع انس عن الحديث.

[٢١١] راجع: تاريخ الطبري حوادث سنة ٣٥ ج ٣ ص ٤٢٦ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ و راجع مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و ج ١ ص ١١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٠ و تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٠ و سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ٣١٧ و ٣٣٤ و ٣٦٥ و راجع: التاريخ الاسلامي و المذهب المادى فى التفسير ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و الفتنة الكبرى ص ١٧ و ٤٦ و ٧٧ و شرف اصحاب الحديث ص ٨٧ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٩ و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٣٥ و ج ٢ قسم ٢ ص ١٠٠ و ١١٢ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و ج ٣ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ عن الطبرى ج ٥ و ١٣٤ و عن كنز العمال ج ٧ ص ١٣٩ و ج ٥ ص ٢٣٩.

و فى هذا الاخير عن ابن عساكر: انه جمع الصحابة من الآفاق و وبخهم على افشائهم الحديث.

[٢١٢] البداية و النهاية ج ٥ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٥، ص ٢٠٤ عن الطبرانى. و حياة الصحابة ج ١ ص ١٩٩/١٩٨ عنهما و عن كنز العمال ج ٧ ص ٣٨ و عن البغوى و ابن عساكر و غيرهما.

[٢١٣] الفائق للزمخشري ج ٣ ص ٢١٥ و ج ٢ ص ٤٤٥ و النصائح الكافية ص ١٧٥ و لسان العرب ج ١٣ ص ٣٤٦ و ج ١١ ص ٤٥٢.

[٢١٤] راجع الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ١ ص ٣٠-٢٧ بالاضافة الى: المصنف ج ٢ ص ٦٣ و مسند ابى عوانة ج ٢ ص ١٠٥ و البحر الزخار ج ٢ ص ٢٥٤ و كشف الاستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٦٠ و مسند احمد ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٢ و ٤٤١ و ٤٤٤ و الغدير ج ٨ ص ١٦٦، و راجع ايضا مروج الذهب ج ٣ ص ٨٥، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٢.

[٢١٥] مناقب الشافعى ج ١ ص ٤١٩ و عن الوحى المحمدى لمحمد رشيد رضا ص ٢٤٣.

[٢١٦] راجع على سبيل المثال: الكنى و الالقب ج ١ ص ٤١٤، و لسان الميزان ج ٣ ص ٤٠٥ و تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٤١ و ٤٣٠ و ٤٣٤ و ج ١ ص ٢٥٤ و ٢٧٦.

و هذا الكتاب مملوء بهذه الارقام العالیه، فمن اراد فليراجع.

و الترايب الادارية ج ٢ ص ٢٠٢ حتى ص ٢٠٨ و ٤٠٧ و ٤٠٨.

[٢١٧] راجع لسان الميزان ج ٣ ص ٤٠٥ و ج ٥ ص ٢٢٨ و الفوائد المجموعه ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و سائر الكتب التى تتحدث عن الموضوعات فى الاخبار، و راجع: المجروحون لابن حبان ج ١ ص ١٥٦ و ١٨٥ و ١٥٥ و ١٤٢ و ٩٦ و ٦٣ و ص ٦٥ حول وضع الحديث للملوك.

[٢١٨] حياة الصحابة ج ١ ص ٥٠٥ عن كنز العمال ج ٥ ص ١١٤ و عن معانى الآثار للطحاوى ج ١ ص ٢٧.

[٢١٩] شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٣.

[٢٢٠] شرح النهج للمعتزلى الحنفى ج ١ ص ٢٨.

[٢٢١] شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٤.

[٢٢٢] المصنف ج ٢ ص ٤٣٣.

[٢٢٣] جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٩٤.

[٢٢٤] راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ج ١ ص ٢٧/٢٦ متنا و هامشا.

[٢٢٥] سرگذشت حديث (فارسى) هامش ص ٢٨ و راجع كنز العمال ج ١٠ ص ١٧١ و ١٧٢ و ١٢٢.

- [٢٢٦] تقييد العلم ص ٨٩ و ٩٠ و بهامشه قال: «و فى حض على على الكتابة انظر: معادن الجوهر للامين العاملى ١: ٣.»
- [٢٢٧] التراتيب الادارية ج ٢ ص ٢٥٩ و طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١١٦ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٥٧ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٦ و تقييد العلم ص ٩٠ و فى هامشه عن تقدم و عن كتاب العلم لابن ابى خيثمه ١٠ والمحدث الفاصل ج ٤ ص ٣.
- [٢٢٨] كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٩.
- [٢٢٩] كنز العمال ج ١٠، ص ١٢٩ و رمز له ب (كك، و ابونعيم، و ابن عساكر).
- [٢٣٠] راجع على سبيل المثال كنز العمال ج ١٠ كتاب العلم.
- [٢٣١] تقييد العلم ص ٩١ و نور الابصار ص ١٢٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٣٠ و جامع بيان العلم ج ١ ص ٩٩، والعلل و معرفة الرجال ج ١ ص ٤١٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٢٧ و فى هامش تقييد العلم عن بعض من تقدم، و عن تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٩٩، و لم أجده، و عن ربيع الابرار ١٢ عن على عليه السلام... و راجع ايضا التراتيب الادارية ج ٢ ص ٢٤٧/٢٤٦ عن ابن عساكر، و عن البيهقى فى المدخل.
- [٢٣٢] تقييد العلم ص ٩١.
- [٢٣٣] التراتيب الادارية ج ٢ ص ٣٦٦.
- [٢٣٤] مناقب الشافعى ج ١ ص ٣٦٧، و راجع ص ٤٥٠.
- [٢٣٥] مجموعة المسائل المنيرية ص ٣٢.
- [٢٣٦] ابن حنبل لابي زهرة ص ٢٥٥/٢٥١ و مالك، لابي زهرة ص ٢٩٠.
- [٢٣٧] ابن حنبل لابي زهرة ص ٢٥٥/٢٥٤ عن ارشاد الفحول للشوكانى ص ٢١٤.
- [٢٣٨] فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت المطبوع مع المستصفى ج ٢ ص ١٨٦ و راجع التراتيب الادارية ج ٢ ص ٣٦٧/٣٦٦.
- [٢٣٩] المصنف لعبدالرزاق ج ١٠ ص ٥٧.
- [٢٤٠] الغدير ج ٦ ص ١١٢/١١١ عن عدة مصادر.
- [٢٤١] راجع: سنن ابى داود ج ٤، ص ٢٩١ و سنن البيهقى ج ٩ ص ٣١٠ و تيسير الوصول ط الهند ج ١ ص ٢٥ والنهائة لابن الاثير ج ١ ص ٢٨٣ والاصابة ج ٣ ص ٣٨٨ والغدير ج ٦ ص ٣١٠/٣١٩ عنهم و عن الاسماء و الكنى للدولابى ج ١ ص ٨٥.
- [٢٤٢] كنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ و رمز له ب (كر) و كشف الغمة للشعرانى ج ١ ص ٦ و النص له... و فى رساله عمر بن عبدالعزيز لابي بكر، و محمد بن عمرو بن حزم: «اكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله، و بحديث عمر، فانى الخ» سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٦. لكن فى تقييد العلم ص ١٠٥ و ١٠٦ و هوامشه: «او حديث عمرة بنت عبدالرحمن» و هى امرأة انصارية اكثر ما تروى عن عائشة.»
- [٢٤٣] المصنف لعبدالرزاق ج ١ ص ٣٨٢.
- [٢٤٤] راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٤ و حياة الصحابة ج ١ ص ١٢، و عن كشف الغمة للشعرانى ج ١ ص ٦.
- [٢٤٥] سنن البيهقى ج ٣ ص ١٤٤، والغدير ج ٨ ص ١٠٠ عنه.
- و لتراجع رواية صالح بن كيسان والزهرى فى تقييد العلم ص ١٠٧/١٠٦ و فى هامشه عن العديد من المصادر و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٣٥.
- [٢٤٦] راجع قصة الشورى فى اى كتاب تاريخى شئت...
- [٢٤٧] حياة الصحابة ج ٣ ص ٥٠٥ عن تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٤٦.
- [٢٤٨] راجع البداية و النهاية ج ٧ ص ١٥٤ و حياة الصحابة ج ٣ ص ٥٠٨/٥٠٧ عن كنز العمال ج ٤ ص ٢٣٩ عن ابن عساكر و البيهقى،

- والغدیر ج ٨ ص ١٠٢/١٠١ عن المصادر التالية: انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٩ والطبری ج ٥ ص ٥٦ حوادث سنة ٢٩، والكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٤٢ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤، وابن خلدون ج ٢ ص ٣٨٦.
- [٢٤٩] راجع: الكافي، ج ٤، ص ٥١٩/٥١٨ والوسائل ج ٥ ص ٥٠١/٥٠٠ وحاشية ابن التركمانی ذیل سنن البيهقي ج ٣ ص ١٤٥/١٤٤ والغدير ج ٨ ص ١٠٠ عنه وعن المحلي ج ٤ ص ٢٧٠ و ليراجع الغدير ج ٨ ص ٩٨-١١٦.
- [٢٥٠] بهج الصباغة ج ١٢ ص ٢٠٣.
- [٢٥١] راجع: المصنف لعبدالرزاق ج ١١ ص ٢٠١.
- [٢٥٢] راجع: شرح النهج للمعتزلي ج ٥ ص ١٣٠ والموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ج ٢ ص ١٣٥، و سنن البيهقي ج ٥، ص ٢٨٠ و سنن النسائي ج ٧ ص ٢٧٧، واختلاف الحديث للشافعي بهامش الام ج ٧ ص ٢٣ والغدير ج ١٠ ص ١٨٤ عن بعض من تقدم.
- [٢٥٣] المصنف لعبدالرزاق ج ٩ ص ١٨٨ و سنن البيهقي ج ٦ ص ١٧٤.
- [٢٥٤] المصنف لعبدالرزاق ج ٣ ص ٣٨٨.
- [٢٥٥] لسان الميزان ج ٦ ص ٨٩.
- [٢٥٦] راجع ايضا المصنف لعبدالرزاق ج ١١ ص ٢٥٩/٢٥٨ و ج ٩ ص ٨٨ و ٤٧٦/٤٧٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٣٦-١٣٤.
- [٢٥٧] راجع عهد الاشراف في نهج البلاغة، بشرح عبده ج ٣ ص ١٠٥ و عهد الاشراف موجود كثير من المصادر.
- [٢٥٨] الملل والنحل ج ١ ص ٢٤.
- [٢٥٩] البداية والنهاية ج ٨ ص ٥١.
- [٢٦٠] راجع: تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٢٣٠، و عيون الاخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٣١٤، و حياة الحسن بن علي عليه السلام للقرشي ج ١ ص ٤٣٩ عنه، و ليراجع حول التقيّة كتابنا: الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ٢ ص ٤٦-٤٠.
- و كلمات الامام الحسين عليه السلام عند قبر اخيه - حسب نص ابن قتيبة هي: «رحمك الله ابا محمد، ان كنت لتباصر الحق مظانه، و تؤثر الله عند تداحض الباطل في مواطن التقيّة بحسن الروية، و تستشف جليل معازم الدنيا بعين لها حاقرة، و تفيض عليها يدا طاهرة الاطراف، نقيّة الاسرة، و تردع بادره غرب اعدائك بايسر المؤونه، و لاغرو و انت ابن سلاله النبوة و رضيع لبان الحكمة، فالى روح و ريحان و جنه نعيم، اعظم الله لنا ولكم الاجر عليه، و وهب لنا و لكم السلوة و حسن الاسى عنه».
- [٢٦١] يونس ٨٢.
- [٢٦٢] الامام الحسن لآل يس ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢ و عن الامامة والسياسة ج ١ ص ١٥٠ و ١٥٦ و عن الصواعق المحرقة ص ٨١.
- [٢٦٣] راجع شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥ و ٤٦ و مقاتل الطالبين.
- [٢٦٤] البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٠٠.
- [٢٦٥] الامام الحسن بن علي لآل يس ١١٤-١١٠ عن المصادر التالية: تاريخ الطبري ج ٥ ص ٥٣٤ و ٥٣٧/٥٣٦ والكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٢٠٥ و البداية والنهاية ج ٦، ص ٢٢١ و ٢٢٠ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٨٣ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٠.
- [٢٦٦] تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٣٢.
- [٢٦٧] المصنف ج ١ ص ٢٩١.
- [٢٦٨] تقدمت المصادر لذلك.
- [٢٦٩] البحار ج ٤٤ ص ٢ و ليراجع كلام الصدوق رضوان الله تعالى عليه في البحار ج ٤٤ ص ١٩-٢ و في علل الشرايع ج ١ ص ٢١٢

- [٢٧٠] راجع الترتيب الادارية ج ١ ص ١٤٢.
- [٢٧١] كنز العمال ج ٤ ص ٢٧٤.
- [٢٧٢] راجع: الامام الحسن بن علي، لآل يس ص ١١٠ و ١١٤ و عن شرح نهج البلاغة.
- [٢٧٣] امالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ١٧٢ والاحتجاج ج ٢ ص ٨ و البحار ج ٤٤ ص ٢٢ و ٦٣ و ج ١٠ ص ١٤٢ و بهج الصباغة ج ٣ ص ٤٤٨.
- [٢٧٤] راجع: شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ٣٤ ستأتي بقيه المصادر حين الكلام تحت عنوان: هل كان الامام الحسن (ع) عثمانيا حين ذكر الشواهد على انه كان مدافعا قويا عن حق ابيه في النموذج رقم ٤.
- [٢٧٥] الاخبار الطوال ص ٢٢١ و راجع ص ٢٢٠.
- [٢٧٦] الاخبار الطوال ص ٢٢٢.
- [٢٧٧] الامام الحسن بن علي، لآل يس ص ١٤٩.
- [٢٧٨] الاخبار الطوال ص ٢٢٠ و ٢٢١ و البحار ج ٤٤ ص ٢ و غير ذلك كثير.
- [٢٧٩] راجع: البحار، ج ٤٤ ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٦ و ١٤٣ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٥٤ عن عيون المعجزات، و المعتزلي، والكافي، و علل الشرايع، و أمالي المفيد، والخرايع والجرايح، و غير ذلك، والفتوح لابن اعثم ج ٤ ص ٢٠٨/٢٠٧ عن الترجمة الفارسية، والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٤، و امالي الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٦١ و علل الشرايع ج ١ ص ٢٢٥ و الخرايع والجرايح ص ٢٢٣ و تذكرة الخواص ص ٢١٣ و مقاتل الطالبيين ص ٧٤ و ٧٥ و الاخبار الطوال ص ٢٢١ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ١٤ و ١٥ و ٥١/٥٠ و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٥ و كتاب الفتن لنعيم بن حماد (مخطوط) الورقة ٤٠، و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٣٠/٢٢٩ والجوهرة في نسب الامام علي و آله ص ٣٢ و وفاة الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ و صلح الحسن لآل يس ص ٣٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٨ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٣٩ و كشف الغمة للاربلي ج ٢ ص ٢١١ و ٢١٢ و الارشاد للمفيد ص ٢١٢ و ٢١٣ و حلیم أهل البيت الامام الحسن بن علي ص ٢٥٢ و ذخائر العقبى ص ١٤٢ و اثبات الوصية ص ١٦٠ والاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٣٧٧ و انساب الاشراف بتحقيق المحمودي ج ٣ ص ٦٢ و ٦٠ و ٦١ و ٦٤ و ٦٥ عن تاريخ ابن عساكر ج ١٢ ص ٦٣ و ج ٦٤ ص ٩٩ و غيرها، و نقل عن اثبات الهداة ج ٥ ص ١٧٠ و عن الكافي ج ١ ص ٣٠٤ و عن الخرايع و عن نظم درر السمطين ص ٢٠٣ و الغدير ج ١١ ص ١٤.
- [٢٨٠] وفاة الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن الكازروني شارح المصاييح، و قال: انه سأل جمعا من العلماء فذكر له بعضهم ذلك.
- [٢٨١] الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة.
- [٢٨٢] راجع بحث: الحب في التشريع الاسلامي في كتابنا: دراسات و بحوث في التاريخ والاسلام ج ٢ للمؤلف.
- [٢٨٣] راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٨٠ عن ابي نعيم، و غيره، و انساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج ٣ ص ٢٧/٢٦ بسند صحيح عندهم والصواعق المحرقة ص ١٧٥ عن الدار قطنی، والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠ عن فضائل السمعاني، و ابي السعادات، و تاريخ الخطيب، و سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ٥٢٩، و اسعاف الراغبين، بهامش نور الابصار ص ١٢٣ عن الدار قطنی، و شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ٤٣/٤٢ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٩٣ و ينابيع المودة ص ٣٠٦ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٩٤ عن الكنز و ابي سعد و ابي نعيم والحباري في جزئه والغدير ج ٧ ص ١٢٦ عن السيوطي، و عن الرياض النضرة ج ١ ص ١٣٩، و عن كنز العمال ج ٣ ص ١٣٢. و حياة الحسن للقرشي ج ١ ص ٨٤ عن بعض من تقدم.
- [٢٨٤] راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٥، والاصابة ج ١ ص ٣٣٣ و قال سنده صحيح و أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣١٤/٣١٣ و اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ١٢٣ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٩٥ عن كنز العمال، ج ٧ ص ١٠٥ عن ابن كثير و ابن عساكر

و ابن سعد و ابن راهويه والخطيب والصواعق المحرقة ص ١٧٥ عن ابن سعد، وغيره، والاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٣، والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤، ص ٤٠، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١، و كشف الغمة للاربلي ج ٢ ص ٤٢، و حياة الحسن للقرشي ج ١ ص ٨٤، والامام الحسين للعليلي ص ٣٠٥ عن الاصابة، و صححه، و ينابيع المودة ص ١٦٨، و تذكرة الخواص، ٢٣٥، و سيرة الأئمة الاثني عشر للحسن ج ٢ ص ١٥ و كفاية الطالب ص ٢٢٤ عن مسند احمد، و ابن سعد و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢٤ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ و صححه، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ٣٦٩ و هامش انساب الاشراف بتحقيق المحمودي ج ٣ ص ٢٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٣ ص ١٥، او ١١٠ بعدة اسانيد، و ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي ص ١٤١ و ١٤٢ و في هامشه عن ابن سعد ج ٨ في ترجمة الامام الحسن و عن كثر العمال ج ٧ ص ١٠٥ عن ابن راهويه وغيره والغدير ج ٧ ص ١٢٦ عن ابن عساكر.

[٢٨٥] سيرة الأئمة الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسن ج ١ ص ٥٣٢/٥٣١ و راجع: اسد الغابة ج ١ ص ٢٠٨، و قاموس الرجال ج ٢ ص ٢٣٩.

[٢٨٦] راجع قاموس الرجال ج ٢ ص ٢٤٠/٢٣٩.

[٢٨٧] راجع: الغدير ج ١ ص ١٩٨ عن ابن عقدة و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣١ و ٤٣٢ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١١ و ١٢ و ينابيع المودة ص ٤٨٢.

[٢٨٨] راجع: الغدير ج ١ و دلائل الصدوق ج ٣ و غير ذلك كثير.

[٢٨٩] راجع: الغدير ج ١ و دلائل الصدوق ج ٣ و غير ذلك كثير.

[٢٩٠] راجع مكاتيب الرسول ج ١ من ص ٥٩ حتى ص ٨٩ فقد اسهب القول حول هذه الكتب و استشهادات الأئمة بها، و غير ذلك. و من الطريف في الامر: اننا وجدنا العباسيين يحاولون ان يدعوا: ان عندهم صحيفة الدولة، و لكنها تنتهي الى محمد بن الحنفية، ثم الى علي عليه السلام. و قد اشرنا الى ذلك في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام... بل لقد حاول الامويون ان يدعوا مثل ذلك ايضا راجع: محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣٤٣.

[٢٩١] الناقه السلوب: التي مات ولدها، او القته لغير تمام، و ازلفت الفرس: اجهضت، اي القت ولدها قبل تمامه.

[٢٩٢] مرقت البيضة: فسدت.

[٢٩٣] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠ و البحار ج ٤٣ ص ٣٥٥/٣٥٤ و عنه و عن العدد، و حياة الحسن عليه السلام للقرشي ج ١ ص ٨٧/٨٦.

و قد ذكر القضية لكن بدون احالة السؤال على الامام الحسن كل من: ذخائر العقبى ص ٨٢ و احقاق الحق ج ٨ ص ٢٠٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٣/٣٤٢ و الغدير ج ٦ ص ٤٣ عن بعض من تقدم، و عن كفاية الشنقيطي ص ٥٧ و الرياض النضرة ج ٢ ص ٥٠ و ١٩٤ و في هامش ترجمة أمير المؤمنين لابن عساكر ج ٣ ص ٤٣/٤٢ بتحقيق المحمودي عن بعض من تقدم و عن تاريخ ابن عساكر ج ٤٩ ص ٨٣، او ٤٩٨ ترجمة محمد بن الزبير.

[٢٩٤] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١١. والآية في سورة المائدة ٣٤.

[٢٩٥] راجع: نور الابصار ص ١٢١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٢١/٢٢٠ و حلية الاولياء ج ٢ ص ٣٦ و البداية و النهاية ج ٨ ص ٣٩ و حياة الحسن عليه السلام للقرشي ج ١ ص ١٤٠-١٣٨ و كشف الغمة ج ٢ ص ١٩٥/١٩٤ و الفصول المهمة للمالكي ١٤٤ و معاني الاخبار ص ٢٤٣ و ٢٤٥ و تحف العقول ص ١٥٩/١٥٨ و عن شرح النهج للمعتزلي ج ٤ ص ٢٥٠ و عن البحار ج ١٧ و عن ارشاد القلوب للديلمى ج ١ ص ١١٦ و عن مطالب السؤل.

[٢٩٦] تفسير فرات ص ٨ و عن البحار ج ٧ ص ١٥٠ ط عبدالرحيم.

[٢٩٧] العقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٨ و ليراجع البحار ج ٤٣ ص ٣٥٧.

[٢٩٨] اثبات الوصية: ص ١٥٧ و ١٥٨، والاحمدى عن البحار ج ١٤ ط كميانى ص ٣٩٦ والاحتجاج مرسلًا مثله، و عن المحاسن و على بن ابراهيم.

[٢٩٩] البحار ج ٤٣ ص ٣٢٥ و عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٦٦ و تحف العقول ص ١٦٢-١٦٠. و نقل عن المعتزلى ج ١٠ ص ١٣١-١٢٩، والظاهر ان ثمة اشتباها فى الارقام.

[٣٠٠] راجع: ربيع الابراج ج ١ ص ٧٢٢.

[٣٠١] البحار، ج ٤٣، ص ٣٣٥.

[٣٠٢] الاحمدى عن البحار ط عبدالرحيم ج ٧ ص ٩٦ و ٩٩ عن فرات و عن كنز الفوائد و معادن الحكمة ج ٢ ص ١٧٣ عن الكافى و بصائر الدرجات.

[٣٠٣] البحار ج ٤٣ ص ٣٢٨ و ٣٣٧.

[٣٠٤] البحار ج ٤٨ ص ٣٣٧ و الخرايج والجرائح ص ٢٢١.

و ثمة روايات اخرى تدخل فى هذا المجال، فليراجع على سبيل المثال: البحار ج ٤٤ ص ١٠٠ و ١٠١ عن الاحتجاج عن سليم بن قيس. [٣٠٥] حول سياسة عمر فى العطاء، راجع ما تقدم من مصادر حين الكلام على التمييز العنصرى.

و راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٤/١٥٣ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٣٢١ و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٣٣ و الامام الحسين للعلايلى ص ٣٠٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ١١١ و فتوح البلدان للبلاذرى، القسم الثالث ص ٥٦٦-٥٤٨ و غير ذلك..

[٣٠٦] راجع: ما تقدم حين الكلام حول سياسة التمييز العنصرى.

[٣٠٧] الامام الحسين للعلايلى هامش ص ٣٠٩ عن تذكرة الخواص. و يرى المحقق العلامة الاحمدى حفظه الله: ان تعليق عمر هذا لفعله ذاك، لعله كان يرمى الى الاشارة الى ان ما فعله لم يكن الا لاجل انتسابهما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا لأجل ما يتحليان به من خصائص و مزايا. و لعله يتعمد صرف الانظار عن ذلك.

و اقول لكننا مع ذلك، نفهم انه لم يكن بإمكانه تجاهلها، و ان كان يمكن ان يكون هدفه من تعليقه ذاك هو ما ذكر.

[٣٠٨] الامامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و ٢٥.

[٣٠٩] مناقب آل أبى طالب ج ٤، ص ٣٦٤ و معادن الحكمة ص ١٩٢ و عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٠ و البحار ج ٤٩ ص ١٤٠ و ١٤١، والحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص ٣٠٦. عنهم.

[٣١٠] شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٠١ عنه، و اشار الى ذلك يعقوبى فى تاريخه ج ٢ ص ١٧٢، و عن: الوافى ج ٣، ص ١٠٧ و البحار ج ٢٢ ص ٤١٢ و ٤٣٦. و راجع ايضا روضة الكافى ج ٨ ص ٢٠٧.

[٣١١] راجع: مروج الذهب، ج ٢ ص ٣٣٩-٣٤٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٥-٢٥٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٧٣/١٧٢ و الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٠.

[٣١٢] الفتوحات الاسلامية ج ١ ص ١٧٥ والكامل لابن الاثير ج ٣ ص ١٠٩ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢٣، و فتوح البلدان للبلاذرى بتحقيق المنجد، قسم ٢ ص ٤١١، و تاريخ ابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ١٣٥، والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤، و حياة الامام الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ٩٦، و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٣٦ و ج ٢ ص ١٧ عن ابن خلدون والطبرى.

[٣١٣] ذكر اخبار اصفهان ج ١ ص ٤٤ و راجع ص ٤٣ و ٤٧.

[٣١٤] تاريخ جرجان ص ٧.

[٣١٥] العبر (تاريخ ابن خلدون) ج ٢ قسم ١ ص ١٢٨ و حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ٩٥ و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ٢

ص ١٨-١٦ و ج ١ ص ٥٣٥ عن ابن خلدون و عن الاستقصاء فى أخبار المغرب الاقصى للناصرى السلاوى ج ١ ص ٣٩.

[٣١٦] راجع: حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ٩٥ و ٩٦ و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ و ج ٢ ص ١٨-١٦.

[٣١٧] سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٣٦ و راجع ص ٣١٧.

[٣١٨] سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٣٤ و راجع صفحة ٣١٧.

[٣١٩] راجع: التراتيب الادارية ج ١ ص ٤٧٧ و ٢٤٨،

و قد ارسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم مصعب بن عمير الى المدينة ليعلمهم، كما انه صلى الله عليه وآله وسلم فى عهده لعمر بن حزم يأمره بتعليمهم (راجع مكاتيب الرسول كتابه (ص) لعمر بن حزم).

و فى التراتيب الادارية ج ١ ص ٤١: ان النبى صلى الله عليه وآله يتهدد من لا يعلم جيرانه. و فى البخارى هامش فتح البارى ج ١ ص ١٦٦ يقول النبى صلى الله عليه وآله لوفد عبدالقيس: «ارجعوا الى اهليكم فعلموهم».

و فى غزوة بئر معونة قتل العشرات ممن أرسلهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم لتعليم الناس أحكام الدين. و ليراجع غزوة الرجيع و غير ذلك كثيرا جدا لا مجال لتبعه..

و لكن قال بعض المحققين: ان قسطا عظيما من الفتوح الاسلامية كان فى ايران، و نرى كثيرا من العلماء والمتعبدين من الايرانيين فى زمن التابعين، و لا يمكن ذلك الا بالتعليم والارشاد، من قبل الصحابة والتابعين و اهل المدينة، فعدم ذكر هذه الارشادات لا يدل على عدم وجودها.

و نقول: ان ما ذكره قد كان بعد عشرات السنين من هذه الفتوحات... كما ان كمية العلماء والمتعبدين التى اشار اليها، لا تتناسب مع حجم الفتوحات.

كما انهم انما كان المتعبدون منهم ممن يعيشون فى المناطق القريبة من البلاد الاسلامية، اما ما بعد عنها فلا نجد شيئا يذكر من ذلك على ما يبدو...

و على كل حال، فان ذلك رغم انه لم يكن فى المستوى المطلوب، و لا فى المناطق البعيدة، و كان بعد مضى جيل او جيلين او اكثر لم يكن نتيجة لجهود الهيئة الحاكمة، بل هى جهود افراد مخصوصين دفعهم شعورهم بالمسؤولية، و لا سيما أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام طيلة ايام حكمه، ثم جهود سائر الائمة، و الصحابة المخلصين.

[٣٢٠] راجع على سبيل المثال: تاريخ ابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٢ و ١٥٥ و ١٦٥ و

١٢١ و ليراجع: الفتوح لابن اعثم الترجمة الفارسية ص ٨٥ و الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٤٦٥ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢٥ و الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ١ فان فيه الكثير من الموارد و راجع المختصر فى اخبار البشر ج ١ ص ١٨٦.

[٣٢١] الحجرات ١٤.

[٣٢٢] لذلك شواهد كثيرة فى النصوص التاريخية، لا مجال ليرادها الآن.

[٣٢٣] لسان الميزان ج ٦، ص ١٣٦ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٢٧.

[٣٢٤] كشف الغمة للاربل ج ٢ ص ١٦٥ و الارشاد للمفيد ص ١٩٣ و اعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ٥٠ و ٥١.

[٣٢٥] الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٢.

[٣٢٦] اختيار معرفة الرجال ص ٦.

[٣٢٧] شرح النهج للمعتزلى الحنفى ج ٨ ص ٧٧.

[٣٢٨] الكامل لابن الاثير، ج ٣، ص ٩٢ و ٩٣ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣١٣.

[٣٢٩] البداية والنهاية ج ٩ ص ٧٨ و ٨١ و الكامل لابن الاثير ج ٤، ص ٥٤٥.

- [٣٣٠] تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٢٤ والكامل لابن الاثير، ج ٣، ص ١١٠ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤.
- [٣٣١] الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ١ ص ٥٣ والكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٤٩٣ و تاريخ الطبري ج ٣ ص ٩٨.
- [٣٣٢] البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٦٠/٢٥٩.
- [٣٣٣] الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٤٦٥.
- [٣٣٤] الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٤٤٨.
- [٣٣٥] قد تقدم نموذج من ذلك بالنسبة لابي سفيان، وغيره...
- [٣٣٦] كما جرى لابي ذر، و ابن مسعود، و عمار و غيرهم... و لا سيما في عهد معاوية فمن بعده...
- [٣٣٧] حتى كانوا يعتبرون السواد بستانا لقريش، والقضية معروفة...
- [٣٣٨] راجع: طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٢٢١ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٦٦ و منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٤ ص ٣٨٣ و ٣٨٩ و حياة الصحابة ج ٣ ص ٤٧٦ و ج ٢ ص ٣٦ و ٣٧ و ٢٥٦ والتراتب الادارية ج ١ ص ١٣ و عن كنز العمال ج ٣ ص ٤٥٤ و ج ٢ ص ٣١٧ و عن نعيم بن حماد في الفتن.
- [٣٣٩] قد تقدم بعض المصادر لذلك.
- [٣٤٠] الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٢٩٠ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٥٦ عن كنز العمال ج ٢ ص ٣١٧. و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢١٩ و عن ابن جرير و ابن عساكر.
- [٣٤١] راجع: مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٢ حتى ١٨ و مروج الذهب و الغدير ج ٨ و ج ٩ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧ و ١٦ و البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٤ و ربيع الابراج ج ١ ص ٨٣٠ والتراتب الادارية ج ٢ ص ٢٩-٢٤-٣٢ و ٣٩٥ و ٤٢٤ و ٣٩٧ حتى ص ٤٠٥ و ٤٢٠ و ٤٢٤ و ٤٣٥ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٤-٣٢٢ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٥٠-٢٤١. و غير ذلك كثير.
- [٣٤٢] السيادة العربية و الشيعة و الاسرائيليات ص ٣٢ و ٢٥ و ٢٤ و غير ذلك من صفحات، ترجمه الدكتور حسن ابراهيم حسن، و محمد زكي ابراهيم.
- و في البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٢٥: ان دخل خالد القسري كان عشرة ملايين دينار سنويا.
- [٣٤٣] جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧.
- [٣٤٤] راجع طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٤ ص ٤١١ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٣٠١.
- [٣٤٥] الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٥٥ و التراتب الادارية ج ٢ ص ٤٠٥ و البحر الزخار ج ٤ ص ١٠٠.
- وقيل: عشرة آلاف.
- [٣٤٦] طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢١٩ و الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٣٩٠ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٥٦ عن ابن سعد، و عن كنز العمال ج ٢ ص ٣١٧ و عن ابن جرير، و ابن عساكر.
- [٣٤٧] جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧.
- [٣٤٨] الخراج ص ٥١.
- [٣٤٩] المصنف لعبدالرزاق ج ٦ ص ٣٦٧ و راجع ٢٦٨ و البيهقي ج ٧ ص ٢٠٩.
- [٣٥٠] جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧.
- [٣٥١] مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٤٣/٤٤٢ و تلخيصه للذهبي بهامشه و حياة الصحابة ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ عنه و راجع: الاستيعاب ج ١ ص ٣١٦ و الاصابة ج ١ ص ٣٤٧.

- [٣٥٢] راجع: المصنف لعبدالرزاق ج ١١ ص ٢٤٥ فما بعدها، و راجع: تاريخ جرجان ص ١٠٨/١٠٧.
- [٣٥٣] راجع ذلك، و حول ضرب الجزية على من اسلم: تاريخ الدولة العربية ص ٢٣٥ و تاريخ التمدن الاسلامى، المجلد الاول ص ٢٧٣/٢٧٤ و المجلد الثانى ص ٣٦٠ عن ابن الاثير ج ٤ ص ٢٦١ و ٦٨ و ٢٢٥ و ج ٥ ص ١١١ و ٤٨ و ٢٤ و ابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧ و العراق فى العصر الاموى ص ٦٦ عن الاموال لابي عبيد ص ٤٨ و الفتوحات الاسلامية ج ١ ص ٢٤٩، و فجر الاسلام ص ٩٦ عن ابن الاثير ١٧٩/٤.
- [٣٥٤] المصنف لعبدالرزاق ج ٦ ص ٩٤ و لا بأس بمراجعة: السيادة و الشيعة و الاسرائيليات ص ٥٦-٢٦.
- [٣٥٥] سنن البيهقى ج ٩ ص ٢١٦ و المصنف لعبدالرزاق ج ٦ ص ٥٠.
- [٣٥٦] الرفع: الارض الكثيره التراب، يقال: «جاء بمال كرفع التراب: اى فى كثرته..» اقرب الموارد ج ١ ص ٤١٩.
- [٣٥٧] العراق فى العصر الاموى ص ١١ عن الطبرى ج ٤ ص ٩، و لا بأس بمراجعة الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٤٨٨.
- [٣٥٨] المصنف ج ٥ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و سنن البيهقى ج ٩ ص ٩٤.
- [٣٥٩] كنز العمال ج ١٥ ص ٣٣٠ عن ابي نعيم، الحسن بن سفيان.
- [٣٦٠] شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠٠.
- [٣٦١] المحبر ص ٣٠٦/٣٠٥ و راجع: الاعلاق النفيسة ص ٢١٣ و نسب قريش لمصعب ٣١٨/٣١٩ و ربيع الابراج ج ١ ص ٣٢٨.
- [٣٦٢] الشعر والشعراء ص ٣٤٩.
- [٣٦٣] حياة الصحابة ج ١ ص ١٠٤ و الاصابة ج ١ ص ١٠٨.
- [٣٦٤] المصنف لعبدالرزاق ج ٧ ص ١٧٧/١٧٨.
- [٣٦٥] التراتيب الادارية ج ١ ص ١٠٢ عن ابن سعد ج ٦ ص ١٠٩ و حلية الاولياء ج ٩ ص ٣٤ و عن كنز العمال ٥٠/٥ عن ابن سعد، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و ابن ابي شيبة و ابن ابي حاتم.
- [٣٦٦] عيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٤٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩١ عن ابن ابي حاتم و البيهقى فى شعب الايمان.
- [٣٦٧] راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام، المجلد الاول، بحث: الامام السجاد باعث الاسلام من جديد.
- [٣٦٨] راجع: المحاسن و المساوى ج ٢ ص ٢٢٢ و نسب قريش لمصعب ص ١٣٠/١٢٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٢٩.
- [٣٦٩] يلاحظ: ان هؤلاء قد كانوا عماله باستثناء عمرو بن العاص، فانه كان معزولا آنئذ.
- [٣٧٠] ان من الطريف جدا: ان يستشير عثمان نفس اولئك الذين يطالب الناس بعزلهم فى نفس أمر العزل هذا؟!..
- [٣٧١] التجمير: حبس الجيش فى ارض العدو.
- [٣٧٢] تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ حوادث سنة ٣٤ هـ. و راجع: الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ١٧٩ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٣٧ و انساب الاشراف ج ٥ ص ٨٩.
- [٣٧٣] النصائح الكافية ص ٨٦ و الامامة و السياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٣١.
- [٣٧٤] تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٣٨.
- [٣٧٥] نهج البلاغة، بشرح عبده ج ١ ص ١٥٣.
- [٣٧٦] راجع الوسائل ج ١١ ص ٣٢ فصاعدا و الكافى ج ٥ ص ٢٠ و التهذيب ج ٦ ص ١٣٤ فصاعدا.
- [٣٧٧] التهذيب ج ٦ ص ١٢٧، و الكافى ج ٥ ص ١٩، و الوسائل ج ١١ ص ٣٢.
- [٣٧٨] راجع الوسائل ج ١١ ص ٢١ و ٢٢ عن قرب الاسناد ص ١٥٠ و التهذيب ج ٦ ص ١٣٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و الكافى ج ٥ ص ٢١.
- [٣٧٩] الوسائل ج ١١ ص ٢٢ عن قرب الاسناد ص ١٥٠ و الكافى ج ٥ ص ٢١ و التهذيب ج ٦ ص ١٢٥.

[٣٨٠] الوسائل ج ١١ ص ٣٤ عن علل الشرايع ص ١٥٩ و عن الخصال ج ١ ص ١٦٣.

[٣٨١] الفتوح لابن اعثم، الترجمة الفارسية ص ١٢٦.

[٣٨٢] هو المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني حفظه الله.

[٣٨٣] نهج البلاغة، بشرح عبده ج ٢ ص ٢١٢ و تاريخ الطبرى حوادث سنة ٣٧ ج ٤ ص ٤٤ و الفصول المهمة للمالكي ص ٨٢ و شرح

النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٤ والاختصاص ص ١٧٩ و تذكرة الخواص ص ٣٢٤.

[٣٨٤] سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ٥٣٤ ص ٣١٧..

و اعتذر بذلك ايضا المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني، الذى كتب هنا ما ملخصه: انهم كانوا يخافون منه، اذ لو كان عليه السلام مكان سعد بن ابى وقاص، مع ما يتحلى به من مؤهلات تامة و كاملة، من العلم و قوة البيان، والسياسة، والقراية القريية منه صلى الله عليه و آله وسلم، و شهادة الصحابة له بالتقدم فى كل فضيلة، و مع ماله من سوابق، حسنة، و مآثر كريمة - انه لو كان والحالة هذه مكان سعد بن ابى وقاص - هل يكون مأمونا من ان يرجع بجيشه، او بطائفته عظيمه منه و ينحى الخليفة عن مركزه، و يجرى حكم الله فيه حسبما يراه؟!..

و نقول: انهم لربما كانوا يفكرون بمثل ذلك.. و لكن الامام عليا عليه السلام لم يكن ليقدّم على امر كهذا.. لأن فيه خطرا على الاسلام.. كما أنهم كانوا يعلمون بان النبى (ص) قد عهد اليه أن لا يبادر الى اى عمل من هذا القبيل.

[٣٨٥] مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٠/٣٠٩.

[٣٨٦] فتوح البلدان بتحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الاول ص ٣١٣.

[٣٨٧] هذه الشهادة تدفع ما يدعى: من انه لم يكن له بصر فى السياسة، كما يحاول ان يدعى المغرضون.

[٣٨٨] هذه الكلمات تدل على مدى ما كان يتمتع به أمير المؤمنين من احترام و تقدير لدى الناس جميعا، بحيث لو لم يقاتل لم يقاتل احد من الناس!! و ان كانوا ربما لا يقاتلون معه لو ارادهم على ذلك...

[٣٨٩] الفتوح لابن اعثم ج ١ ص ٧٢.

[٣٩٠] شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٨.

[٣٩١] و قد كتب المحقق البحاثة الشيخ على الاحمدى الميانجى هنا مايلى: انه هل يمكن للخليفة الذى عزل خالد بن سعيد بن العاص عن امارة الجيش، لميله الى على عليه السلام - هل يمكن - ان يرغب فى تولية على عليه السلام هنا؟! اللهم الا ان يكون هناك تخطيط بان يقوم بعرض ذلك عليه، فان قبله، فان ذلك يكون تأييدا لخلافتهم، ثم يعزلونه ايذانا منهم للناس بعدم كفايته... فيربحون فى الحالين... او يقال: ان الظروف فى عهد ابى بكر تختلف عنها فى عهد عمر.

[٣٩٢] تاريخ جرجان ص ٩.

[٣٩٣] راجع: الصواعق المحرقة ص ١١٥/١١٦، و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤/٣٤٥، والامامة والسياسة ج ١ ص ٤٤ و ٤٢ و ٤٣ و

انساب الاشراف ج ٥ ص ٧٠ و ٦٩ و ٧٤ و ٨٠ و ٩٣ و ٩٥ و البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٠٦، و تاريخ مختصر الدول ص ١٠٥ و سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ٥٢٧ و ٥٤٠ عن ابن كثير، و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤١٨ و ٤١٩ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٩٣ عن بعض من تقدم و عن ابن الاثير، و ابن عبدالبر، والفخرى فى الاداب السلطانية ص ٩٨ و فيه: ان الحسن قاتل قتالا شديدا، حتى كان يستكفه، و هو يقاتل عنه، و يبذل نفسه دونه والعقد الفريد ج ٤ ص ٢٩٠ و ٢٩١.

[٣٩٤] راجع: حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ١١٥/١١٦.

[٣٩٥] شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ٨.

[٣٩٦] سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ٤٢٨.

- [٣٩٧] الامام الحسن بن على عليه السلام لآل يس ص ٥١/٥٠.
- [٣٩٨] راجع: الغدير ج ٩ ص ٧٧-٦٩ عن مصادر كثيرة.
- [٣٩٩] نهج البلاغة ج ١ ص ٧٢ بشرح عبده، الخطبة رقم ٢٩.
- [٤٠٠] الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٥٥.
- [٤٠١] الصواعق المحرقة ص ٥٣ والنصائح الكافية ص ٨٨ عن الدار قطنى.
- [٤٠٢] نهج البلاغة، بشرح عبده ج ٢ ص ٢٦١، و مصادر نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، و بهج الصباغة ج ٦ ص ٧٩ عن الطبرى، وفيه: والله، ما زلت أذب عنه حتى انى لاستحى الخ...
- [٤٠٣] راجع: هذه الاجوبة فى: كتاب الغدير ج ٩ ص ٧٠- بل راجع من ص ٦٩ حتى ص ٧٧.
- [٤٠٤] نهج البلاغة، بشرح عبده ج ٢ ص ٢٦١ و بهج الصباغة ج ٦ ص ٧٩ عن الطبرى، و مصادر نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، والغدير ج ٩ ص ٦٢-٦٠ و ٦٩ عن مصادر اخرى ايضا.
- [٤٠٥] الغدير ج ٩ ص ٧١ عن العقد ج ٢ ص ٢٧٤ و عن الامامة والسياسة ج ١ ص ٣٠.
- [٤٠٦] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥٤ والنصائح الكافية ص ٢٠ عن البلاذرى، والامام على بن ابى طالب سيرة و تاريخ ص ١٦٦.
- [٤٠٧] شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ٤١١ ط قديم، والغدير ج ٩ ص ١٥٠ والنصائح الكافية ص ٢٠ عن الكامل، والبيهقى فى المحاسن و المساوى، والامام على بن ابى طالب عليه السلام سيرة و تاريخ ص ١٦٧ عن الاول.
- [٤٠٨] راجع نهج البلاغة ج ٣ ص ٧٠ ط عبده والنصائح الكافية ص ٢٠ و شرح النهج للبحرانى ج ٥ ص ٨١ و عن شرح المعتزلى ج ٤ ص ٥٧.
- [٤٠٩] الامامة والسياسة ج ١ ص ١١٠/١٠٩ والغدير ج ٩ ص ١٥١ عنه، و عن شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٠.
- [٤١٠] وقعة صفين ص ١٨٧/١٨٨، و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٧٠، والغدير ج ٩ ص ١٥١، عنهما و عن الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ١٢٣ و عن شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٣٤٢.
- [٤١١] تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٠٢.
- [٤١٢] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥٥، والامام على بن ابى طالب سيرة و تاريخ ص ١٦٧ عنه.
- [٤١٣] الفتوح لابن اعثم ج ٣ ص ٢٥٦ والمناقب للخوارزمى ص ١٨١ والامامة والسياسة ج ١ ص ١١٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٦٦ والغدير ج ١٠ ص ٣٢٥.
- [٤١٤] وقعة صفين ص ٧٩ و الامام على بن ابى طالب سيرة و تاريخ ص ١٦٦/١٦٧ عنه والغدير ج ٩ ص ١٥١ والفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٦٦.
- [٤١٥] مروج الذهب ج ٣ ص ٢١ والنصائح الكافية ص ٢١ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٠ عن تاريخ الخلفاء، والامام على بن ابى طالب سيرة و تاريخ ص ١٦٨ والغدير ج ٩ ص ١٤٠/١٣٩ عن تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٣ و عن تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ٢٠١ و عن الاستيعاب، فى الكنى، والامامة والسياسة ج ١ ص ١٥١ والمسعودى.
- [٤١٦] تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٧٤.
- [٤١٧] الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٦٥.
- [٤١٨] الملل والنحل للشهرستانى ج ١ ص ٢٦ و راجع هامش: الشيعة فى التاريخ ص ١٤٢.
- [٤١٩] تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٢٣.
- [٤٢٠] الامامة والسياسة ج ١ ص ١٠١ والغدير ج ١٠ ص ٣٣٣.

[٤٢١] الغدير ج ٩ ص ٧٦ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٤.

[٤٢٢] تذكرة الخواص ص ٨٥ و مناقب الخوارزمى ص ١٣٥/١٣٤.

[٤٢٣] تذكرة الخواص ص ٢٠١.

[٤٢٤] تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٨٦ والامامة والسياسة ج ١ ص ٩٨.

[٤٢٥] الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٢٨.

[٤٢٦] الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٢٨.

[٤٢٧] الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٣١.

[٤٢٨] تقدمت المصادر لذلك.

[٤٢٩] الامامة والسياسة ج ١ ص ٣٩ و حياة الصحابة ج ٢ ص ١٣٤ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٩.

[٤٣٠] تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٨٩.

[٤٣١] انساب الاشراف ج ٥ ص ٩٤.

[٤٣٢] انساب الاشراف ج ٥ ص ٧٨.

[٤٣٣] المحاسن والمساوى ج ١ ص ١٣٥ و فى هامشه عن المحاسن والاضداد...

[٤٣٤] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٤٤.

[٤٣٥] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٠.

[٤٣٦] مقاتل الطالبين ص ٧٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٥١.

[٤٣٧] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٩ و ١٩٥.

[٤٣٨] مقال الطالبين ص ٥٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٣٦، و حياة الحسن بن على، للقرشى ج ٢ ص ٣٣ و ٣٥.

[٤٣٩] الامام الحسن بن على عليه السلام، لآل يس ص ٨٥.

[٤٤٠] راجع: الفتنة الكبرى، قسم: على و بنوه ص ١٧٦، و انساب الاشراف ج ٣ ص ١٢ بتحقيق المحمودى و ج ٥ ص ٨١ و راجع:

الامام الحسن بن على لآل يس ص ٥٠ و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٤٣.

[٤٤١] انساب الاشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٢١٧/٢١٦ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٧٤ و ليراجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص

٢٢٧/٢٢٦ و ج ١٩ ص ١١٧ و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٤٣.

[٤٤٢] راجع: سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٤٤-٥٤٢ و غير ذلك.

[٤٤٣] امالى المفيد ص ٤٩ و نهج الصباغة ج ٤ ص ٥٦٩.

[٤٤٤] بهج الصباغة ج ٤ ص ٥٦٩.

[٤٤٥] ينابيع المودة ص ٤٨٠ و عن الاماملى للطوسى ص ٥٦.

[٤٤٦] ينابيع المودة ص ٢١ و امالى المفيد ص ٣٤٩ و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٢ و حياة الحسن بن على للقرشى ج ١ ص ١٥٣ و

امالى الشيخ الطوسى ج ١ ص ١٢١، و صلح الحسن لآل يس، ص ٥٩ و عن جمهرة الخطب ج ٢ ص ١٧ عن المسعودى.

[٤٤٧] كشف الغمه ج ٢ ص ١٦٥.

[٤٤٨] راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٣٤ و مقاتل الطالبين ص ٥٦/٥٥ و الفتوح لابن اعثم ج ٤

ص ١٥١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١ و حياة الحسن بن على للقرشى ج ٢ ص ٢٩ و البحار ج ٤٤ ص ٥٤ و صلح الامام

الحسن لآل يس ص ٨٢ و الاحمدى عن ناسخ التواريخ ج ٥ ص ٨٤ و عن جمهرة رسائل العرب ج ٢ ص ٩ و عن مكاتيب الائمة ص

٣ و ٤ و ٧.

و في بعض تلك المصادر: «ولانى المسلمون الأمر بعده» و راجع: الغدير ج ١٠ ص ١٥٩.

[٤٤٩] راجع حياة الحسن بن على للقرشى، و سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٤٨/٥٤٦.

[٤٥٠] العقد الفريد ج ٤ ص ٣٥٠ و البحار ط قديم ج ٨ ص ٥٦٤ الامامة والسياسة ج ١ ص ١٣٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص

١٩٣ و حياة الحسن بن على للقرشى ج ١ ص ٢٦١ و ٢٦٢ و عن جمهرة خطب العرب ج ١ ص ٣٩٢.

[٤٥١] نقل ذلك العلامة الاحمدى عن ناسخ التواريخ ج ١ ص ١٠١ ط حجرية و عن البحار باب احتجاجاته عليه السلام.

[٤٥٢] كشف الغمة للاربلي ج ٢ ص ١٩٨ و البحار ج ٤٣ ص ٣٥٠ و ٣٥١ عن تفسير فرات. و نقل عن ناسخ التواريخ ج ٥.

[٤٥٣] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٨.

[٤٥٤] راجع ان شئت: كشف الغمة للاربلي ج ١ ص ١٤٨-١٤٣ فقد ذكر روايات كثيرة جدا.

[٤٥٥] سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٤٤.

[٤٥٦] سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٤٥.

[٤٥٧] شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠٠/٣٩٩.

[٤٥٨] قد تقدمت المصادر لهذه القضية عن قريب، و ان لم نذكر نص القضية.

[٤٥٩] راجع بعض ما تقدم فى كتاب صلح الامام الحسن للعلامة السيد محمد جواد فضل الله رحمه الله ص ٢١٩-٢١١.

[٤٦٠] الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٢٧ و انساب الاشراف ج ٥ ص ٧٧.

[٤٦١] وفيات الاعيان ط سنة ١٣١٠ هـ. ج ١ ص ١٢٩.

[٤٦٢] راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩٥ و قاموس الرجال ج ٣ ص ١٣٥.

[٤٦٣] امالى المفيد ص ١١٩ و البحار ج ٧٧ ص ٤٢٤ و ج ٨٠ ص ٣١٠ و تيسير المطالب ص ١٧٧/١٧٨.

[٤٦٤] راجع: التراتيب الادارية ج ٢ ص ٢٧٢.

[٤٦٥] العقد الفريد ج ٢ ص ٢٣٥ و الكامل للمبرد ج ٣ ص ٢١٦.

[٤٦٦] العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٩ و فى هامشه عن الامالى ج ٣ ص ١٩٤.

[٤٦٧] البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٨.

[٤٦٨] حياة الصحابة ج ٢ ص ٥٢٧ عن كثر العمال ج ٨ ص ٢٩٦.

[٤٦٩] راجع: مثلا الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٤٥٦/٤٥٥ عن غير واحد و غير ذلك.

[٤٧٠] الكافى ج ٥ ص ٣٤٦ و راجع قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٦.

[٤٧١] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١١.

[٤٧٢] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥.

[٤٧٣] راجع سيرة الائمة الاثنى عشر ج ١ ص ٥٤٩ و ٥٤٦.

[٤٧٤] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١.

[٤٧٥] حياة الحسن عليه السلام للقرشى ج ١ ص ١٦٣/١٦٤ عن الامامة والسياسة ج ١ ص ٤٩.

[٤٧٦] تاريخ الطبرى ط ليدن ج ٦ ص ٣١٠٧ و ٣١٠٨.

[٤٧٧] نهج البلاغة و تذكرة الخواص و عن الطبرى و وقعة صفين و بهج الصباغة ج ٣ ص ٢١٦ و ٢١٧ عنهم.

[٤٧٨] شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٩٥، و صلح الحسن لآل يس ص ٢٠٢.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبج بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشئته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقليين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسايل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فاني/ بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الالكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

